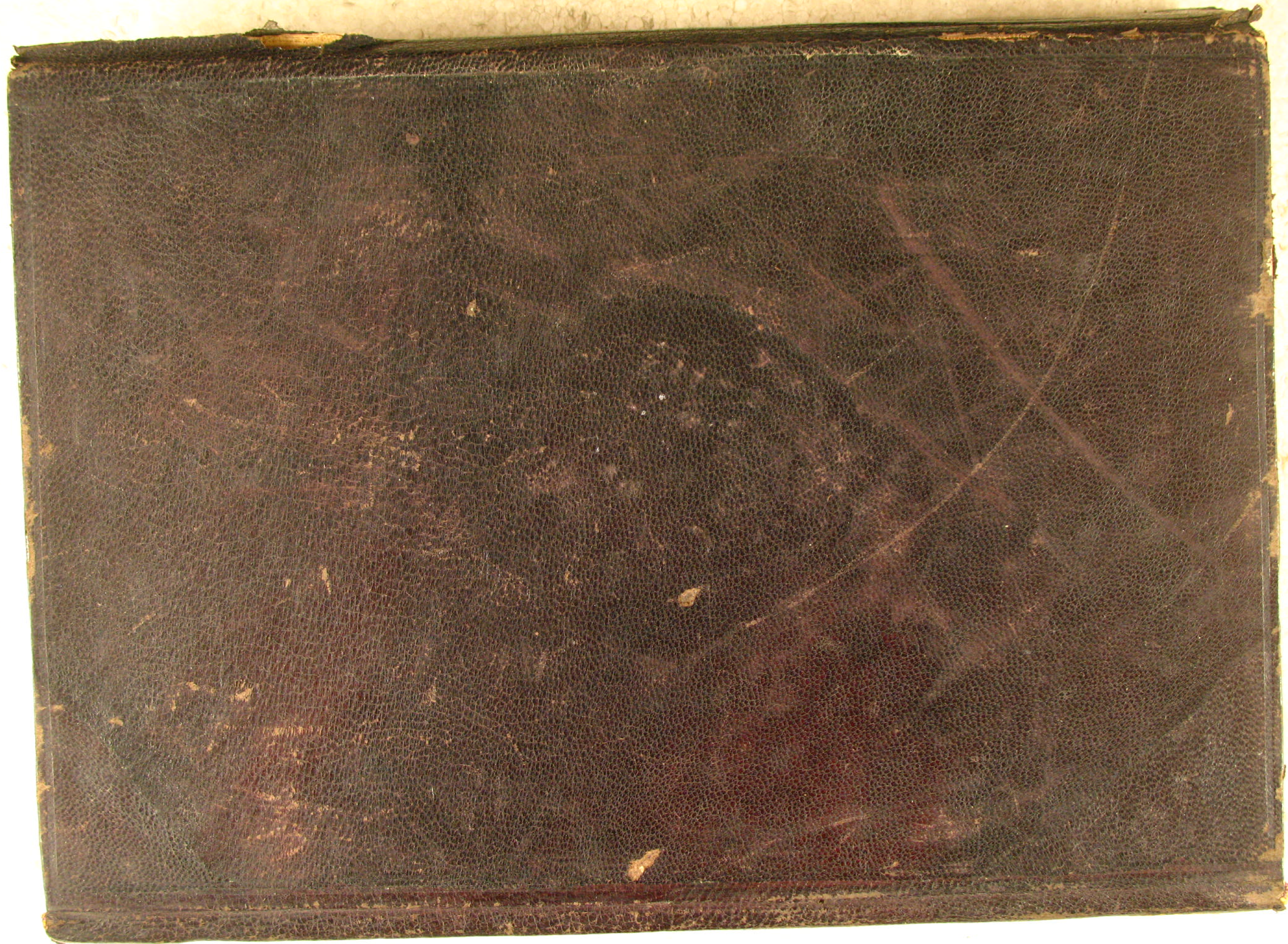


قيمت ٣٠٠

كتاب اسولة القرآن المجيد للعلامة محمد بن ابو بكر الرازي

من الكتب التي اشتراها العبد الفقير الى الله سبحانه وتعالى احمد افندي
الحاج احمد المدرس بمدرسة [illegible]
[illegible] العلية [illegible]
عفي عنه

كتاب أسئلة القرآن المجيد

الإمام العالم محمد بن أبي بكر الرازي رحمه الله تعالى
وغفر لنا وله ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هو حسبي

هو حسبي

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ وما توفيقي الا بالله ❊

قال الفقير الى رحمة ربه ومغفرته محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي
عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين هذا مختصر جمعت فيه انموذجا يسيرا من اسولة
القرآن المجيد واجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلما الا اني نقحته ولخصته ومنه
ما فتح الله تعالى علي به بسبب مذاكرة اخ لي من اخوان الصفا في دين الله ومحبة كتابه
وكان صالحا تقيا سليم الفطرة وقاد الذهن جامعا لجملة من مكارم الاخلاق
وصفات الكمال الانساني انعم الله تعالى علي بصحبته ومذاكرته في معاني كتابه وكان
شديد العناية بها كثير البحث والسوال عنها قد هداه الله اليها وفتح عليه فيها بغرايب
لم نسمعها من العلما ولا رايناها في كتبهم فحملتني فكرته القادحة ونيته الصالحة
على جمع هذه الصبابة وهي تزيد على الف ومايتي سوال وان كانت بالنسبة الى ما في
القران من العجايب والغرايب كالقطرة من الدماء والسهي من نجوم السماء
ولكني قصدت اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه الى الافهام ليكثر الانتفاع به ولا
يهجر لدقته وغموضه واما الاسولة التي تتعلق بوجوه الاعراب وبالمعاني التي هي
ادق على الافهام واخفى فاني وضعت لها مختصرا آخر واودعته انموذجا منها ايضا
فلتطلب منه وبالله استعين وعليه اتوكل واليه اتضرع في ان يجعل علمي وعملي خالصا
لوجهه الكريم ويسعدني واخي الصالح بمغفرته ورحمته انه غفور رحيم

سورة فاتحة الكتاب

❊ فان قيل

الرحمن ابلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره فلم قدمه
وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى قلنا قال الجوهري
وغيره انهما بمعنى واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السوال وعلى القول الاول
انما قدمه لان الله تعالى اسم خاص بالباري لا يسمى به غيره لا مفردا ولا مضافا
فقدمه والرحيم يوصف به غيره مفردا ومضافا فأخره والرحمن يوصف به غيره
مضافا ولا يوصف به مفردا الا الله تعالى فوسطه فان قيل كيف قدم العبادة
على الاستعانة والاستعانة مقدمة لان العبد يستعين الله على العبادة فيعينه الله
عليها قلنا الواو لا تدل على الترتيب او المراد بهذه العبادة التوحيد وهو مقدم
على الاستعانة على اداء ساير العبادات فان من لم يكن موحدا لا يطلب الاعانة على
اداء العبادات فان قيل المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القران او طريق
الجنة بالنقل والمومنون مهتدون الى ذلك فما معنى قولهم اهدنا الصراط المستقيم
وانه تحصيل الحاصل قلنا معناه ثبتنا عليه وادمنا على سلوكه خوفا من سوء
الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما تقول العرب للواقف حتى آتيك معناه دم على
وقوفك واثبت عليه او معناه طلب زيادة الهدى كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فان قيل ما فايدة دخول لا في قوله تعالى
ولا الضالين وقوله غير المغضوب عليهم والضالين كاف في المقصود قلنا
فايدته تاكيد النفي الذي دل عليه غير

سورة البقرة

❊ فان قيل

كيف قال لا ريب فيه على سبيل الاستغراق وكم ضال قد ارتاب فيه ويويد ذلك قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قلنا معناه لا ريب فيه عند الله ورسوله والمومنين
او هو نفي معناه النهي اي لا ترتابوا فيه انه من عند الله ونظيره قوله تعالى وان
الساعة اتية لا ريب فيها فان قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون
فكان تحصيل الحاصل قلنا انما صاروا متقين بما استفادوا منه من الهدى
او اراد انه ثبات لهم على الهدى وزيادة فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفايزون
بمنافعه حيث قبلوه واتبعوه كقوله انما انت منذر من يخشاها او اراد الفريقين
واقتصر على احدهما كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر فان قيل المخادعة انما تتصور
في حق من تخفى عليه الامور ليتم الخداع في حقه يقال خدعه اذا اراد به المكروه
من حيث لا يعلم والله تعالى لا يخفى عليه شي فكيف قال يخادعون الله قلنا معناه
يخادعون رسول الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من
يطع الرسول فقد اطاع الله او سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع فان قيل
كيف حصر الفساد في المنافقين بقوله الا انهم هم المفسدون ومعلوم ان غيرهم مفسد
قلنا المراد بالفساد الفساد بالنفاق وهم كانوا مخصوصين به فان قيل
كيف قال الله يستهزئ بهم والاستهزا من باب العبث والسخرية وهو قبيح والله تعالى
منزه عن القبيح قلنا سمى جزا الاستهزا استهزا كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها
فالمعنى الله يجازيهم جزا استهزايهم فان قيل ما الفايدة في قوله او كصيب من

من السما ومعلوم ان الصيب لا يكون الا من السما قلنا فايدته انه ذكر السما معرفة
واضافه اليها ليدل على انه من جميع افاقها لا من افق واحد اذ كل افق يسمى سما
قال الشاعر ومن بعد ارض بيننا وسماء فان قيل كيف قال فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون والمشركون لم يكونوا عالمين انه لا ند له ولا شريك بل كانوا يعتقدون
ان له اندادا وشركا قلنا معناه وانتم تعلمون ان الانداد لا تقدر على شي مما سبق
ذكره في الاية او وانتم تعلمون انه ليس في التورية والانجيل جواز اتخاذ الانداد
فان قيل كيف عرف النار هنا ونكرها في سورة التحريم قلنا تلك الاية نزلت
بمكة قبل هذه الاية فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها ثم
نزلت هذه الاية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قيل قوله ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق ليسا فعلين متغايرين لينهوا عن الجمع بينهما بل احدهما
داخل في الاخر قلنا هما فعلان متغايران لان المراد بلبسهم الحق بالباطل كتابتهم في
التورية ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم لا نجد في التورية صفة محمد عليه السلم فان قيل
قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ما فايدة الثاني والاول يدل عليه
ويتضمنه قلنا قوله ملاقوا ربهم اي ملاقوا ثواب ربهم وما وعدهم على الصبر والصلاه
وقوله وانهم اليه راجعون اي موقنون بالبعث فصار المعنى انهم موقنون بالبعث وبحصول
الثواب الموعود فلا تكرار فيه فان قيل كيف قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذي قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة فقالوا حنطة قلنا

معناه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فان قيل
قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا في
الارض مفسدين قلنا معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بساير
المعاصي فان قيل كيف قال لن نصبر على طعام واحد وطعامهم كان المن والسلوى
وهما طعامان قلنا المراد انه دايم غير متبدل وان كان نوعين فان قيل
كيف قال ويقتلون النبيين بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قلنا معناه
بغير الحق في اعتقادهم ولان التصريح بصفته فعلهم القبيح ابلغ في ذمهم وان كانت
تلك الصفة لازمة للفعل كما في عكسه قال رب احكم بالحق لزيادة معنى في التصريح
بالصفة ولان قتل النبي قد يكون بحق كقتل ابرهيم عليه السلم ولده لو وجد كان بحق
فان قيل كيف قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واسقاطهم من صور البشر الى
صور القردة ليس في وسعهم قلنا هذا امر ايجاد لا امر ايجاب فهو من قوله تعالى كن
فيكون فان قيل بين يقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو
مفرد قلنا ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقوله زين
للناس الى ان قال ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه عوان بين الفارض وسياتي
تمامه في قوله تعالى بين احد من رسله ان شا الله تعالى فان قيل قوله وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الما كلاهما في المعنى واحد فما فايدة

الثاني قلنا التفجر يدل على الخروج بوصف الكثرة والثاني يدل على نفس الخروج وهما متغايران
فلا تكرار فان قيل ما الفايدة في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
والكتابة لا يكون الا باليد قلنا فايدته تحقيق مباشرتهم ذلك التحريف بانفسهم وذلك
زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره بنفسه بل امر غيره به من
كاتب له ونحو ذلك فان قيل التولي والاعراض واحد فكيف قال ثم توليتم الا قليلا منكم
وانتم معرضون قلنا معناه ثم توليتم عن الوفا بالميثاق والعهد وانتم معرضون عن
الفكر والنظر في عاقبة ذلك فان قيل قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين
اشركوا اما فايدة قوله ومن الذين اشركوا وهم من جملة الناس قلنا انما خصوا بالذكر
بعد العموم لان حرصهم على الحياة اشد لانهم كانوا لا يومنون بالبعث فان قيل قوله تعالى
وما انزل على الملكين يدل على ان الله تعالى انزل علم السحر على الملكين فلم يكون حراما
قلنا العمل به حرام لانهما كانا يعلمان الناس السحر ليجتنبوه كما قال تعالى وما يعلمان
من احد الاية نظيره لو سال انسان ما الزنا لوجب بيانه له ليعرفه فيجتنبه فان قيل
قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون اثبت لهم العلم اولا موكدا بلام القسم ثم نفاه عنهم قلنا المثبت لهم انهم
علموا ان من اختار السحر ما له في الاخرة من نصيب والمنفي عنهم انهم لا يعلمون حقيقة ما
يصير اليه من خسر الاخرة ولا يكون له نصيب منها فالمنفي غير المثبت فلا تنافي فان قيل
كيف قال ولو انهم لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وانما يستقيم ان يقال هذا خير من

امنوا واتقوا

ذلك اذا كان في كل واحد منهما خير ولا خير في السحر **قلنا** خاطبهم على اعتقادهم ان في
تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى حصول مقصودهم الدنيوى به **فان قيل** كيف قال هنا
رب اجعل هذا بلدا امنا وقال في سورة ابرهيم عليه السلم رب اجعل هذا البلد امنا
قلنا في الدعوة الاولى كان مكانا قفرا فطلب منه ان يجعله بلدا وآمنا وفي الدعوة الثانية
كان بلدا غير آمن فعرفه وطلب له الامن او كان بلدا امنا فطلب له ثبات الامن ودوامه
وكون هذه السورة مدنية وسورة ابرهيم مكية لا ينافي هذا لان الواقع من ابرهيم عليه السلم
بلغته على الترتيب الذى... قلنا والاخبار عنه في القران على غير ذلك الترتيب او لان المكى
منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدنى متاخرا عنه ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متاخرا
عن المدنى فلم قلتم ان سورة ابرهيم عليه السلم من المكى الذى نزل قبل الهجرة **فان قيل**
اى مدح وشرف لابرهيم عليه السلم في قوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين مع ما له من
شرف الرسالة والخلة **قلنا** قال الزجاج المراد بقوله من الصالحين اى من الفائزين
فان قيل الموت ليس في وسع الانسان وقدرته حتى يصح ان ينهى عنه على صفة او يومر
به على صفة فكيف قال فلا تموتن الا وانتم مسلمون **قلنا** معناه اثبتوا على الاسلام حتى اذا
جاءكم الموت متم على دين الاسلام فهو في المعنى امر بالثبات على الاسلام والدوام عليه
او نهى عن تركه **فان قيل** قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ان اريد
به الله تعالى فلا مثل له وان اريد به دين الاسلام فلا مثل له ايضا لان دين الحق واحد
قلنا كلمة مثل زيادة معناه فان امنوا بما امنتم به يعنى بمن آمنتم به وهو الله تعالى او بما امنتم

به وهو دين الاسلام ومثل قد تزاد في الكلام كقوله تعالى ليس كمثله شئ وقوله كمن
مثله في الظلمات ومثل ومثل بمعنى واحد وقيل الباء زايدة كما في قوله تعالى بجذع النخلة
اى مثل ايمانكم بالله او بدين الاسلام **فان قيل** كيف قال وما جعلنا القبلة التى كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهو لم يزل عالما بذلك **قلنا** معناه
لنعلمه واقعا موجودا او اراد بالعلم التمييز للعباد كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب **فان قيل** كيف قال فلنولينك قبلة ترضاها وهذا يدل على انه عليه السلم لم يكن
راضيا بالتوجه الى البيت المقدس مع ان التوجه اليه كان بامر الله تعالى وحكمه **قلنا**
المراد بهذا الرضا رضا المحبة بالطبع لا رضا التسليم والانقياد لامر الله **فان قيل**
كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة **قلنا** كلتا القبلتين
باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة **فان قيل** كيف يكون
للظالمين من اليهود من اليهود او غيرهم حجة على المومنين حتى قال لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم **قلنا** معناه الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقول الرجل
لصاحبه ما لك عندى حق الا ان تظلم والا ان تقول الباطل وقيل معناه والذين ظلموا
منهم فالا هنا بمعنى واو العطف كما في قوله تعالى انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم وقيل
الا فيهما بمعنى لكن وحجتهم انهم كانوا يقولون لما توجه النبى عليه السلم الى البيت المقدس
ما درى محمد اين قبلته حتى هديناه وكانوا يقولون ايضا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا
فلما حوله الله تعالى الى الكعبة انقطعت هذه الحجة فعادوا يقولون لم تركت قبلة بيت المقدس

ان كانت باطله فقد صليت اليها زمانا وان كانت حقا فقد اسقلت عنها فهذا هو المراد
بقوله الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد به قولهم ما ترك محمد ملتنا الا ميلا الى دين
قومه وحبا لوطنه وقيل المراد به قول المشركين قد عاد محمد الى قبلتنا لعله ان دبننا
حتى فسوف يعود الى ديننا وانما سمي باطلهم حجة لمشابهته الحجة في الصورة كما قال
حجتهم داحضة وقال فرحوا بما عندهم من العلم **فان قيل** ما الفايده في قوله ولا
تكفرون بعد قوله واشكروا لي والشكر نقيض الكفران فمتى وجد الشكر انتفى الكفران
قلنا قوله واشكروا لي معناه استعينوا بنعمتي على طاعتي وقوله ولا تكفرون معناه
لا تستعينوا بنعمي على معصيتي وقيل الاول امر بالشكر والثاني امر بالثبات عليه **فان قيل**
كيف قال والناس اجمعين واهل دينه لا يلعنونه اذا مات على دينهم **قلنا** المراد بالناس
المومنون فقط او هو على عمومه واهل دينه يلعنونه في الآخره قال الله تعالى ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها **فان قيل**
ما الفايده في قوله اله واحد وهلا قال والهكم واحد فكان اخصر واوجز **قلنا** لو قال
والهكم واحد لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية يعني لا اله غيره ولم يكن
اخبارا عن توحده في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله والاية انما سيقت لاثبات احديته
في ذاته ونفي ما يقوله النصارى انه واحد والاقانيم ثلاثه اي الاصول كما ان زيدا واحدا
واعضاوه متعدده فلما قال اله واحد دل على احديه الذات والصفة ولقايل
ان يقول قوله واحد يحتمل الاحديه في الذات ويحتمل الاحديه في الصفة سوا كرر ذكر الاله

او لم يكرر فلا يتم الجواب **فان قيل** كيف وجه صحة التشبيه في قوله تعالى ومثل
الذين كفروا كمثل الذي ينعق وظاهره تشبيه الكفار بالراعي **قلنا** فيه اضمار
تقديره ومثلك يا محمد مع الكفار كمثل الراعي مع الانعام او تقديره ومثل الذين كفروا
كمثل بهايم الراعي او ومثل واعظ الذين كفروا كمثل الراعي او ومثل الذين كفروا في
دعايهم الاصنام كمثل الراعي **فان قيل** كيف خص المنعوق به بانه لا يسمع الا دعا ونداء
مع ان كل عاقل كذلك ايضا لا يسمع الا دعا ونداء **قلنا** المراد بقوله لا يسمع لا يفهم كقولهم
اسا سمعا فاسا اجابة اي اسا فهما **فان قيل** كيف قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة وقال
في موضع اخر فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون **قلنا** المنفي كلام التلطف والاكرام
والمثبت سوال التوبيخ والاهانة فلا تنافي **فان قيل** كيف قال كتب عليكم القصاص
في القتلى اي فرض والقصاص ليس بفرض بل الولي مخير فيه بل مندوب الى تركه **قلنا**
المراد به فرض على القاتل التمكين لا انه فرض على الولي الاستيفا **فان قيل** كيف قال
الوصية للوالدين والاقربين عطف الاقربين على الوالدين وهما اقرب الاقربين والعطف
يقتضي المغايره **قلنا** الوالدان ليسا من الاقربين لان القريب من يدلي الى غيره بواسطة
كالاخ والعم ونحوهما والوالدان ليسا كذلك ولو كانا منهم لكن خصا بالذكر كقوله تعالى وملايكته
وجبريل وميكايل **فان قيل** كيف قال كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وصوم
هذه الامة ليس كصوم امة موسى وعيسى عليهما السلم **قلنا** التشبيه في اصل الصوم لا في
كيفيته او في كيفية الافطار فانه كان في اول الامر الافطار مباح من غروب الشمس الى وقت

النوم فقط كما كان في صوم من قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية
او في العدد ايضا على ما روى عن ابن عباس انه فرض على النصارى صوم رمضان بعينه فقدموا
عشره واخروا عشره لئلا يقع في الصيف وجبروا التقديم والتاخير بزياده عشرين فصار
صومهم خمسين يوما بين الصيف والشتا فان قيل ما فايده قوله وبينات من الهدى
بعد قوله هدى للناس قلنا ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جمله ما هدى الله به
عبيده وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية الهاديه الفارقه بين الحق والباطل
فلا تكرار فان قيل ما فايده اعادة ذكر المريض والمسافر قلنا فايدته ان الاية المقدمة
نسخ بما فيها تخيير الصحيح وكان فيها تخيير المريض والمسافر ايضا فاعيد ذكرهما لئلا يتوهم
ان تخييرهما نسخ كما نسخ تخيير الصحيح فان قيل قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني يدل على انه يجيب دعا الداعين ونحن نرى كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم
قلنا روى عن النبي عليه السلم انه قال ما من مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها قطيعه رحم
ولا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها له في
الاخرة واما ان يدفع عنه من السو مثلها ولان قبول الدعا شرطه الطاعة لله واكل
الحلال وحضور القلب وقت الدعا فمتى اجتمعت هذه الشروط حصلت الاجابة ولان
الداعي قد يعتقد مصلحته في الاجابة والله يعلم ان مصلحته في تاخير ما سال او في منعه عنه
فيجيبه الى مقصوده الاصلي وهو طلب المصلحة فيكون قد اجيب وهو يعتقد انه منع
فان قيل ما فايده قوله تعالى تلك عشره ومعلوم ان ثلاثه وسبعه عشره ثم ما فايده قوله

كاملة والعشرة لا يكون الا كاملة وكذا جميع اسما الاعداد لا تصدق على اقل من المذكور
ولا على اكثر منه قلنا فايده قوله تلك عشره ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما في قوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع والاجل التسع جملة فنفى بقوله تلك
عشره ظن وجوب احد العددين فقط اما الثلاثه في الحج او السبعة بعد الرجوع وان نعلم
العدد من جهتين جملة وتفصيلا فيتاكد كما في قوله تعالى حولين كاملين او معناه كاملة
في الثواب مع وقوعها بدلا عن الهدى او في وقوعها موقع المتتابع مع تفرقها او في وقوعها
موقع الصوم في الحج مع وقوع بعضها بعده او في وقوعها موقع الصوم بمكه مع وقوع بعضها
في غير مكه فالحاصل انه كمال وصفا لا ذاتا فان قيل ما فايده تكرار الامر بالذكر
في قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
قلنا انما كرره تنبيها على انه اراد ذكرا مكررا لا ذكرا واحدا بل مرة بعد اخرى ولانه زاد
في الثاني فايده اخرى وهي قوله كما هداكم يعني اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته ولانه
اراد بالذكر الاول الجمع بين الصلاتين بمزدلفه وبالثاني الدعا بعد الفجر بها فلا تكرار فان قيل
كيف قال فاذا افضتم من عرفات الى ان قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس والمراد به
الافاضة من عرفات بلا خلاف وبعد المجي الى مزدلفه والذكر فيها مرتين كما قررنا كيف
يفيضون من عرفات قلنا فيه تقديم وتاخير تقديره من ربكم ثم افيضوا من حيث
افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فان قيل كيف قال فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومعلوم ان المتعجل التارك بعض الرمي اذا لم يكن عليه اثم لا يكون

العلم هو نظير ونقل الزكاة
للنساء ثيب ونصف الكاهن
واما قوله القاتل كما هو مثل في

على المتاخر الآتي بالرمي كاملا قلنا كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل
آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فاخبر الله تعالى بنفي الاثم عنهما جميعا او معناه لا اثم على
المتاخر في ترك الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزايمه او معناه ان
انتفا الاثم عنهما موقوف على التقوى لا على مجرد الرخصة او العزيمة في الرمي ثم قيل المراد به
تقوى المعاصي في الحج وقيل تقوى المعاصي بعد الحج في بقيه العمر بالوفا بما عاهد الله تعالى عليه
في عرفة وغيرها من مواقف الحج من التوبه والانابه والمشكل في هذه الاية قوله تعالى في يومين
والتعجل المرخص فيه انما هو التعجل في اليوم الثاني من ايام التشريق فكيف ذكر لفظ
اليومين واراد بهما اليوم الثاني فقط فان قيل كيف قال والى الله ترجع الامور وهو
يدل على انها كانت الى غيره كقولهم رجع الى فلان عبده ومنصبه قلنا هو خطاب لمن
كان يعبد غير الله وينسب افعاله الى سواه فاخبرهم انهم اذا كشف لهم الغطا يوم القيمه
ردوا اليه ما اضافوه الى غيره بسبب كفرهم وجهلهم ولان رجع يستعمل بمعنى صار ووصل
كقولهم رجع علي من فلان مكروه ومنه قول لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه ❊ يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

ولانها كانت اليه قبل خلق عبيده فلما خلقهم ملكهم بعضها خلافة ونيابه ثم رجعت اليه بعد
هلاكهم ومنه قوله لمن الملك اليوم وقوله الملك يومئذ الحق للرحمان وانما قال والى الله ترجع
الامور ولم يقل واليه وان كان قد سبق ذكره مرة لقصد التفخيم والتعظيم وذلك ينافي الايجاز
والاختصار فان قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين فانهم سالوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف
قلنا قد تضمن قوله تعالى ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير ثم زيد وا على
الجواب بيان المصرف ونظيره قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الايه وقوله عليه السلم
وقد سيل عن الوضو بما البحر هو الطهور ماوه الحل ميتته فان قيل كيف جا يسالونك
عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر والميسر ثم جا ثلاث مرات بالواو ويسالونك ماذا ينفقون
ويسالونك عن اليتامى ويسالونك عن المحيض قلنا لان سوالهم عن الحوادث الاول وقع
متفرقا وعن الحوادث الاخر وقع في وقت واحد فجي بحرف الجمع دلالة على ذلك فان قيل
كيف قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم لا مما يسمع قلنا
الغالب ان العازم على الطلاق وترك الفي لا يخلو عن مقاوله ودمدمه وان خلا عنها فلا بد له
ان يحدث نفسه ويناجيها بما عزم عليه وذلك حديث لا يسمعه الا الله تعالى كما يسمع
وسوسه الشيطان فان قيل كيف قال وبعولتهن احق بردهن ولا حق للنسا في الرجعة
وافعل يقتضي الاشتراك قلنا المراد ان الزوج اذا اراد الرجعه وابت المراة وجب
ايثار قوله على قولها لا ان لها حقا في الرجعة فان قيل كيف قال وبعولتهن احق
بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا والزوج احق بالرجعة سوا اراد الاصلاح او الاضرار
بها بتطويل العدة قلنا المراد ان الرجعه اصوب واعدل ان قصد الزوج بها الاصلاح وتركها
اصوب واعدل ان قصد الاضرار بها فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلنا المراد بالايه الاولى اماتة

العقوبة مع بقا الاجل و بالاية الثانية الامانة بانتها الاجل نظيره قوله تعالى في
قصه موسى عليه السلم ثم بعثناكم من بعد موتكم لانها كانت اماتة عقوبة او كان احياوهم
اية لنبيهم على ما عرف في قصتهم فصار كاحيا العزير حين مر على القرية وآيات الانبيا نوادر
مستثناه فكان المراد بالاية الثانية الموتة التي ليست بسبب آية لنبي من الانبيا واحياء
قوم موسى آية له ايضا فكان هذا جوابا عاما مع ان في اصل السوال نظرا لان الضمير في قوله
لا يذوقون للمتقين وفي قوله فيها للجنات على ما ياتي بيانه في سورة الدخان ان شا الله تعالى
على وجه يندفع السوال من اصله **فان قيل** كيف قال والله يوتي ملكه من يشا والله تعالى
لا يوتي ملكه احدا **قلنا** المراد بهذا الملك السلطنة والرياسة التي انكروا اعطاها
لطالوت وليس المراد انه يوتي كل ملكه لاحد لان سياق الاية يمنعه **فان قيل** كيف قال
في الماء ومن لم يطعمه ولم يقل ومن لم يشربه والما مشروب لا ماكول **قلنا** طعم بمعنى اكل
وبمعنى ذاق والذوق هو المراد هنا وهو يتم **فان قيل** كيف خص موسى وعيسى من
بين الانبيا بالذكر في قوله تعالى تلك الرسل الاية **قلنا** لما اوتيا من الآيات الظاهرة والمعجزات
الباهرة مع الكتابين العظيمين المشهورين **فان قيل** كيف قال من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفي يوم القيمة شفاعة للانبيا وغيرهم بدليل قوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له **قلنا** هذه الايات لا تدل على وجود الشفاعة يوم القيمة بل تدل على
انها لا توجد ولا تنفع بغير اذنه ولا توجد لغير مرضي عنده وهذا لا ينافي نفي وجودها

بل المنافي له الاخبار عن وجودها لا الاخبار عن امكان وجودها ولو سلم فالمراد به
نفي شفاعة الاصنام والكواكب التي كانوا يعتقدونها ولهذا عرض بذكر الكفار
بقوله تعالى والكافرون هم الظالمون وقيل المراد انه لا شفاعة في اثم ترك الواجبات
لان الشفاعة في الآخرة في زيادة الفضل لا غير والخطاب مع المومنين في النفقة
الواجبة وهي الزكاة **فان قيل** كيف قال والكافرون هم الظالمون على جهة الحصر
وغيرهم ظالم ايضا **قلنا** لان ظلمهم اشد فكانه لا ظالم الا هم نظيره انما يخشى الله
من عباده العلما **فان قيل** كيف قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم بلفظ المضارع
ولم يقل اخرجهم بلفظ الماضي والاخراج قد وجد لان الايمان قد وجد **قلنا** لفظ
المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في
حق من آمن بزيادة كشف الشبه ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يومن ممن
قضى الله انه سيومن بابتداء الهداية وزيادتها ايضا ولفظ الماضي لا يدل على هذا
المعنى **فان قيل** متى كان المومنون في ظلمات الكفر والكافرون في نور الايمان
ليخرجوا من ذلك **قلنا** الاخراج يستعمل بمعنى المنع عن الدخول يقال لمن امتنع
عن الدخول في امر خرج منه واخرج نفسه منه وان لم يكن دخل فيه فعصمة الله تعالى
المومنين عن الدخول في ظلمات الضلال اخراج لهم منها وتزيين قرنا الكفار لهم
الباطل الذي يصدونهم به عن الحق اخراج لهم من نور الهدى ولان ايمان اهل الكتاب بالنبي
عليه السلم قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات
الكفر ولانه لما ظهرت معجزاته عليه السلم كان موافقه ومتبعه خارجا من ظلمات

الجهل الى نور العلم ومخالفه خارجًا من نور العلم الى ظلمات الجهل **فان قيل** كيف
فال اسهل ابرهيم عليه السلم الى حجه اخرى وعدل عن نُصره الاولى مع انها لم ينقطع
بما عارضه به نمرود من قتل احد المحبوسين واطلاق الآخر فان ابرهيم عليه السلم ما اراد
هذا الاحيا والاماته **قلنا** اما لانه راى خصمه قاصر الفهم عن ادراك معنى الاحيا
والاماته التى اضافها ابرهيم عليه السلم الى الله تعالى حيث عارض معارضه لفظيه وعمى
عن اختلاف المعنيين او لانه علم انه فهم الحجة لكنه قصد التمويه والتلبيس على اتباعه
واشياعه فعدل ابرهيم عليه السلم الى امرٍ ظاهر يفهمه كل احدٍ ولا ينفع تمويهُهُ ولا تلبيسُ فيهم
فان قيل كيف طبع الله على قلبه فلم يعارض بالعكس فى طلوع الشمس **قلنا**
لانه لو عارض به لم يات الله بها من المغرب لان ذلك اماره قيام الساعة فلا يوجد الا قريبا
من قيامها ولانه واتباعه كانوا عالمين ان طلوعها من المشرق سابق على وجوده فلو ادعاه
لكذبوه **فان قيل** كيف قال عزير منكرًا مستبعدًا انى يحيى هذه الله بعد موتها وهو
نبى والنبى لا يخفى عليه قدرةُ الله تعالى على احياء قريةٍ خربةٍ واعاده اهلها اليها **قلنا**
ما قاله منكرا مستبعد العظيم قدره الله بل مُتعجبًا من عظيم قدرته تعالى او طلبا لرويه
كيفيه الاعادةِ لان انى بمعنى كيف ايضا وقد نُقل عن مُجاهد ان المار على القرية القايل
ذلك كان رجلا كافرًا شاكا فى البعث وان كان الاول هو المشهور **فان قيل** كيف
قال الله تعالى لابرهيم عليه السلم اولم تومن وقد علم انه اثبت الناس ايمانًا **قلنا**
ليجيب بما اجابه فتحصل به الفايدة الجليله للسامعين من طلبه لاحيا الموتى **فان قيل**
كيف يجوز ان يكون النبى غير مطمين القلب بقدرة الله تعالى على احيا الموتى حتى قال

ابرهيم عليه السلم ولكن ليطمين قلبى **قلنا** معناه ليطمين قلبى بعلمْ ذلك عيانا كما اطمان
به برهانا او ليطمين بانك اتخذتنى خليلا او بانى مستجاب الدعوة **وللقايل**
ان يقول على الوجه الاول كيف يزداد يقينا بالمشاهده وقد روى عن على رضى الله عنه
انه قال لو كشف الغطا ما ازددتُ يقينا وابرهيم عليه السلم اعظم رتبه واجل **وجوابه**
ان عليا رضى الله عنهُ اراد بذلك قوة يقينه قبل العيان حتى كان الزيادة الحاصلة له
بالعيان يسيره لا يُعتدُّ بها **فان قيل** ما فايده قوله فصُرهن اليك اى فضمهن ولفظ
الاخذ يغنى عنه **قلنا** الفايدة فيه زياده تاملها ومعرفة اشكالها وصفاتها
لِيلا تلتبس عليه بعد الاحيا فيتوهم انها غيرها **فان قيل** كيف مدح المُنفقين
بترك المَن ونهى عن المن ايضا مع انه وصَفَ نفسه بالمنانِ **قلنا** منّ بمعنى اعطى ومنه
المنان فى صفات الله تعالى وقوله فامنُنْ او امسِكْ وقوله لقد منَّ الله على المومنين اى
انعم وقوله فامّا منًّا بعدُ اى انعامًا بالاطلاق بغير عوض ومَنّ بمعنى اعتد بالنعمه وذكرها
واستعظمها وهو المذموم **فان قيل** قوله تعالى بل الله يمُنّ عليكم ان هداكم للا يمان
من القسم الثانى **قلنا** ذلك اعتداد بنعمه الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال
ولانه يجوُز ان يكون من صفات الله تعالى ما هو مدح فى حقهِ ذمٌّ فى حق العبد
كالجبارِ والمتكبر والمنتقم ونحو ذلك **فان قيل** كيف قال ايود احدكم ان يكون له
جنه من نخيلٍ واعنابٍ ثُم قال له فيها من كل الثمرات **قلنا** لما كان النخيل والاعناب
اكرم الشجرِ واكثرها منافع خصهما بالذكرِ وجعل الجنه منهما وان كان فيها غيرهما تغليبًا

لهما وتفضيلا فان قيل قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا يدل بمفهومه على انهم
كانوا يسألون برفق فكيف قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف قلنا المراد
به نفي السوال والالحاف جميعا كقوله تعالى لا ذلول تثير الارض وكقول الاعشى
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ٭ معناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها فان قيل
كيف قال الذين ياكلون الربوا الاية الحق الوعيد باكله مع ان لابسه ومدخره وواهبه
ايضا في الاثم سوا قلنا لما كان اكثر الانتفاع واهمه بالمال انما هو الاكل لانه مقصود
لا غنى عنه ولا بد منه عبر عن انواع الانتفاع بالاكل كما يقال اكل فلان ماله كله
اذا اخرجه في مصالح الاكل وغيره فان قيل كيف خص الاكل بذكر الوعيد دون
المطعم وكلاهما اثم قلنا لان انتفاعه الدنيوي بالربوا اكثر من انتفاع المطعم
فان قيل كيف قال انما البيع مثل الربوا والكلام في الربوا ومقصودهم تشبيهه
بالبيع فقياسه انما الربوا مثل البيع قلنا جاوا بالتمثيل على طريق المبالغة وذلك
انه بلغ من اعتقادهم استحلال الربا انهم جعلوه اصلا في الحل والبيع فرعا كقولهم
القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة فان قيل كيف قلتم ان اهل
الكبائر لا يخلدون في النار وقد قال الله تعالى في حق اكلي الربا ومن عاد فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قلنا الخلود يستعمل بمعنى طول البقا وان لم يكن بصفة التابيد
يقال خلد الامير فلانا في الحبس اذا اطال حبسه او قوله فاولئك اشارة الى من عاد
الى استحلال الربوا بقوله انما البيع مثل الربوا بعد نزول اية التحريم وذلك يكون كافرا

والكافر مخلد في النار فان قيل انظار المعسر فرض بالنص والتصدق عليه تطوع
فكيف قال وان تصدقوا خير لكم قلنا كل تطوع كان محصلا للمقصود من الفرض
بوصف الزيادة كان افضل من الفرض كما ان الزهد في الحرام فرض وفي الحلال تطوع
والزهد في الحلال افضل لما بينا كذلك هنا فان قيل ما فايدة قوله تعالى بدين
وقوله تداينتم مغن عنه قلنا فايدته رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكره
لقال فاكتبوا الدين والاول احسن نظما الثاني ان تداينا مشترك بين الاقراض والمبايعة
وبين المجازاة وانما يميز بينهما بفتح الدال وكسرها ومنه مالك يوم الدين يسألون
ايان يوم الدين فذكر الدين ليتعين اي المعنيين هو المراد فان قيل كيف شرط
السفر في الارتهان بقوله تعالى وان كنتم على سفر الاية وجواز الرهن لا يختص بالسفر
قلنا لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لما كان السفر مظنة عوز الكاتب والشاهد
الموثوق بهما امر على سبيل الارشاد لحفظ مال المسافرين باخذ الرهان فان قيل
ما فايدة ذكر القلب في قوله فانه اثم قلبه مع ان الجملة هي الموصوفة بالاثم لا القلب
وحده قلنا كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما مقترفا بالقلب
ومكتسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما يقال
هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعلمه قلبي فان قيل كيف قال وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وما يحدث به الانسان نفسه لا ياثم به ما لم يفعله
اما لانه لا يدخل الاحتراز عنه في الوسع والطاقة او بالحديث المشهور قلنا قيل

اريد بالاية العموم ثم نسخ بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيل لا
نسخ فيه لانه خبر لا امر او نهي بل العموم غير مراد وانما المراد ما يمكن الاحتراز عنه
وهو العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة ولانه
اخبر عن المحاسبة لا عن المعاقبة فهو يوم القيمة يخبر العباد بما ابدوا واخفوا
ليعلموا احاطة علمه بجميع ذلك ثم يغفر لمن يشا فضلا ويعذب من يشا عدلا كما
اخبر في الاية فان قيل اي شرف للرسول عليه السلم في مدحه بالايمان مع انه في مرتبة
الرسالة ودرجتها وهي اعلا من درجة الايمان فما فايدة قوله امن الرسول قلنا
فايدته ان يبين للمومنين زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواصه ورسله ونظيره
في سورة الصافات قوله تعالى في خاتمة ذكر كل نبي انه من عبادنا المومنين فان قيل
روي عن ابن عباس انه قرا وملايكته وكتابه فسيل عن ذلك فقال الكتاب اكثر من الكتب
فما وجهه قلنا قيل فيه انه اراد ان الكتاب جنس والكتب جمع والجنس اكثر من الجمع
لانه حقيقة في الكل على ما ذهب اليه بعضهم ويرد على هذا ان نقال الكلام في الجمع
المضاف والفرد المضاف والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا كقوله لعبده اكرم
اصدقاي واهن اعداي وقوله زوجاتي طوالق وعبيدي احرار بخلاف قوله
صديقي وعدوي وعبدي وامراتي فظهر ان الجمع المضاف اكثر فان قيل بين
لا يضاف الا الى اثنين فصاعدا فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله قلنا احد هنا
بمعنى الجمع الذي هو آحاد كقوله تعالى فما منكم من احد فانه ثم بمعنى الجمع بدليل قوله

حاجزين وكانه قال لا نفرق بين آحاد من رسله كقولك المال بين آحاد الناس
ولان احدا يصلح للمفرد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما نفيا واثباتا تقول
ما رايت احدا الا بني فلان او الا بنات فلان سوا وتقول ان جاك احد بكتابي فاعطه
وديعتي يستوي فيه الكل فالمعنى لا نفرق بين اثنين منهم او بين جماعة منهم ومنه
قوله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد فان قيل من اين دل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت على ان الاول في الخير والثاني في الشر قلنا قيل هو من كسبت واكتسبت
فان الاول للخير والثاني للشر وليس بسديد لقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما وقوله
كل نفس بما كسبت رهينة وقوله او يوبقهن بما كسبوا وقوله ومن يقترف حسنة
والاقتراف والاكتساب بمعنى واحد وقيل هو من اللام وعلى وليس بسديد ايضا
لقوله تعالى اوليك لهم اللعنة ولهم سو الدار وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها وقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اللهم الا ان يدعي
ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك كما في هذه الاية لا مقرونين بذكر
الحسنة والسيئة او الحسن والقبح ويدل عليه قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا
عليها اطلقه واراد به الشر بدليل ما بعده وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك وقولهم فلان يشهد لك وفلان يشهد عليك ويقول الرجل لصاحبه هذا الكلام
حجة عليك لا لك وقال الشاعر على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
واما قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها وان كان مقيدا الا ان فيه

دلالة ايضا من جهة اللام وعلى ان القيد شامل لطرفيه

سورة آل عمران

فان قيل كيف قال تعالى نزل عليك الكتاب بالحق ثم قال تعالى وانزل التوريه والانجيل قلنا
لان القران نزل منجما والتوريه والانجيل انزلا جملة واحدة كذا اجاب الزمخشري
وغيره ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك وانزل الفرقان الزمخشري قال اراد به جنس
الكتب السماويه لا الثلاثه المذكوره خصوصا او اراد به الزبور او اراد به القران
وكرر ذكره تعظيما ويرد عليه قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من
من قبلك وقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة والذي
وقع لي فيه والله اعلم ان التضعيف في نزّل والهمزة في انزل كلاهما للتعديه لان
نزل فعل لازم في نفسه واذا كانا للتعديه لا يكونان لمعنى اخر وهو التكثير ونحوه
لانه لا نظير له فاما جمع بينهما والمعنى واحد وهو التعديه جريا على عادة العرب
في افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه على وجوه شتى ويويد هذا قوله تعالى لولا نزل عليه
اية من ربه وقال في موضع اخر لولا انزل عليه اية من ربه فان قيل كيف قال منه
ايات محكمات ومن للتبعيض وقال في موضع اخر كتاب احكمت اياته وهذا يقتضي
كون جميع اياته محكمة قلنا المراد بقوله منه ايات محكمات اي ناسخات واخر
متشابهات اي منسوخات وقيل المحكمات العقليات والمتشابهات الشرعيات
وقيل المحكمات ما ظهر معناها والمتشابهات ما كان في معناها غموض ودقة والمراد

بقوله كتاب أحكمت اياته ان جميع القران صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل فلا
تنافي فان قيل كيف قال هنا واخر متشابهات جعل بعضه متشابها وقال في
موضع آخر كتابا متشابها وصفه كله بكونه متشابها قلنا المراد بقوله واخر
متشابهات ما سبق ذكره والمراد بقوله كتابا متشابها انه يشبه بعضه بعضا
في الصحة وعدم التناقض ويناسب بعضه لبعض فلا تنافي فان قيل ما فايدة انزال
المتشابه بالمعنى الاخير والمقصود من انزال القران انما هو البيان والهدى والغموض
والدقه في المعاني ينافي هذا المقصود او يبعده قلنا لما كان كلام العرب ينقسم الى
ما يفهم معناه سريعا ولا يحتمل غير ظاهره والى ما هو مجاز وكناية واشاره وتلويح والمعاني
فيه متعارضة متزاحمة وهذا القسم هو المستحسن عندهم والمستبدع في كلامهم نزل القران
بالنوعين تحقيقا لمعنى الاعجاز كانه قال عارضوه باي النوعين شئتم فانه جامع لهما او انزله
الله محكما ومتشابها ليختبر من يومن بكله ويرد علم ما تشابه منه الى الله فيثيبه ومن
يرتاب فيه ويشك وهو المنافق فيعاقبه كما ابتلى عباده بنهر طالوت وغيره او اراد ان
يشتغل العلما برد المتشابه الى المحكم بالنظر والاستدلال والبحث والاجتهاد فيثابون
على هذه العباده ولو كان كله ظاهرا جليا لاستوى فيه العلما والجهال ولماتت الخواطر
لعدم البحث والاستنباط فان نار الفكر انما تقتدح بزناد المشكلات ولهذا قال بعض
الحكما عيب الغنى انه يورث البلاده ويميت الخاطر وفضيلة الفقر انه يبعث على اعمال
الفكر واستنباط الحيل في الكسب فان قيل قوله تعالى يرونهم مثليهم راي العين

اى يرى الفية الكافرة الفية المسلمة مثلى عددنفسها او بالعكس على اختلاف القولين
وكيف ما كان فهو مناف لقوله تعالى في سورة الانفال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم لانه يدل على ان الفيتين تساوتا في استقلال كل واحدة منهما
للاخرى قلنا التقليل والتكثير في حالين مختلفين قلل الله المشركين في نظر المومنين
اولا والمومنين في نظر المشركين حتى اجترات كل فية على قتال صاحبتها فلما التقتا
كثر الله المومنين في نظر المشركين حتى جبنوا وفشلوا فغلبوا او كثر الله المشركين
في نظر المومنين واراهم اياهم على ما هم عليه وكانوا في الحقيقة اكثر من المومنين
ليعلموا صدق ما وعدهم الله تعالى بقوله فان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين
الاية فان المومنين غلبوهم في هذه الغزاة وهي غزاة بدر مع انهم كانوا اضعاف
عدد المومنين وقيل ارى الله المسلمين المشركين مثلى عدد المسلمين وكانوا ثلثة امثالهم
لكنه قللهم في اعين المسلمين واراهم اياهم بقدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم
بما سبق من الوعد ان المائة من المومنين يغلب المائتين منهم فان قيل ما فايدة
تكرار قوله لا اله الا هو في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو قلنا الاول قول الله تعالى والثاني حكاية قول الملايكة واولي
العلم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه الاول وصف والثاني تعليم اى قولوا واشهدوا
كما شهدوا فان قيل ما فايدة قوله تعالى وهم معرضون في قوله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون

والتولي والاعراض واحد كما سبق مرة قلنا معناه يتولون عن الداعي ويعرضون
عما دعاهم اليه وهو كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم او كان
الذين تولوا علماءهم والذين اعرضوا اتباعهم فان قيل كيف قال بيدك الخير
بالذكر وبيده تعالى الخير والشر والنفع والضر قلنا لان الكلام انما ورد ردا على
المشركين فيما انكروه مما وعد الله به نبيه على لسان جبريل من فتح بلاد الروم وفارس
ووعد النبي عليه السلم الصحابة بذلك فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار
الحال او اراد الخير والشر فاكتفى باحدهما لدلالته على الاخر كقوله سرابيل تقيكم الحر
وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه المطلوب للعباد من الله تعالى فان قيل
كيف قال تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وايلاج الشي في الشي يقتضي
اجتماع حقيقتيهما بعد الايلاج كايلاج الخيط في الابرة والاصبع في الخاتم ونحوهما
وحقيقة الليل والنهار لا يجتمعان قلنا الايلاج قد يكون كما ذكرتم وقد يكون
مع تبدل صفة احدهما بغلبة صفة الاخر عليه مع بقاء ذاته فيه كايلاج يسير من
حبر في لبن كثير او بالعكس فان الجسمين مجتمعان وزنا وصفة احدهما غالبة
على الاخر كذلك الليل والنهار اذا كان الليل اربع عشرة ساعة بالنسبة الى زمن الاعتدال
ففيه من النهار ساعتان قطعا وكذا على العكس او معناه تولج زمن الليل في زمن النهار
وبالعكس او تولج الليل في النهار وبالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار اخرين وبالعكس
او معناه انه خلق ليلا صرفا خالصا ونهارا صرفا خالصا وخلق ما هو ممتزج منهما وهو

ما قبيل طلوع الشمس وقبيل غروبها والجواب الثالث والرابع يعمان جميع السنة فان قيل
ما فايدة قوله وليس الذكر كالانثى وهو معلوم من غير ذكر قلنا هي ظنت ان ما في
بطنها ذكر ولهذا نذرت ان تجعله خادما للبيت المقدس وكان من شرعهم صحة هذا
النذر في الذكور خاصة فلما وضعت انثى استحيت حيث خاب ظنها ولم تقبل نذرها
فقالت ذلك معتذرة يعني ليست الانثى بصالحة لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد لا
انها ارادت ان الانثى ليست كالذكر صورةً او قوةً او نحو ذلك فلما قالت ذلك منكسرة
خجلة من الله عليها بتخصيص مريم بقبولها في النذر دون غيرها من الاناث وقال
فتقبلها ربها بقبول حسن فان قيل المستعمل في مثله ادخال حرف النفي على القاصر
وحرف التشبيه على الكامل كقولهم ليس الفضة كالذهب وليس العبد كالحر فوزانه
وليس الانثى كالذكر قلنا لما كان جعل الاصل فرعا والفرع اصلا في التشبيه في
حالة الاثبات تقتضي المبالغة في المشابهة كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه كان
جعل الاصل فرعا والفرع اصلا في حالة النفي يقتضي نفي المبالغة في المشابهة لا نفي
المشابهة وذلك هو المقصود هنا لان المشابهة واقعة بين الذكر والانثى في اعم الاوصاف
واغلبها ولهذا ينقاد احدهما بالاخر وانما ارادت ام مريم نفي المشابهة بينهما في صحة النذر
به خادما للبيت المقدس لا غير فلذلك عكست الثاني ان ذلك قول الله تعالى والمعنى
ليس الذكر الذي طلبت ان تكون خادما للكنيسة كالانثى التي وهبت لما علم الله تعالى
من جعلها وابنها آية للعالمين وهو تفسير للتعظيم والتفخيم المجمل في قوله تعالى والله اعلم

بما وضعت وهي لا تعرف مقدار شرفه واللام في الذكر والانثى للعهد هذا كله قول
الزمخشري وتمامه في الكشاف وقال الفقيه ابو الليث قال بعضهم هذا قول الله تعالى
لمحمد عليه السلم اي وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هو من كلام ام مريم فان قيل
كيف نادت الملايكة زكريا وهو قايم في المحراب واجابها وهو في الصلاة كما قال تعالى
فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب قلنا المراد بقوله يصلي اي يدعو كقوله تعالى
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعايك فان قيل ما فايدة تخصيص يحيى عليه السلم
بقوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وكل واحد من المومنين مصدق
بجميع كلمات الله تعالى قلنا معناه مصدقا بعيسى الذي كان وجوده بكلمة من الله
وهي كن من غير واسطة اب وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد
في الوجود او في المرتبة فان قيل زكريا سال الله الولد بقوله هب لي من لدنك
ذرية طيبة والله تعالى بشره بيحيى على لسان الملايكة فكيف انكر بعد هذا كله قدرة الله
على اعطايه الولد حتى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قلنا
انما قاله على سبيل الاستفهام والتعجب من عظيم قدرة الله لا على طريق الانكار والاستبعاد
او اشتبه عليه هل يعطى الولد وهو شيخ وامراته عاقر او يزول عنهما هاتان الصفتان
فسال لكشف الحال وتقديره انى يكون لي غلام اوقد بلغني الكبر وامراتي عاقر ولقايل
ان يقول الخ الا انه لا يناسب هذا الجواب فان قيل ما فايدة تكرار ذكر الاصطفا
في قوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك قلنا الاصطفا الاول

للعبادة التي هي خدمة البيت المقدس وخصيصها بقبولها في النذر مع كونها انثى
والاصطفا الثاني لولادة عيسى عليه السلام او اعيد ذكر الاصطفا ليفيد بقوله على نسا العالمين
فيندفع وهم انها مصطفاه على الرجال فان قيل كيف نفى حضور النبي عليه السلام في زمن مريم
بقوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم الاية وذلك معلوم عندهم ولا شك فيه وترك نفي
استماعه ذلك الخبر من حفاظه وهو الذي كانوا يتوهمونه قلنا كان معلوما ايضا عندهم
علما يقينا انه ليس من اهل القراة والرواية وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة والحضور
وهي في غاية الاستحالة فنفيت على طريق التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم انه لا قراة له ولا رواية
ونظيره قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور فان قيل كيف قال اسمه
المسيح عيسى بن مريم والخطاب مع مريم وهي تعلم ان الولد الذي بشرت به يكون ابنها
قلنا لان الابنا ينسبون الى الآبا لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من
غير اب فلا ينسب الا الى امه فان قيل اي معجزه لعيسى عليه السلام في تكليم الناس كهلا واي
خصوصيه له في هذا حتى قال ويكلم الناس في المهد وكهلا قلنا معناه ويكلم الناس في
هاتين الحالتين كلام الانبيا من غير تفاوت بين حال الطفوله وحال الكهوله التي
يستحكم فيها العقل وينبا فيها الانبيا فكانه قال ويكلم الناس في المهد كما يكلمهم كهلا وقال
الزجاج هذا خرج مخرج البشاره لمريم انه عليه السلام يبقى الى زمن الكهولة فهو بشاره
لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان يوثر فيه كما يوثر في غيره وينقله من حال
الى حال ولو كان الها لم يجز عليه التغيير فان قيل كيف قال اني متوفيك ورافعك

الي والله تعالى رفعه ولم يتوفه قلنا لما هدده اليهود بالقتل بشره بانه انما يقبض
روحه بالوفاة لا بالقتل والواو لا تفيد الترتيب ليلزم من الايه موته قبل رفعه الثاني
ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره اي رافعك ومتوفيك الثالث ان معناه قابضك من الارض
تاما وافيا في اعضائك وجسدك لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت حقي على فلان اذا استوفيته
تاما وافيا الرابع ان معناه اني متوفي نفسك بالنوم من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نايم حتى لا تخاف بل تستيقظ وانت
في السماء آمن مقرب فان قيل كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وادم خلق من
التراب وعيسى من الهوا وادم خلق من غير اب وام وعيسى خلق من ام قلنا المراد
به التشبيه في وجوده بغير واسطة والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه بل من
بعضها فان قيل كيف خص اهل الكتاب بان منهم امينا وخاينا بقوله ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يوده اليك الاية والمسلمون وغيرهم من اهل الملل كذلك منهم
الامين والخاين قلنا انما خصهم باعتبار واقعة الحال فان سبب نزول الايه ان
عبد الله بن سلام اودع الفا ومايتي اوقيه من الذهب فادى الامانه فيها وفنحاص بن
عازورا اودع دينارا فخانه ولان خيانه اهل الكتاب المسلمين من استحلال بدليل
اخر الاية بخلاف خيانه المسلم المسلم فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال وله
اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واكثر الانس والجن كفره قلنا المراد بهذا
الاستسلام والانقياد لما قضاه عليهم وقدره من الحياة والموت والمرض والصحة

والسقا والسعادة ونحو ذلك فان قيل كيف قال ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم ومعلوم ان المرتد كيفما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة قلنا
الاية نزلت في قوم ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول لستر احوالهم والكفر في ضمايرهم قاله
ابن عباس وقيل نزلت في قوم تابوا من ذنوبهم غير الشرك وقيل معناه لن تقبل توبتهم وقت
حضور الموت فان قيل كيف قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وكم من بيت
بني قبل الكعبة من زمن آدم الى زمن ابرهيم عليهما السلم قلنا معناه ان اول بيت وضع
قبلة للناس ومكان عبادة لهم او وضع مباركا للناس ولان ابن عباس قال اول من بناه آدم عليه
لما اهبط من السما اوحى الله اليه ان ابن لي بيتا في الارض واصنع حوله نحو ما رايت الملايكة
تصنع حول عرشي فبناه وجعل يطوف حوله فان قيل كيف قال كنتم خير امة ولم يقل انتم
خير امة قلنا معناه كنتم في سابق علم الله او كنتم يوم اخذ الميثاق على الذريه فاراد الاعلام
بكون ذلك صفة اصلية فيهم لا عارضة متجددة او معناه خلقتم ووجدتم فهي كان التامه
وخير امة نصب على الحال وتمام الكلام في كان ذكرناه في قوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا
فان قيل كيف قال ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا يصح ان يقال هذا خير
من ذلك الا اذا كان في كل واحد منهما خير قلنا معناه ايمانهم بمحمد عليه مع ايمانهم بموسى عليه
وعيسى عليهما السلم خير من ايمانهم بموسى وعيسى فقط فان قيل كيف قال مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر الايه والمقصود تشبيه نفقة الكفار اموالهم
في تحصيل المفاخر وطلب الصيت والسمعه او ما ينفقونه في الطاعات مع وجود الكفر

او ما ينفقونه في عداوة رسول الله عليه السلم بالزرع الذي اصابته ريح شديدة البرد
فاهلكته فضاع ولم ينتفع به فالتشبيه في الحقيقة بالزرع وفي لفظ الايه بالريح قلنا
فيه اضمار تقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر او مثل ما ينفقون كمثل
مهلك ريح ونظيره قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية
وقوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الايه وقال ثعلب فيه تقديم وتاخير تقديره
كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته ريح فيها صر فاهلكته فان قيل كيف قال ان
تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
قلنا المس مستعار بمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى ان تصبك حسنة
تسؤهم وان تصبك مصيبة وقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة وقوله
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل
كيف قال وسارعوا والنبي عليه السلم يقول العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن قلنا
قد استثنى النبي عليه السلم خمسة مواضع فقال الا في التوبة من الذنب وقضا الدين الحال
وتزويج البكر البالغة ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل والمسارعة المامور بها
في الاية هي المسارعة الى التوبة وما في معناها من اسباب المغفره فان قيل كيف قال
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم عطفه عليه بكلمة او وفعل الفاحشة داخل
في ظلم النفس بل هو من ابلغ انواع ظلم النفس قلنا اريد بالفاحشة نوع من انواع ظلم
النفس وهو الزنا او كل كبيرة فخص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه واريد بظلم النفس

ماورآ ذلك من الذنوب فان قيل كيف قال هنا ومن يغفر الذنوب الا الله وقال في
موضع اخر واذا ما غضبوا هم يغفرون قلنا معناه ومن يستر الذنوب من جميع الوجوه الا
الله ومثل هذا الغفران لا يوجد الا من الله تعالى فان قيل كيف قال افان مات او قتل
وهلا اقتصر على قوله افان مات وكان القتل يدخل فيه فانه موت قلنا القتل وان
كان موتا لكن اذا اطلق الميت في العرف لا يفهم منه المقتول فلذلك عطف احدهما على
الاخر فان قيل كيف قال ومن يغلل يات بما غل يوم القيمه وقال في موضع اخر ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة قلنا معناه يات به مكتوبا في ديوانه او يات حاملا اثمه ومعنى
فرادى منفردين عن الاموال والاهل او عن الشركا في الغي او عن الالهة المعبودة من
دون الله وتمام الايه يشهد للكل فان قيل قد جا في الصحيحين عن النبي عليه السلم
ان الغال ياتي يوم القيمه حاملا عين ما غل على عنقه صامتا كان او ناطقا هذا معنى الحديث
فاين يقع الجواب قلنا على هذا يكون المراد بالاية الاخرى فرادى عن مال و اهل يعرفون
بهما ويستنصرون ويشهد بصحته تمام الايه فان قيل كيف قال هم درجات عند الله
والعبيد ليسوا انفس الدرجات قلنا فيه اضمار تقديره هم ذوو درجات او اهل درجات
فحذف المضاف لعدم الالباس وقيل المراد بالدرجات الطبقات فلا يكون فيه اضمار
بل معناه انهم طبقات عند الله تعالى متفاوتون كتفاوت الدرجات فان قيل
كيف جعل لكلا الفريقين درجات واحد الفريقين لهم دركات لا درجات قلنا
الدرجات يستعمل في الفريقين بدليل قوله تعالى في سورة الاحقاف بعد ذكر الفريقين

ولكل درجات مما عملوا وتحقيقه ان بعض اهل النار اخف عذابا فمكانه فيها اعلا وبعضهم
اشد عذابا فمكانه فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات باهل الجنه كان قوله هم
درجات راجعا اليهم خاصة تقديره افمن اتبع رضوان الله وهم درجات عند الله
كمن با بسخط من الله وهم دركات الا انه حذف البعض لدلالة المذكور عليه فان قيل
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا كانوا في زمن النبي عليه السلم قالوا ذلك لما سمعوا
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال سنكتب ما قالوا وقتلهم
الانبيا اي ونكتب قتلهم الانبيا وهم لم يقتلوا انبيا قط قلنا لما رضوا بقتل اسلافهم
الانبيا كان كانهم باشروا ذلك فاضيف اليهم وقد تكرر هذا المعنى في القران كثيرا
فان قيل كيف قال وان الله ليس بظلام للعبيد وظلام صيغه مبالغه من الظلم
ولا يلزم من نفي الظلام نفي الظالم وعلى العكس يلزم فهلا قال ليس بظالم ليكون
ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا صيغه المبالغه جي بها لكثره العبيد
لا لكثره الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال عالم الغيب وعلام الغيوب لما
افرد المفعول لم يات بصيغه المبالغه ولما جمعه اتى بصيغه المبالغه ونظيره قولهم
زيد ظالم لعبده وعمرو ظلام لعبيده فهما في الظلم سيان وكذا قال تعالى محلقين رؤسهم
فشدد لكثره الفاعلين لا لتكرر الفعل الثاني ان العذاب من العظيم لقدر الكثير
العدل لو لا سبق الجنايه يكون افحش واقبح من الظلم ممن ليس عظيم القدر كثير
العدل فيطلق عليه اسم الظلام باعتبار زياده قبح الفعل منه الا باعتبار تكرره فحاصله

ان صيغة المبالغة تارة يكون باعتبار زيادة ذات الفعل وتارة باعتبار زيادة صفته
فاصل الظلم لو وجد من الله تعالى وتقدس لكان اعظم من الظلم لو وجد من عبده
باعتبار زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
على ما ياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى فان قيل في قوله تعالى فان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك من حق الجزاء ان يعقب الشرط وهذا سابق له قلنا معناه وان
يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل قبلك فوضعا للسبب وهو تكذيبهم موضع المسبب
وهو التاسي بهم فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا تكتمونه في قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا تكتمونه والاول يغني عن الثاني
قلنا معناه ليبيننه في الحال ويدومون على ذلك البيان فلا تكتمونه في المستقبل
الثاني ان ضمير الاول للكتاب والثاني لنعت النبي عليه السلم وذكره فانه قد سبق ذكر
النبي عليه السلم قبيل هذا فان قيل متى بينوا الكتاب لزم من بيانه بيان صفة النبي عليه السلم
وذكره لانه من جملة الكتاب الذي هو التورية والانجيل فقوله بعد ذلك ولا تكتمونه
تكرارا قلنا على هذا يكون تاكيدا فان قيل كيف قال ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته وقال في موضع اخر يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ويلزم من
هذا ان لا يدخل المومنين النار كما قالت المعتزلة والخارجية قلنا اخزيته بمعنى
اذللته واهنته من الخزي وهو الذل والهوان وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه من الخزاية وهي النكال والفضيحة فكل من يدخل النار يذل وليس كل من

يدخلها ينكل به ويفضح او المراد بالاية الاولى ادخال الاقامة والخلود لا ادخال
تحلة القسم المدلول عليها بقوله تعالى وان منكم الا واردها او ادخال التطهير الذي
يكون لبعض المومنين بقدر ذنوبهم وقيل ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي كلام
تام وقوله والذين آمنوا معه كلام مبتدا غير معطوف على ما قبله فان قيل كيف
قال سمعنا مناديا والمسموع ندا المنادي وقوله لا نفس المنادي قلنا لما قال مناديا ينادي
صار تقديره ندا مناد كما يقال سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قول زيد فان قيل
ما فايدة قوله ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتكفير السيات داخل في غفران
الذنوب قلنا الغفران مجرد فضل والتكفير محو السيات بالحسنات فان قيل
ما فايدة قولهم وتوفنا مع الابرار مع انهم لا ينفعهم توفيهم مع الابرار بل النافع لهم كونهم
من الابرار سوا توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم قلنا معناه وتوفنا مخصوصين
بصحبتهم معدودين في جملتهم كما يقال اعطاني الامير مع اصحاب الخلع والجوايز اي
جعلني من جملتهم وان تقدم اعطاوه عنهم او تاخر فان قيل كيف قالوا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك دعوه بانجاز الوعد مع علمهم وقولهم ايضا
انه لا يخلف الميعاد قلنا الوعد من الله تعالى على السنة الرسل للمومنين عام
يحتمل ان يراد به الخصوص كما في اكثر عمومات القران فسالوا الله تعالى ان
يجعلهم من الداخلين في حكم الوعد الثاني انهم سالوا تعجيل النصر الذي وعدوا
فانه تعالى وعدهم النصر على اعدايهم غير موقت بوقت خاص فان قيل كيف

يجوز ان يغتر الرسول بهم الذين كفروا حتى نهى عن الاغترار بقوله لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد اي تصرفهم فيها بالتجارات متنعمين قلنا معناه
لا يغرنكم ايها المؤمنون فان رئيس القوم ومقدمهم يخاطب بشيء والمراد به اتباعه وجماعته
الثاني انه عليه السلم كان غير مغتر بحالهم فقيل له ذلك تاكيدا لما كان عليه وتثبيتا على
الدوام عليه كما قيل له فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تطع
المكذبين فان قيل كيف نهى التقلب وهو ليس مما ينهى قلنا معناه لا تغتر بتقلبهم
فقد غرك وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان تقلبهم لو غره لاغتر به فمنع السبب
وهو غرور تقلبهم اياه ليمتنع المسبب وهو اغتراره بتقلبهم فان قيل كيف قال لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد ولم يقل لا تغرنك نعمهم واموالهم والذي يحتمل ان يغر الرسول
والمؤمنين النعم والاموال لا التقلب في البلاد قلنا المراد بتقلبهم تصرفهم في التجارات
والتنعم والتلذذ بالاموال والفقير انما يتالم وينكسر قلبه اذا راى الغني يتقلب في
النعمة ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه لا يغرنك تقلبهم في المعاصي غير
ماخوذين بذنوبهم فان قيل كيف قال اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع
الحساب وقوله لهم اجرهم عند ربهم موضع البشارة بالثواب وسرعة الحساب انما
تذكر في موضع التهديد والعقاب قلنا معناه لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا خوفا من حسابه فانه سريع الحساب فهو راجع الى ما قبله ∴ ع

سورة النساء

فان قيل
قوله تعالى وخلق منها زوجها اذا كانت حوا مخلوقة من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا
يكون نسبة حوا الى ادم نسبة الولد لانها متفرعة منه فتكون اختا لنا لا اما قلنا
جعلوا بعض المفسرين من لبيان الجنس لا للتبعيض فمعناه وخلق من جنسها زوجها كما في
قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الثاني وهو الذي عليه الجمهور انها للتبعيض
ولكن خلق حوا من ادم لم يكن بطريق التوليد كخلق الاولاد من الاباء فلا يلزم منه ثبوت
حكم البنتية والاختية فيها فان قيل كيف قال واتوا اليتامى اموالهم واليتيم لا يعطى
ماله حتى يبلغ اتفاقا قلنا المراد اذا بلغوا وانما سموا يتامى لقرب عهدهم بالبلوغ
باعتبار ما كان كما تسمى الناقة عشرا بعد الوضع وقد يسمى البالغ يتيما باعتبار ما كان
كما يسمى الحي ميتا والعنب خمرا باعتبار ما يكون قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون
وقال اني اراني اعصر خمرا ومنه قولهم للنبي عليه السلم بعد ما نباه الله يتيم ابي طالب
فان قيل اكل مال اليتيم حرام وحده ومع اموال الاوصيا فلم ورد النهي مخصوصا
عن اكله معها بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي معها قلنا لان اكل مال
اليتيم مع الاستغنا عنه اقبح فلذلك خص بالنهي ولانهم كانوا ياكلونه مع الاستغنا
عنه فجا النهي على ما وقع منهم فان قيل لما قال مما ترك الوالدان والاقربون دخل
فيه القليل والكثير فما فايدة قوله مما قل منه او كثر قلنا انما قال ذلك على
جهة التاكيد والاعلام ان كل تركة تجب قسمتها لئلا يتهاون بالقليل من التركات
ويحتقر فلا يقسم وينفرد به بعض الورثة فان قيل كيف قال ولابويه لكل

واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد مع انه لو كان الولد بنتا
فللاب الثلث قلنا الاية وردت لبيان الفرض دون التعصيب وليس للاب
مع البنت بالفرض الا السدس فان قيل كيف قطع على العاصي بالخلود في
النار بقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
قلنا اراد به من يعص الله برد احكامه وجحودها وذلك كفر والكافر يستحق
الخلود في النار فان قيل كيف قال حتى يتوفهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد
فصار كانه قال حتى يميتهن الموت قلنا معناه حتى يتوفهن ملائكة الموت الثاني
معناه حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن فان قيل كيف قال انما التوبة
على الله ولم يقل انما التوبة على العبد مع ان التوبة واجبة على العبد قلنا معناه
انما قبول التوبة على الله بحذف المضاف الثاني ان معنى التوبة من الله رجوعه
على العبد بالمغفرة والرحمة لان التوبة في اللغة الرجوع فان قيل كيف قال
بجهالة ولو عمل بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه بجهالة بقدر قبح
المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال
مباشرة المعصية معناه انه مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى وتزيين
الشيطان فان قيل كيف قال ثم يتوبون من قريب مع انهم لو تابوا بعد الذنب
من بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة سلطان الموت كذا قاله ابن
عباس رضي الله عنه فان قيل كيف قال وان آتيتم احداهن قنطارا الاية مع

ان حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اعطاها المهر بل كان في ذمته او في يده
قلنا المراد بالايتاء الضمان والالتزام كما في قوله تعالى اذا سلمتم ما آتيتم اي
ما ضمنتم والتزمتم فان قيل كيف قال اتاخذونه بهتانا واخذ مهر المراة ظلم
وليس ببهتان لان البهتان الكذب قلنا قال ابن عباس وابن قتيبة المراد بالبهتان
الظلم وقال الزجاج المراد به الباطل والمشهور في كتب اللغة ان البهتان ان
يقول الانسان على غيره ما لم يفعله قالوا فالمراد به ان الرجل يرمي امراته
بتهمة ليتوصل بذلك الى ان ياخذ منها مهرها ويفارقها وقيل المراد به انكاره
ان لها مهرا في ذمته فان قيل كيف قال الا ما قد سلف ولا تنكحوا نهي عن الفعل في
المستقبل والا ما قد سلف ماض فكيف يصح استثناء الماضي من المستقبل قلنا
قيل ان الا هنا بمعنى بعد كما في قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وقيل هو استثناء من محذوف تقديره فانكم تعذبون به الا ما قد سلف وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره انه كان فاحشة الا ما قد سلف فان قيل كيف قال
انه كان فاحشة بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال وفي
الاستقبال الى يوم القيامة قلنا كان تارة يستعمل للماضي المنقطع كقولك كان
زيد غنيا وكان الخزف طينا وتارة يستعمل للماضي المستمر المتصل بالحال كقول ابي جندب
الهذلي ❀ وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري ❀
اي وانا الآن لانه انما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة والمضوفة

بالفاء الامر الذي يشفو منه والقاف تصحيف ومنه قوله تعالى وكان الله
بكل شيء عليما وكان الله على كل شيء قديرا وما اشبه ذلك وما نحن فيه من هذا
القبيل وسياتي تمام الكلام في كان بعد هذا ان شاء الله في قوله تعالى ان الصلاة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فان قيل كيف قال وربائبكم اللاتي في حجوركم
قيد التحريم بكون الربيبة في حجر زوج امها والحرمة ثابتة مطلقا وان لم يكن
في حجره قلنا خرج ذلك مخرج العادة والغالب لا مخرج القيد والشرط ولهذا
اكتفى في موضع الاحلال بنفي الدخول فقط فان قيل لما قال من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن ثم قال في آخر الاية واحل لكم ما وراء ذلكم علم من مجموع ذلك ان الربيبة
لا تحرم اذا لم يدخل بامها فما فائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
قلنا فائدته ان لا يتوهم ان قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب
لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فان قيل كيف قال في نكاح الاماء فانكحوهن
باذن اهلهن وآتوهن اجورهن والمهر ملك المولى وانما يجب تسليمه الى المولى
لا الى الامة قلنا لما كانت الامة وما في يدها ملك المولى كان اداؤه اليها كادائه
الى المولى الثاني ان معناه وآتوا مواليهن اجورهن بطريق حذف المضاف فان قيل
كيف قال ذلك لمن خشي العنت منكم وجواز نكاح الامة ثابت من غير خوف
العنت عند بعض العلماء قلنا فيه اضمار تقديره ذلك اصوب واصلح لمن خشي
العنت منكم فيكون شرطا لما هو الارشد والاصلح كما في قوله تعالى فكاتبوهم

ان علمتم فيهم خيرا فان قيل كيف قال يريد الله ليبين لكم والارادة انما يقترن بان
يقال اريد ان تفعل وقال الله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم قلنا قد ورد في الكتاب
العزيز باللام بمعنى ان كثيرا قال الله تعالى وامرت لاعدل بينكم وقال وامرنا
لنسلم وقال يريدون ليطفئوا نور الله وقال في موضع آخر يريدون ان يطفئوا
نور الله وقال في موضع آخر يريدون ان يطفئوا كذلك هذا فان قيل كيف خص
التجارة بالذكر في قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم مع ان الهبة والصدقة
والوصية والضيافة وغيرها تقتضي الحل ايضا كالتجارة قلنا انما خصها بالذكر
لان معظم تصرف الخلق في الاموال انما هو بالتجارة ولان اسباب الرزق اكثرها متعلقة
بها فان قيل قوله تعالى لو تسوى بهم الارض قالوا معناه انهم يتمنون يوم القيمة
ان يجعلوا ترابا كما جاء في آخر سورة النبا وظاهر اللفظ يعطي انهم يتمنون ان تجعل
الارض مثلهم ناسا كما تقول سويت زيدا بعمرو ومعناه جعلت زيدا وهو المسوى مثل
عمرو وهو المسوى به قلنا سويت هذا بهذا له معنيان احدهما اجراء حكم الثاني على
الاول كقولك سويت زيدا بعمرو وكما يقول ساويت والثاني ان يكون المسوى مفعولا
والمسوى به آلة كقولك سويت القلم بالسكين والثوب بالمقراض بمعنى اصلحته به فقوله
لو تسوى بهم الارض يحتمل الوجهين ان يكون بمعنى ساويت ويكون من المقلوب اي لو تسوون
بالارض بجعلهم ترابا كقوله تعالى لتنوء بالعصبة وقوله وامسحوا برؤوسكم في قول من لم
يجعل الباء زائدة وقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي ونحوه وان يكون بمعنى الآلة معناه ودوا

لو تمهد بهم الارض وتوطد بان يجعلوا ترابا ويستوا في وهادها وحضيضها للتساوي
يفاعها واكامها وقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا انخفاضا ولا ارتفاعا
وان كان يدل على ان الارض يوم القيمه متساوية السطوح فجعلها متساوية السطوح
ان كان قبل البعث فاذا بعث الموتى من قبورهم خلت منهم قبورهم وحفرهم فحصل في
الارض تفاوت وان كان بعد البعث فيجوز ان يكون هذا التمني سابقا على جعلها متساوية
السطوح فان قيل قولنا هذا خير من ذلك يقتضي ان يكون في كل واحد منهما
خير حتى يصح تفضيل احدهما على الاخر لان خير في الاصل افعل التفضيل فكيف قال
لكان خيرا لهم واقوم بعد ما سبق من قولهم في اول الاية قلنا المراد بالخير هنا
الخير الذي هو ضد الشر لا الذي هو افعل التفضيل كما يقول في فلان خير فان قيل
كيف قال وكان امر الله مفعولا والمفعول مخلوق وامر الله تعالى قوله وقوله غير مخلوق
قلنا ليس المراد بهذا الامر ما هو ضد النهي بل المراد به ما احدثه من الحوادث فان الحادثه
تسمى ايضا امرا ومنه قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا
فان قيل كيف قال ان الله لا يغفر ان يشرك به مع ان شرك الساهي والمكره والتائب
مغفور قلنا المراد به شرك غير هؤلاء المخصوصين من عموم الايه بادلة من خارج او
نقول قيد المشيه متعلق بالفعلين المنفي والمثبت كانه قال ان الله لا يغفر ما دونه لمن يشا
فان قيل هذه الايه تدل على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفا مغفرته بل ترجى
مغفرته وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق

جهنم خالدين فيها ابدا يدل على القطع بانتفا المغفرة في الكفر والظلم هما غير الشرك
فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بالظلم هنا الشرك قاله مقاتل والشرك يسمى ظلما قال الله
تعالى ان الشرك لظلم عظيم فكانه قال ان الذين اشركوا الثاني ان قوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا ليس قطعا بالمغفرة لغير المشرك بل هو تعليق للمغفرة له
بالمشيه ثم بين بالايه الاخرى ان الكافر ليس داخلا في من يشا المغفرة له فيتعين
دخوله فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة بينهما الثالث انه عام خص بالايه الثانيه كما خص قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا بالاية الاولى ويؤيد هذا اجماع الامة على ان الكافر
والمشرك سوا في عدم المغفرة والتخليد في النار وقوله تعالى ان الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها فان قيل كيف قال الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا ذمهم على ذلك وقال ايضا فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى وقد زكى النبي عليه السلم نفسه فقال والله اني لامين في السما امين في الارض
ويوسف عليه السلم قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قلنا انما قال
ذلك حين قال المنافقون اعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان
عليه من العدل والامانة واما يوسف عليه السلم فانما قال ذلك ليتوصل به الى ما هو
وظيفة الانبياء وهو اقامة العدل وبسط الحق وامضا احكام الله تعالى ولانه
علم انه لا احد في ذلك الوقت اقوم منه بذلك العمل فكان متعينا عليه فلذلك
طلبه واثنى على نفسه ومع ذلك كله فانه روي عن النبي عليه السلم انه قال رحم الله

اخى يوسف لولم نقل اجعلنى على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر
ذلك سنة **فان قيل** كيف قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت الى ان قال اوليك الذين لعنهم الله حصر لعنته فيهم لان هذا
الكلام للحصر وليست لعنة الله منحصره فيهم بل هى شاملة لجميع الكفار **قلنا** قوله
اوليك اشارة الى القايلين للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وهذا
القول موجود من جميع الكفار فكانت اللعنه شاملة للجميع **فان قيل** كيف قال
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اخبر انه يعذب جلودا
لم تعص مكان الجلود العاصية وتعذيب البرى ظلم **قلنا** الجلود المجدده وان
عذبت فالالم بتعذيبها انما يحصل للقلوب وهو غير مجدده بل هى العاصيه باعتقاد
الشرك ونحوه الثانى ان المراد بتبديلها اعاده النضيج غير نضيج والجلود هى
الجلود بعينها وانما قال غيرها باعتبار صفه النضج وعدمه كما قال تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات واراد تبدل الصفات لا تبدل الذات وكما قال الشاعر
وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التى كنت اعهد **فان قيل**
كيف قال ويدخلهم ظلا ظليلا وليس فى الجنة شمس ليكون فيها حر يحتاج بسببه الى
ظل ظليل او غير ظليل **قلنا** هو مجاز عن المستقر المستلذ المستطاب لان بلاد الحجاز
شديدة الحر فاطيب ما عندهم موضع الظل فخاطبهم لما يعقلون ويفهمون كما قال ولهم
رزقهم فيها بكره وعشيا وليس فى الجنة طلوع شمس ولا غروبها ليكون فيها بكرة وعشى

لكن لما كان فى عرفهم تمام نعمه الغذا وكمال وظيفته ان يكون حاضرا مهيا فى طرفى النهار
عبر عن حضوره وتهيئه بذلك **فان قيل** كيف قال ومن يطع الله والرسول فاوليك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وهذا مدح لمن
يطيع الله والرسول وعادة العرب فى صفات المدح الترقى من الادنى الى الاعلى
وهذا عكسه لانه نزول من الوصف الاعلى الى الادنى **قلنا** هذا ليس من الباب
الذى ذكرتموه بل هذا كلام المقصود منه الاخبار عن كون المطيعين لله ورسوله
يكونون يوم القيمه مع الاشراف والخواص ثم كان سايلا سال من الاشراف والخوا ص
تفصلوا له زيادةً فى الفايدة بعد تمام المعنى المقصود بالذكر بقوله فاوليك
مع الذين انعم الله عليهم وبدى فى تفصيلهم بذكر الاشرف فالاشرف والاخص
فالاخص اذ هو الغالب فى تعديد الاشراف والخواص كما فى قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقوله شهد الله انه لا اله
الا هو الاية والدليل على ان المراد من الايه الاخبار جملة لا تفصيلا انه لما علم عباده
ان سالوه هذا المعنى ارشدهم الى طلبه مجملا بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم **فان قيل** كيف قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
فى حق النساء ان كيدكن عظيم ومعلوم ان كيد الشيطان اعظم من كيد النسوان
قلنا المراد ان كيد الشيطان ضعيف فى جنب نصره الله تعالى وحفظه لاوليايه
والمخلصين من عباده كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال حكايه عن ابليس

الا عبادك منهم المخلصين والمراد بالاية الاخرى ان كيد النسوان عظيم بالنسبة
الى الرجال الثانى ان القايل ان كيدكن عظيم هو عزيز مصر لا الله تعالى فلا تناقض
ولا معارضة فان قيل كيف عاب على المشركين والمنافقين قولهم وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ورد عليهم ذلك
بقوله قل كل من عند الله ثم قال بعد ذلك ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اخبره بعين قولهم المردود عليهم قلنا قيل ان الثانى حكاية
قولهم ايضا وفيه اضمار تقديره فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون
ما اصابك الاية وقيل معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة اى رخاء ونعمة فمن
فضل الله وما اصابك من سيئة اى قحط وشدة فبشوم فعلك ومعصيتك لا بشوم محمد
كما زعم المشركون ويويده قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير فان قيل كيف قال ان الشر والمعصية باراده الله تعالى والله تعالى يقول
وما اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا ليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية
بل القحط والرخا والنصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلما الا ترى انه قال
ما اصابك ولم يقل ما عملت من حسنه وما عملت من سيئه فان قيل قوله تعالى افلا
يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا السوال فيه
من وجهين احدهما انه يدل من حيث المفهوم على ان في القران اختلافا قليلا والا لما
كان للتقييد بوصف الكثرة فايدة الثانى انه انما يدل لعدم الاختلاف الكثير في القران

على انه من عند الله ان لو كان كل كتاب من عند غير الله فيه اختلاف كثير وليس الواقع
كذلك لان المراد بالاختلاف اما الكذب او التناقض او التفاوت بين بعضه وبعضه
في الجزاله والبلاغه والحكمه وكثرة الفايدة قلنا الجواب عن السوال الاول ان
التقييد بوصف الكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة فكانه قال لو كان من عند الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل وليس فيه اختلاف كثير ولا قليل فكيف
يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود من التقييد بوصف الكثرة لا ان القران مشتمل
على اختلاف قليل وعن السوال الثانى ان كل كتاب في فن من العلوم اذا كان
من عند غير الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير المذكوره لا محاله يعرف ذلك
بالاستقراء والقران جامع لفنون من العلوم شتى فلو كان من عند غير الله لوجد فيه
بالنسبه الى كل فن اختلاف ما فيصير بمجموع الاختلاف اختلافا كثيرا فان قيل
كيف قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا استثنى القليل
على تقدير انتفا الفضل والرحمة مع انه لولا فضله بالهداية والعصمة ورحمته لاتبع
الكل الشيطان من غير استثناء قلنا الاستثناء راجع الى ما تقدم تقديره اذاعوا به
الا قليلا وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم
بارسال الرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا منكم كانوا يهتدون
بعقولهم الى معرفه الله تعالى وتوحيده كما فعل قس بن ساعده ونحوه قبل بعث النبي
عليه السلم فان قيل على الجواب الاخير اذا كان المراد ان من لوازم نفي الفضل والرحمة

بالطريق الخاص وهو الرسول لاتباع الشيطان ونفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص
معدوم في حق الرسول لاتباع الشيطان ونفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص معدوم
في حق الرسول لانه لم يرسل اليه رسول ومع هذا لم يتبع الشيطان قلنا لا نسلم انه لم
يرسل اليه رسول بل ارسل اليه الملك وانه رسول الثاني ان المقصد في الفضل والرحمة
بتعيين الطريق يكون في حق الامة اما في حق الرسل ومن آمن بغير رسول لكون اللفظ
باقيا على ظاهره فان قيل هذه الاية تقتضي وجود فضله ورحمته المانع من اتباع
اكثر الناس للشيطان مع ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفرة يؤيده قوله عليه السلم
الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود قلنا الخطاب في هذه الاية للمؤمنين
لا لكل الناس فان قيل اذا كان الخطاب خاصا للمؤمنين فما معنى الاستثناء فانه ان
كان المراد به اتباعه فيما يدعوا اليه ويوسوس من المعاصي فاكثر المؤمنين متبعون
له في ذلك ولو في العمر مرة واحدة في بعض الكباير وان كان المراد به اتباعه في دعايه
الى الكفر فاحد من المؤمنين لم يتبعه في الكفر قلنا معناه ولولا فضل الله عليكم
ايها المؤمنون ورحمته بالهداية بالرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر وعبادة الاصنام
وغير ذلك الا قليلا منكم كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما فانهم لولا
الفضل والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان لفضل ورحمة خصهم الله تعالى بها
غير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور البصيرة فان قيل كيف قال ومن
اصدق من الله حديثا مع انه لا تفاوت بين صدق وصدق في كونه صدقا كما في

القول والعلم لا يقال هذا القول اقول ولا هذا العلم اعلم ولا هذا الصدق اصدق
لان الصدق عبارة عن الاخبار المطابق للواقع ومتى ثبت انه مطابق للواقع لا يحتمل
الزيادة والنقصان قلنا اصدق هنا صفة للقايل لا صفة للقول والقايلان
قد يتفاوتان في الصدق في نفس الامر وان تساويا في قضية واحدة اخبرا بها وكان كل
واحد منهما صادقا فيها وحاصله ان هذا استفهام معناه النفي كما في قوله تعالى ومن
يغفر الذنوب الا الله اي لا احد يغفرها الا الله فمعناه هنا لا احد اصدق في
حديثه من الله فيكون ترجيحا للمحدث على المحدث في الصدق لا ترجيحا لاحد
الصدقين على الاخر ولا شك انه لا احد اصدق في حديثه من الله لان غيره يجوز عليه
غير الصدق عقلا ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى منزه عن الامرين جميعا فان قيل
قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اركسه وركسه اي رده فيصير معناه
كلما ردوا الى الفتنة ردوا فيها وهو تكرار قلنا جوابه ان الفاعل مختلف فانتفى التكرار
وصار المعنى كلما دعاهم قومهم الى الشرك ردهم الله اليه وقلبهم بشوم نفاقهم فالرد
الاول بمعنى الدعا والركس بمعنى الرد والنكس فان قيل كيف قال وما كان لمومن
ان يقتل مومنا الا خطا مع انه ليس له ان يقتله خطا قلنا الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى
اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا
الذين ظلموا منهم الثاني معناه انه ليس له ان يقتله مع تيقن ايمانه بل له ان يقتله اذا
غلب على ظنه انه ليس بمومن وهو في صف المشركين وان كان في نفس الامر مومنا فان قيل

كيف يقال ان اهل الكباير من المومنين لا يخلدون في النار والله تعالى يقول
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما **قلنا** معناه متعمدا لقتله بسبب ايمانه والذي يفعل ذلك يكون كافرا
الثاني ان المراد بالخلود طول المكث لان الخلود اذا لم يوكد بالابد يطلق على طول
المكث كما يقال خلد السلطان فلانا في الحبس اذا اطال حبسه **فان قيل** كيف قال
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه **قلنا** المراد بالاول التفضيل على القاعدين
عن الغزاة بعذر فان لهم فضلا لكونهم مع الغزاة بالهمة والعزيمة والقصد الصالح ولهذا
قال وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة اي كلا من المجاهدين والقاعدين بعذر والمراد
بالثاني التفضيل على القاعدين عن الغزاة بغير عذر واولئك لا فضل لهم بل هم مقصرون
مسيئون فظهر فضل الغزاة عليهم بدرجات لانتفا الفضيل لهم **فان قيل** كيف صح قولهم
كنا مستضعفين في الارض جوابا لقول الملايكة فيم كنتم والجواب المطابق ان يقولوا
كنا في كذا او لم نكن في شي **قلنا** معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شي من الدين
حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقوله فيم كنتم مجازا عن قوله لم تركتم
الهجرة فقالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذارا عما وبخوا به تعللا فردت عليهم
الملايكة ذلك بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني انكم ان كنتم عاجزين
عن الهجرة الى المدينة لبعدها عنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد

القريبة منكم التي تقدرون فيها على اظهار دين الاسلام **فان قيل** كيف قال
فقد وقع اجره على الله اي وجب والعبد لا يستحق على مولاه اجرا لانه ليس باجير له انما
هو عبد قن **قلنا** معناه وجب من جهة انه وعد عباده انه لا يضيع اجر من احسن
عملا والخلف في وعده عز وجل محال فالوجوب من هذه الجهة مع ان ذلك الوعد
ابتدا فضل منه **فان قيل** كيف شرط في اباحة القصر للمسافر خوف العدو بقوله
واذا ضربتم في الارض الاية والقصر جايز مع امن المسافر **قلنا** خرج ذلك مخرج
الغالب لا مخرج الشرط وغالب اسفار رسول الله عليه السلم واصحابه لم يخل من خوف
العدو فصار نظير قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا الثاني ان الكلام قد تم عند
قوله ان تقصروا من الصلاه وقوله ان خفتم كلام مستانف وجوابه محذوف
تقديره فاحتاطوا وتاهبوا الثالث ان المراد به القصر من شروطها واركانها
حالة اشتداد الخوف بترك الركوع والسجود والنزول عن الدابة واستقبال القبلة
ونحو ذلك لا من عدد الركعات وذلك القصر مشروط بالخوف **فان قيل** كيف قال
ان الصلاه كانت على المومنين كتابا موقوتا وكان لفظ دال على المضي والصلاه
في الحال والى يوم القيمة ايضا على المومنين فرض موقت **قلنا** كان في القران العزيز
على خمسة اوجه كان بمعنى الازل والابد كما في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما وكان
بمعنى المضي المنقطع كما في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط وهو الاصل في
معاني كان كما تقول كان زيد صالحا او فقيرا او مريضا ونحو ذلك وكان بمعنى الحال

كما فى قوله تعالى كنتم خير امة وقوله ان الصلاه كانت على المومنين كتابا
موقوتا وكان بمعنى الاستقبال كما فى قوله تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا
وكان بمعنى صار كما فى قوله تعالى وكان من الكافرين **فان قيل** كيف قال وترجون
من الله ما لا يرجون والكافرون ايضا يرجون الثواب فى محاربة المومنين لانهم يعتقدون
ان دينهم حق وانهم ينصرون دين الله ويذبون عنه ويقاتلون اعداه كما يعتقد المومنون
فالرجا مشترك **قلنا** قيل ان الرجا هنا بمعنى الخوف كما فى قوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقول الشاعر
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ٥ وعلى قوم من قال انه بمعنى الامل نقول قد
بشر الله المومنين فى القران ووعدهم باظهار دينهم على الدين كله ومثل هذه
البشارة والوعد لم توجد فى ساير الكتب فافترقا وقيل الرجا ما يكون مستندا
الى سبب صحيح ومقدمات حقه والطمع ما يكون مستندا الى خلاف ذلك فالرجا للمومنين
واما الكافرون فلهم طمع لا رجا **فان قيل** ما فايدة قوله او يظلم نفسه بعد قوله
ومن يعمل سوا وظلم النفس من عمل السو فهلا اقتصر على الاول لان الثانى داخل فيه
قلنا او بمعنى الواو ومعناه ويظلم نفسه بذلك السو حيث دنسها بالمعصية وقيل
المراد بعمل السو ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك وقيل المراد بعمل السو الذنب
المتعدى ضرره الى الغير وبظلم النفس الذنب المقتصر ضرره على فاعله **فان قيل**
قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك ظاهره ينفى

وجود الهم منهم باضلاله والمنقول فى التفاسير انهم هموا باضلاله ورادوا على الهم الذى
هو القصد القول المضل ايضا يعرف ذلك من تفسير اول القصة وهو قوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما واستغفر الله
قلنا قوله لهمت ليس جواب لو بل هو كلام مقدم على لو وجوابها فى التقدير مقول
على طريق القسم وجواب لو محذوف تقديره لقد همت طايفة منهم ان يضلوك ولولا فضل الله
عليك ورحمته لاضلوك **فان قيل** النجوى فعل ومن اسم فكيف صح استثنا الاسم من
الفعل فى قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقه **قلنا** فيه اضمار تقديره
الا نجوى من امر بصدقه فيكون استثنا الفعل من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن البر
من آمن بالله تقديره بر من آمن بالله **فان قيل** كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل
ذلك **قلنا** ذكر الامر بالخير ليدل به على خيريه الفاعل له بالطريق الاولى ثم ذكر
الفاعل ووعده الاجر العظيم اظهارا لفضل الفاعل المؤتمر على الامر الثانى انه
اراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن ساير انواع الفعل واذا كان
الامر موعودا بالاجر العظيم كان الفاعل موعودا به بالطريق الاولى **فان قيل**
كيف قال ان يدعون من دونه الا اناثا اى ما يعبدون من دون الله الا اللات والعزى
ومناة ونحوها وهى مونثه ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا اى ما يعبدون الا
الشيطان **قلنا** معناه ان عبادتهم للاصنام هى فى الحقيقه عبادة للشيطان اما
لانهم اطاعوا الشيطان فيما سول لهم وزين من عباده الاصنام بالاغواء والاضلال او لان

الشيطان موكل بالاصنام يدعوا الكفار الى عبادتها شفاها ويتزيا للسدنه فيكلمهم
ليضلهم فان قيل كيف يقال ان العبد يحكم بكونه من اهل الجنه بمجرد الايمان والله سبحانه وتعالى
شرط لذلك العمل الصالح بظاهر قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن ولا
لما كان للتقييد فايدة قلنا قيل ان المراد بالعمل الصالح الاخلاص فى الايمان وقيل
الثبات عليه الى الموت وكلاهما شرط فى كون الايمان سببا لدخول الجنه فان قيل
كيف قال من يعمل سوا يجز به والتايب المقبول التوبه غير مجزى بعمله وكذلك من عمل سيه
ثم اتبعها حسنه لانها مذهبة لها وماحيه بنص القران قلنا المراد من يعمل سوا
ويموت مصرا عليه الثانى ان المومن يجازى فى الدنيا بما يصيبه فيها من المرض وانواع
المصايب والمحن كما جا فى الحديث والكافر يجازى فى الاخرة فان قيل كيف خص
المومنين الصالحين بانهم لا يظلمون بقوله ومن يعمل من الصالحات الايه مع ان غيرهم
لا يظلم ايضا قلنا قوله ولا يظلمون نقيرا راجع الى الفريقين عمال السوء وعمال الصالحات
لسبق ذكر الفريقين الثانى ان يكون من باب الايجاز والاختصار فاكتفى بذكره عقيب
الجملة الاخيره عند ذكر احد الفريقين لدلالته على اضماره عقيب ذكر الفريق الاخر
فلا يظلم المومنون بنقصان ثواب اعمالهم ولا الكافرون بزيادة عقاب ذنوبهم الثالث ان
المراد بالظلم المنفى نقصان ثواب الطاعات وهذا مخصوص بالمومنين لان الكافرين
ليس لهم على اعمالهم ثواب ينقص منه فان قيل طلب الايمان من المومن تحصيل الحاصل

فكيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قلنا معناه يا ايها الذين
امنوا بعيسى امنوا بالله ورسوله محمد وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا يوم الميثاق امنوا
الان وقيل معناه يا ايها الذين امنوا علانية امنوا سرا فان قيل قوله تعالى الذين يتربصون
بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب لم سمى
ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلنا تعظيما لشان المسلمين وتحقير الحظ
الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم لانه متضمن نُصرة دين الله وعزة اهله تفتح له
ابواب السما حتى ينزل على اولياء الله وظفر الكافرين ليس الا حظا دنيا وعرضا من
متاع الدنيا يصيبونه وليس بمتضمن شيا مما ذكرنا فان قيل كيف قال ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا وقد نصر الكافرين على المومنين فى يوم اُحد وفى غيره
ايضا الى يومنا هذا قلنا المراد به السبيل بالحجة والبرهان والمومنون غالبون بالحجة
دايما فان قيل كيف كان المنافق اشد عذابا من الكافر حتى قال الله تعالى فى
حقه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار مع ان المنافق احسن حالا من الكافر
بدليل انه معصوم الدم وغير محكوم عليه بالكفر ولهذا قال الله تعالى فى حقهم مذبذبين
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء فلم يجعلهم مومنين ولا كافرين قلنا المنافق وان كان
فى الظاهر احسن حالا من الكافر الا انه عند الله تعالى وفى الاخرة اسوا حالا منه
لانه شاركه فى الكفر وزاد عليه الاستهزا بالاسلام واهله والمخادعة لله وللمومنين
فان قيل الجهر بالسو غير محبوب لله تعالى اصلا بل المحبوب عنده العفو والصفح

والتجاوز فكيف قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اى الا جهر من ظلم
قلنا معناه ولا جهر من ظلم فالا بمعنى ولا وقد سبق نظيره وشاهده فى قوله وما كان
لمومن ان يقتل مومنا الا خطأ فان قيل كيف جاز دخول بين على احد فى قوله تعالى ولم
يفرقوا بين احد منهم وبين يقتضى اشيا فصاعدا فيقال فرقت بين زيد قلنا قد سبق هذا
السوال وجوابه فى قوله تعالى عوان بين ذلك وفى اخر سورة البقره ايضا فان قيل
ما فايده اعاده الكفر فى الاية الثانية بقوله تعالى وبكفرهم بعد قوله فبما نقضهم ميثاقهم
وكفرهم بايات الله الايه قلنا لانه قد تكرر الكفر منهم فانهم كفروا بموسى وعيسى ثم بمحمد
فعطف بعض كفرهم على بعض فان قيل اليهود كانوا كافرين بعيسى يسمونه الساحر
ابن الساحره والفاعل ابن الفاعله فكيف اقروا انه رسول الله بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله قلنا قالوه على طريق الاستهزا كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون فان قيل كيف وصفهم بالشك بقوله وان الذين اختلفوا فيه لفى شك
منه ثم وصفهم بالظن بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن والشك تساوى الطرفين والظن
رجحان احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين وكيف استثنى الظن من العلم وليس الظن فردا
من افراد العلم بل هو قسيمه قلنا استعمل الظن بمعنى الشك مجازا لما بينهما من المشابهة
فى انتفاء الجزم واما استثنا الظن من العلم فهو استثنا من غير الجنس كما فى قوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وما اشبهه فان قيل كيف يكون للناس على الله حجة قبل
الرسل وهم محجوجون بما نصبه لهم من الادلة العقلية الموصلة الى معرفته حتى قال لئلا يكون

للناس على الله حجة بعد الرسل قلنا الرسل والكتب منبهه من الغفله وباعثه على
النظر فى ادلة العقل ومفصله لمجمل الدين واحوال التكليف التى لا يستقل العقل بمعرفتها
فكان ارسالهم ازاحه للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
فيوقظنا من سنة الغفله وينبهنا لما وجب الانتباه له فان قيل كيف قال انزله بعلمه
ولم يقل انزله بقدرته او بعلمه وقدرته مع ان الله تعالى لا يفعل عن علم وقدره قلنا
معناه انزله وفيه علمه اى معلومه او معلمه من الشرايع والاحكام وقيل معناه انزله
بعلم منه انك اولى بانزاله عليك من ساير خلقه فان قيل كلام الله تعالى صفة قديمه
قايمة بذاته وعيسى عليه السلم مخلوق حادث فكيف صح اطلاق الكلمة عليه فى قوله تعالى
رسول الله وكلمته قلنا معناه ان وجوده فى بطن امه كان بكلمة الله تعالى وهى قوله
كن من غير واسطة اب بخلاف غيره من البشر وقيل المراد بالكلمة الحجة فان قيل
على الوجه الاول لو كان صحة اطلاق الكلمة على عيسى عليه السلم لهذا المعنى تصح اطلاقها
على ادم عليه السلم لان هذا المعنى فيه اتم واكمل لانه وجد بهذه الكلمة من غير واسطة
اب ولا ام ايضا قلنا لا نسلم انه لا يصح اطلاقها عليه بهذا المعنى بل يصح فان قيل
لو صح اطلاقها عليه لجاء به القران كما جاء به فى حق عيسى عليه السلم قلنا لما جاء به
لان المجى به فى حق عيسى عليه السلم انما كان للرد على من افترى عليه وعلى امه ونسبه
الى اب ولم يوجد هذا المعنى فى حق ادم عليه السلم لاتفاق الناس كلهم على انه غير مضاف
الى الاب ولا الى الام سورة المايده فان قيل

كيف وجه الارتباط والمناسبة بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقوله احلت لكم بهيمة الانعام **قلنا** المراد بالعقود عليه عهود الله تعالى عليهم
في تحليل حلاله وتحريم حرامه فبدا بالمجمل ثم اتبعه بالمفصل من قوله احلت لكم
بهيمة الانعام وقوله بعده حرمت عليكم الميتة الاية **فان قيل** ما اكله السبع عدم
وتعذر اكله فكيف يحسن فيه التحريم حتى قال وما اكل السبع **قلنا** معناه وما اكل منه
السبع يعني الباقي بعد اكله **فان قيل** قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يدل من حيث المفهوم عرفا على انه لم يرض لهم بالاسلام
دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك فان الاسلام لم يزل دينا مرضيا للنبي عليه السلام واصحابه
عند الله تعالى مسند ارسله عليه السلام **قلنا** قوله اليوم ظرف للجملتين الاولين لا
للجملة الثالثة لان الواو الاولى للعطف والثانية للابتدا فالجملة الثالثة مطلقة غير
موقتة **فان قيل** قوله تعالى يسالونك ماذا احل لكم الطيبات كيف صلح جوابا لهم قل احل
لسؤالهم والطيبات غير معلومة ولا متفق عليها لانها تختلف باختلاف الطباع والبقاع
قلنا المراد بالطيبات هنا الذبايح والعرب تسمي الذبيحة طيبا وتسمي الميتة خبيثا
فصار المراد معلوما لكنه عام مخصوص كغيره من العمومات **فان قيل** ما فايدة قوله
مكلبين بعد قوله وما علمتم من الجوارح والمكلب هو معلم الكلاب الصيد **قلنا** قد جا
في تفسير المكلب ايضا انه المضري للجارح والمغري له فعلى هذا لا يكون ذلك تكرارا
وعلى القول الاول نقول انما عمم ثم خصص فقال مكلبين بعد قوله وما علمتم من الجوارح

لان غالب صيدهم كان بالكلاب فاخرجه مخرج الغالب الواقع منهم **فان قيل**
ظاهر قوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين يقتضي اباحة الجوارح المعلمة وهي
حرام **قلنا** فيه اضمار تقديره ومصيد ما علمتم من الجوارح ويؤيده ما في تمام
الكلام من قوله فكلوا مما امسكن عليكم **فان قيل** المؤمن به هو الله تعالى لقوله
قولوا امنا بالله فالمكفور به يكون هو الله ايضا ويؤيده قوله تعالى كيف تكفرون بالله
واذا ثبت هذا فكيف قال ومن يكفر بالايمان مع انه لا يصح ان يقال امن بالايمان فكذلك
ضده **قلنا** المراد به ومن يرتد عن الايمان يقال كفر فلان بالاسلام اذا ارتد عنه
فكفر بمعنى ارتد لان الردة نوع من الكفر والبا بمعنى عن كما في قوله تعالى سال سايل
بعذاب واقع وقوله تعالى فاسال به خبيرا وقيل المراد هنا بالايمان المؤمن به تسمية
للمفعول بالمصدر كما في قوله تعالى احل لكم صيد البحر اي مصيده وقولهم ضرب
الامير ونسج اليمن **فان قيل** كيف قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم ولم يقل وعملوا السيات مع ان الغفران يكون لفاعل السيات
لا لفاعل الحسنات **قلنا** كل احد لا يخلو عن سيئة صغيرة او كبيرة وان كان من
يعمل الصالحات وهي الطاعات فالمعنى ان من امن وعمل الحسنات غفرت له سياته
كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات **فان قيل** كيف قال في اخر قوله
تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل الاية فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل
سوا السبيل مع ان الذي كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سوا السبيل **قلنا** نعم ولكنا

الضلال بعد ما ذكر من النعم اصح لان قبح الكفر بقدر عظم النعمة المكفوره فلذلك خصه بالذكر فان قيل كيف قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى قلنا لان هؤلاء كانوا كاذبين في دعواهم انهم نصارى وذلك انهم انما سموا انفسهم نصارى ادعا لنصره الله تعالى وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطوريه ويعقوبيه وملكانيه انصار السلطان فقال ذلك توبيخا لهم فان قيل كيف قال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير يعني يتجاوز عن كثير مما كتمتموه من الكتاب فلا يظهره ولا يبين كتمانكم اياه فكيف يجوز للنبي عليه السلام ان يمسك عن اظهار حق كتموه مما في كتابهم قلنا انما لم يبين البعض لانه كان يتبع الامر ولا يفعل شيئا من الامور الدينيه من تلقاء نفسه بل اتباعا للوحي فما امر ببيانه بينه وما لم يؤمر ببيانه امسك عنه الى وقت امره ببيانه وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو مجازا عن الترك فيكون قد اعلمه الله تعالى به واطلعه عليه ولم يامره ببيانه لهم فترك بيانه لهم الثاني ان ما كان في بيانه اظهار حكم شرعي كصفته ونعته والبشارة به وآية الرجم ونحوها بينه وما لم يكن في بيانه حكم شرعي ولكن فيه افتضاحهم وهتك استارهم فانه عفى عنه الثالث ان عقد الذمة اقتضى تقريرهم على ما بدلوا وغيروا من دينهم الا ما كان في اظهاره معجزه له وتصديق لنبوته من صفته ونعته او ما اختلفوا فيه فيما بينهم وتحاكموا اليه فيه كحكم الزنا ونحوه فان قيل كيف قال قد جاءكم من الله نور

وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه مع ان العبد ما لم يهده الله اولا لا يتبع رضوانه فيلزم الدور قلنا فيه اضمار تقديره يهدي به الله من علم انه يتبع رضوانه او يهدي به الله من يريد ان يتبع رضوانه كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي والذين ارادوا سبيل المجاهده فينا لنهدينهم سبل مجاهدتنا فان قيل لم نر ولم نسمع ان قوما من اليهود او النصارى قالوا نحن ابناء الله فكيف اخبر الله تعالى عنهم بذلك قلنا المراد بقولهم ابناء الله خاصة الله كما يقال ابناء الدنيا وابناء الآخره وقيل فيه اضمار تقديره ابناء انبياء الله فان قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم بقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم مع انهم ينكرون تعذيبهم بذنوبهم ويدعون ان ما يذنبون بالنهار يغفر بالليل وما يذنبون بالليل يغفر بالنهار قلنا هم كانوا مقرين انه يعذبهم اربعين يوما وهي مدة عبادتهم العجل في غيبة موسى عليه السلام لميقات ربه ولذلك اوقعه ببعضهم في الدنيا من مسخهم قردة كما فعل باصحاب السبت وخسف الارض بهم كما فعل بقارون وهذا لا ينكرونه وعلى هذا الوجه يكون المضارع بمعنى الماضي في قوله فلم يعذبكم والاضافه اليهم بمعنى الاضافه الى ابائهم كانه قال فلم عذب اباءكم فان قيل قوله تعالى بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ان اريد به يغفر لمن يشاء منكم ايها اليهود والنصارى ويعذب من يشاء يلزم جواز المغفره لهم وانه غير جائز لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وان اريد به يغفر لمن يشاء من المومنين ويعذب من يشاء لا يصلح جوابا لقولهم قلنا

المراد به يغفر لمن يشا منهم اذا تاب من الكفر وقيل يغفر لمن يشا من خلقه وهم
المومنون ويعذب من يشا وهم المشركون **فان قيل** كيف قال يا قوم اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا ولم يكن قوم موسى عليه السلم ملوكا
قلنا المراد وجعل فيكم ملوكا وهم ملوك بني اسرايل اثنا عشر ملكا لاثني عشر
سبطا لكل سبط ملك وقيل المراد به انه رزقهم المنازل الواسعة التي فيها المياه
الجارية وقيل المراد به انه رزقهم الصحة والكفاية والزوجة الموافقة والخادم
والبيت فسماهم ملوكا لذلك **فان قيل** من اين علم الرجلان انهم غالبون **قلنا** من
جهة وثوقهم باخبار موسى عليه السلم بذلك بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم وقيل علما ذلك بغلبة الظن وما عهداه من صنع الله تعالى لموسى عليه السلم
في قهر اعدائه **فان قيل** قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين يدل على
ان من لم يتوكل على الله لا يكون مومنا والا لضاع التعليق وليس كذلك **قلنا** ان هنا
بمعنى اذ فيكون بمعنى التعليل كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين
فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
وبين قوله فانها محرمة عليهم **قلنا** معناه كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني ان كل واحد منهما عام اريد به الخاص
فالكتابة للبعض وهم المطيعون والتحريم على البعض وهم العاصون الثالث
ان التحريم موقت باربعين سنة والكتابة غير موقتة فيكون المعنى ان بعد مضي الاربعين

تكون لهم وهذا الجواب تام على قول من نصب الاربعين بمحرمة وجعلها ظرفا لها
فاما من جعل الاربعين ظرفا لقوله يتيهون مقدما عليه فانه جعل التحريم موبدا
فلا يتاتى على قوله هذا الجواب لان التقدير عنده فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون
في الارض اربعين سنة وهو موضع قد اختلف فيه المفسرون والفرا من جملة من جوز
نصب الاربعين بمحرمة وبيتيهون والزجاج من جملة من منع جواز نصبه بمحرمة
ونقل ان التحريم كان موبدا وانهم لم يدخلوها بعد الاربعين ونقل غيره انه دخلها
بعد الاربعين من بقي منهم وذرية من مات منهم ويعضد الوجه الاول كون الغالب
في الاستعمال تقدم الفعل على الظرف الذي هو عدد لا تاخره عنه يقال سافر زيد
اربعين يوما واقام اربعين يوما وما اشبه ذلك وقلما يقال على العكس **فان قيل**
كيف قال اذ قربا قربانا ولم يقل قربانين والذي قرباه كان قربانين لان كل واحد
منهما قرب قربانا **قلنا** اراد به الجنس فعبر عنه بلفظ الفرد كقوله تعالى والملك
على ارجائها الثاني ان العرب تطلق الواحد وتريد الاثنين وعليه جا قوله تعالى
عن اليمين وعن الشمال قعيد **وقال الشاعر** فاني وقيار بها لغريب
فان قيل كيف يصح قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك **قلنا**
لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له ذلك
كناية عن حقيقة الجواب وتعريضا معناه انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من
لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني **فان قيل** كيف قال هابيل لقابيل اني اريد ان

لا تبوا باثمى واثمك كما فى قوله تعالى والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم اى ان لا تميد
وقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف **وقول امرئ القيس**
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ❊ الثانى ان فيه حذف مضاف تقديره انى اريد اسفا
ان تبوا باثمى واثمك كما فى قوله تعالى واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل الثالث
ان معناه انى اريد ذلك ان قتلتنى لا مطلقا الرابع انه كان ظالما وجزا الظالم حسن
ارادته من الله تعالى فيحسن من العبد ايضا **فان قيل** قوله تعالى فاصبح من النادمين
يدل على ان قابيل كان تائبا لقوله عليه السلم الندم توبه فلا يستحق النار **قلنا**
لم يكن ندمه على قتل اخيه بل على حمله على عنقه سنه او على عدم اهتدايه الى الدفن
الذى تعلمه من الغراب او على فقد اخيه لا على المعصية ولو سلمنا ان ندمه كان على
قتل اخيه ولكن يجوز ان الندم لم يكن توبة فى شريعتهم بل فى شريعتنا او يقول التوبة
تؤثر فى حقوق الله تعالى لا فى حقوق العباد والدم من حقوق العباد فلا تؤثر فيه التوبة
فان قيل كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل واحيا الواحد كاحيا الكل والدليل يأباه
من وجهين احدهما ان الجناية كلما تعددت وكثرت كانت اقبح فتناسب زيادة الاثم والعقوبة
هذا هو مقتضى العقل والحكمة الثانى ان المراد بهذا التشبيه اما ان يكون تساوى
قتل الواحد والكل فى الاثم والعقوبة او تقاربهما وايما كان يلزم منه انه اذا قتل
الثانى او الثالث وهلم جرا لا يكون عليه اثم آخر ولا يستحق عقوبة اخرى لانه اثم اثم قتل
الكل واستحق عقوبة قتل الكل بمجرد قتل الاول او الاول والثانى لان قتل الواحد

اذا كان يساوى قتل الكل او يقاربه فصل الاثم بجعل عليه اثم قتل الكل وعقوبة قتل
الكل فكيف يزداد بعد ذلك بقتل الثالث والرابع وهلم جرا ولو قتل الكل لما ازداد
عليه اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل ولا يجوز ان يستحق بقتل الواحد او الاثنين اثم
قتل الكل وبقتل الكل اثم قتل الكل **قلنا** اقرب ما قيل فيه ان المراد ان من قتل
نفسا واحدة بغير حق كان جميع الناس خصومه فى الدنيا ان لم يكن له ولى وفى الاخرة
مطلقا لانهم من اب وام واحدة وقيل معناه من قتل نفسا نبيا او اماما عادلا
فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة على الكل لان منفعتهما عامة
للكل وقيل المراد من قتل هو قابيل فان عليه من الاثم بمنزلة اثم قتل الكل لانه اول
من سن القتل فكل قتل يوجد بعده يلحقه شى من وزره بعلة التسبيب لقوله عليه
من سن سنة حسنة الحديث وهذا احسن فى المعنى ولكن اللفظ لا يساعد عليه
وهو قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل لان هذا المعنى اذا اريد به قابيل
لا تختص كتابته ببنى اسرائيل **فان قيل** كيف وجه قوله تعالى انما جزا الذين يحاربو ان الله
ورسوله الاية وحقيقة المحاربة بين العبد والركوب ممتنعة **قلنا** فيه اضمار
تقديره يحاربون اوليا الله وقيل اراد بالمحاربة المخالفة **فان قيل** كيف قال
ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ولم يقل بهما والمذكور
شيان **قلنا** قد سبق جواب مثله قبيل هذا فى قوله تعالى اذ قربا قربانا وهنا جواب
آخر وهو ان يكون وضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قال ليفتدوا بذلك وذلك يشار

به الى الواحد والاثنين والجمع فان قيل ما فائدة قوله تعالى فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم وحال النبي عليه السلم مع اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه لا تخلو عن
هذين القسمين لانه اما ان يحكم بينهم او يعرض عنهم قلنا فائدته تخيير النبي عليه السلم
بين الحكم بينهم وعدمه ليعلم انه لا يجب عليه ان يحكم بينهم كما يجب عليه ذلك بين المسلمين
اذا تحاكموا اليه وقيل ان هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله
يعني بما انزل الله عليك وهو القران يدل عليه اول الاية ولا تتبع اهواءهم في الحكم بالتورية
فان قيل لما انزل الله تعالى القران صار الانجيل منسوخا به فكيف قال وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه قلنا لما انزلنا الانجيل قلنا وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله
فيه وقيل معناه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من صدق نبوة محمد عليه السلم بعلاماته
المذكورة في الانجيل وذلك غير منسوخ فان قيل كيف قال فان تولوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلنا اراد به عقوبتهم
في الدنيا وهو ما عجله من اجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وذلك جزاء بعض ذنوبهم
لانه جزاء منقطع واما جزاؤهم على شركهم فهو الخلود في النار وذلك جزاء دائم لا
يتصور وجوده في الدنيا وقيل اراد بذلك البعض ذنب التولي عن الرضا بحكم القران
وانما ابهمه تفخيما له وتعظيما فان قيل حسن حكم الله تعالى وصحته امر ثابت
على العموم بالنسبة الى المؤمنين وغير المؤمنين فكيف قال ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون لما كان المؤمنون اكثر انتفاعا به من غيرهم بل هم المنتفعون به

في الحقيقة لانهم كانوا اخص به فاضيف اليهم لذلك ونظيره قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
فان قيل قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم يقتضي ان يكون من والى اهل الكتاب
وصادقهم كافرا وليس كذلك لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
الاية قلنا المراد بقوله تعالى ومن يتولهم منكم المنافقون لانها نزلت في شانهم وهم كانوا
من الكفار في الدنيا ضميرا واعتقادا ومعناه انه منهم في الاخرة جزاء وعقابا بل اشد
فان قيل كيف قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم من ظالم هداه الله تعالى
فتاب واقلع عن ظلمه قلنا معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على ظلمهم الثاني ان معناه
لا يهدي من قضى في سابق علمه انه يموت ظالما الثالث ان معناه لا يهدي الظالمين يوم
القيامة الى طريق الجنة اي المشركين فان قيل كيف قال اذلة على المؤمنين
ولم يقل اذلة للمؤمنين وانما يقال ذل له لا ذل عليه قلنا لانه ضمن الذل معنى الحنو
والعطف فعداه تعديته كانه قال حانين على المؤمنين عاطفين عليهم فان قيل
كيف قال ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وكم مرة
غلب حزب الله تعالى في زمن النبي عليه السلم وبعده الى يومنا هذا قلنا المراد به الغلبة
بالحجة والبرهان لا بالدولة والصولة وحزب الله وهم المؤمنون غالبون بالحجة ابدا
فان قيل المثوبة مختصة بالاحسان فكيف قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله الاية قلنا لا نسلم ان الثواب والمثوبة مختص بالاحسان بل هو الجزاء مطلقا
بدليل قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا وقوله تعالى فاثابكم

عما بغم وهو كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة بالخبر السار بل هو عام شامل قال
الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم **فان قيل** ما فايدة ارسال الكتاب والرسول الى
اوليك الكثيرين الذين قال في حقهم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا **قلنا** فايدته الزام الحجة عليهم الثاني تبجيل الكتاب والرسول فان الخطاب
بالكتاب اذا كان عاما والرسول اذا كان مرسلا الى الخلق كلهم كان ذلك افخم واعظم
للرسول والمرسل **فان قيل** قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الاية
يقتضي تعلق الرخا وسعة الرزق بالايمان بالكتاب والعمل بما فيه وليس كذلك فان كثيرا
من المومنين بالكتب الاربعة العاملين بما فيها مما لم ينسخ عيشتهم في الدنيا منكد ورزقهم
مضيق **قلنا** هذا التعليق خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا من ضيق الرزق
حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى ان ذلك التضييق عقوبة لهم بشوم معاصيهم
وكفرهم والله تعالى يجعل ضيق الرزق وتقتيره نعمة في حق بعض عباده ونقمة في
حق بعضهم وكذلك الرخا والسعة فيعاقب بهما على المعصية ويثيب بهما على الطاعة
ويختلف ذلك باختلاف احوال الاشخاص فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من
تضييقه ولا يلزم عكسه ايضا ولهذا رد الله تعالى ذلك بقوله فاما الانسان اذا
ما ابتلاه ربه الى قوله كلا اي ليس الامر كما ظن الانسان وزعم من ان توسيع الرزق
دليل الكرامة وتضييقه دليل الاهانة بل دليل الكرامة هو الهداية والتوفيق
للطاعات ودليل الاهانة هو الاضلال والخذلان وحرمان التوفيق **فان قيل**
ما فايدة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
ومعلوم انه اذا لم يبلغ المنزل اليه لم يكن قد بلغ الرسالة **قلنا** المراد حثه على تبليغ
ما انزل عليه من معايب اليهود ومثالبهم فالمعنى بلغ الجميع فان كتمت منه كنت في
الاثم والمخالفة كمن لم يبلغ شيا البتة فجعل كتمان البعض ككتمان الكل وقيل هو امر
بتعجيل التبليغ كانه عليه السلام كان عازما على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر
تبليغ البعض خوفا على نفسه وحذرا مع عزمه على تبليغه في ثاني الحال فامر بتعجيل
التبليغ ويويد هذا القول قوله تعالى والله يعصمك من الناس **فان قيل** كيف ضمن الله
تعالى لرسوله العصمة بقوله والله يعصمك من الناس ثم انه شج وجهه يوم احد وكسرت
رباعيته **قلنا** المراد به العصمة من القتل لا من جميع انواع الاذى فان العصمة من
جميع المكاره لا تناسب اخلاق الانبياء عليهم السلام لانهم جامعون لمكارم الاخلاق
ومن اشرف مكارم الاخلاق تحمل الاذى الثاني ان هذه الاية نزلت بعد يوم احد
لان سورة المايدة من اواخر ما نزل من القران **فان قيل** كيف قال وما للظالمين
من انصار مع ان بعض الظالمين وهم العصاة من المومنين يشفع فيهم النبي عليه السلم
يوم القيمة فيكون ناصرا لهم **قلنا** المراد بالظالمين هنا المشركون يعلم ذلك
من اول الاية ووسطها **فان قيل** ما فايدة قوله وضلوا عن سوا السبيل بعد
قوله قد ضلوا من قبل **قلنا** المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالضلال
الثاني ضلالهم عن القران **فان قيل** كيف قال كانوا لا يتناهون عن منكر

فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله ووقوعه لا معنى له **قلنا** فيه حذف مضاف
تقديره كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر
ارادوا فعله كما يرى الانسان امارات الخوض في الفسق والاته تسوى وتهيأ
فينكر ويجوز ان يريد بقوله لا يتناهون لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل
يصرون عليه ويداومون يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه بمعنى واحد اى امتنع عنه
وتركه **فان قيل** كيف قال ولكن كثيرا منهم فاسقون والمراد بقوله منهم المنافقون
او اليهود على اختلاف القولين وكلهم فاسقون **قلنا** المراد به فسقهم بموالاة
المشركين ودس الاخبار اليهم لا مطلق الفسق وذلك الفسق الخاص مخصوص بكثير
منهم وهم المذكورون في اول الاية في قوله تعالى ترى كثيرا منهم الاية لا شاملا
لجميعهم **فان قيل** كيف قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان وهذه الاعيان كلها مخلوقات لله تعالى فاين عمل الشيطان
في وجودها **قلنا** فيه اضمار تقديره انما تعاطي الخمر والميسر الى آخره او مباشرته
فان قيل مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان وتعاطي الخمر والقمار ونحوهما
من عمل الانسان حقيقة **قلنا** انما اضيف الى الشيطان مجازا لانه هو السبب في
وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك للفساق وصار كما لو اغرى
رجل رجلا بضرب آخر فانه يجوز ان يقال للمغري هذا من عملك **فان قيل** كيف
جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام في الاية الاولى ثم خص الخمر والميسر بالذكر في

الاية الثانية **قلنا** لان العداوة والبغضاء بين الناس يقع كثيرا بسبب الخمر والميسر
وكذلك يشتغلون بهما عن الطاعة بخلاف الانصاب والازلام فان هذه المفاسد
لا يوجد فيهما وان كانت فيهما مفاسد آخر وقيل انما كرر ذكر الخمر والميسر فقط لان
الخطاب للمؤمنين بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون
الخمر والميسر فقط وانما جمع الاربعة في الاية الاولى ليبين للمؤمنين ان هذه
الاربعة من اعمال الجاهلية وانه لا فرق بين من عبد صنما او اشرك بالله بدعوى
علم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر مستحلا لهما **فان قيل** كيف يحسن ان يفعل
الله تعالى فعلا يتوسل به الى تحصيل علم حتى قال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله
بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب **قلنا** معناه
ليميز الله الخائف من غير الخائف عند الناس وقيل معناه ليعلم عباد الله من يخافه
بالغيب وهو قريب من الاول وقيل معناه ليعلم الخوف واقعا كما علمه منتظرا **فان قيل**
كيف قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ووصف العمدية ليس بشرط
لوجوب الجزاء فانه لو قتله ناسيا او مخطئا وجب الجزاء ايضا **قلنا** عند ابن عباس
وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وصف العمدية شرط لوجوب
الجزاء فلا يرد عليهم السؤال واما على قول الجمهور فانما قيده بوصف العمدية
لان الواقعة التي كانت سبب نزول الاية كانت عمدا على ما روي انه عن للصحابة
حمار وحش بالحديبية وهم محرمون فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت الاية

مخرج وصف العمدية مخرج الواقع لا مخرج الشرط وقال الزهري نزل الكتاب
بالعمد ووردت السنة بالوجوب في الخطأ فان قيل كيف قال هديا بالغ الكعبة
مع ان الشرط بلوغه الى الحرم لا غير قلنا لما كان المقصود من بلوغ الهدي
الى الحرم تعظيم الكعبة ذكر الكعبة تنبيها على ذلك وقيل معناه بالغ حرم الكعبة
فان قيل قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم اي دلالة لهذه الامور المذكورة على علم الله تعالى بما في السموات
وما في الارض وبكل شيء قلنا ذلك اشارة الى كل ما سبق ذكره من الغيوب في هذه
السورة من احوال الانبياء والمنافقين واليهود لا الى المذكور في هذه الاية الثاني
ان العرب كانت تسفك الدماء وتنهب الاموال فاذا دخل الشهر الحرام او دخلوا الى البلد
الحرام كفوا عن ذلك فعلم الله تعالى انه لو لم يجعل لهم زمانا ومكانا يقتضي كفهم عن القتل
ونهب الاموال لهلكوا فظهرت المناسبة فان قيل كيف قال ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام والجعل هو الخلق بدليل قوله تعالى وجعل منها زوجها
وقوله وجعل الظلمات والنور وخالق هذه الاشياء هو الله تعالى قلنا المراد بالجعل
هنا الايجاب والامر اي ما اوجبها ولا امر بها وقيل المراد بالجعل التحريم فان قيل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهما واجبان قلنا معنى قوله انفسكم اهل دينكم كما قال تعالى

ولا تقتلوا انفسكم اي اهل دينكم وقيل المراد به اخر الزمان عند فساد الناس
وتعذر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو زماننا هذا فان قيل كيف يقول
الرسل لا علم لنا اذا قال الله تعالى لهم ماذا اجبتم وهم عالمون بما اجيبوا قلنا
هذا جواب الدهشة والحيرة حين طاشت عقولهم من زفرة جهنم نعوذ بالله منها
ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته الثاني انهم قالوا ذلك تعريضا بالتشكي من قومهم
واظهار الالتجاء الى الله تعالى في الانتقام منهم كانهم قالوا انت اعلم بما اجابونا به من
التصديق والتكذيب الثالث معناه لا علم لنا بحقيقة ما اجابونا به لانا نعلم ظاهره
وانت تعلم ظاهره ومضمره ويؤيده ما بعده فان قيل اي معجزة لعيسى عليه في تكليم
الناس كهلا حتى قال تكلم الناس في المهد وكهلا قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه
في سورة آل عمران مستقصى فان قيل كيف قال الحواريون هل يستطيع ربك ان
ينزل علينا مائدة من السماء شكوا في قدرة الله تعالى على بعض الممكنات وذلك
كفر ووصفوه بالاستطاعة وذلك تشبيه لان الاستطاعة انما تكون بالجوارح
والحواريون خلص اتباع عيسى عليه والمؤمنين به بدليل قوله تعالى حكاية عنهم
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون قلنا هذا استفهام عن الفعل لا عن القدرة كما
يقول الفقير للغني القادر هل يقدر ان يعطيني شيئا وهذه تسمى استطاعة المطاوعة
لا استطاعة القدرة فان قيل لو كان المراد هذا المعنى لما انكر عليهم عيسى عليه
بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قلنا انكاره عليهم انما كان لانهم اتوا بلفظ

يحتمل المجيء الذي لا يليق بالمؤمن المخلص ارادته وان كانوا لم يريدوه فان قيل كيف
قال عيسى عليه السلم ولا اعلم ما في نفسك وكل ذي نفس منفوذ وجسم لان النفس عبارة عن الجوهر
القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير والله تعالى منزه عن الجسم قلنا النفس يطلق
على معنيين احدهما هذا والثاني حقيقة الشي وذاته كما يقال نفس الذهب والفضه محبوبه
اي ذاتهما والمراد به في الاية ثانيا هذا المعنى فان قيل كيف قال عيسى عليه السلم ما قلت
لهم الا ما امرتني به الاية مع انه قال لهم كثيرا من الكلام مباح غير الامر بالتوحيد قلنا معناه
ما قلت لهم فيما يتعلق بالالاه فان قيل اذا كان عيسى لم يمت وانما هو حي في السما فكيف قال فلما
توفيتني قلنا اراد بالتوفي المنام مدة اقامته بينهم في الارض وتمامه قد سبق مره في قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك والسوال انما يتوجه على قول من قال ان السوال والجواب
وجد يوم رفعه الى السماء واما من قال ان السوال انما يكون يوم القيمه وعليه الجمهور فالجواب
مطابق ولا اشكال فيه فان قيل لو قال عيسى عليه السلم ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم
وان تغفر لهم فانهم عبادك كان اظهر مناسبه قلنا معناه ان تعذبهم فانهم عبادك
وتصرف المالك المطلق الحقيقي في عبيده مباح اي تصرف كان وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الذي لا ينقص من عزه شي بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكيم في كل ما يفعله
من العذاب والمغفرة فان قيل كيف قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني يوم
القيامة والصدق نافع في الدنيا والاخرة ولفظ الاية في قوة الحصر قلنا لما كان نفع
الصدق في الاخره هو الفوز بالجنه والنجاة من النار ونفعه في الدنيا دون ذلك كان

كالعدم بالنسبة الى نفعه في الاخره فلم يعتد به في مقابلته فان قيل قوله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم ان اراد به صدقهم في الاخرة فالاخره ليست بدار عمل وان اراد
به صدقهم في الدنيا فليس مطابق لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى عليه السلم بالصدق
فيما يجيب به يوم القيمه قلنا اراد به الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم واخرتهم وعن
قتاده رضي الله عنه متكلمان صدقا يوم القيمه فنفع احدهما صدقه دون الاخر احدهما
ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية فصدق يوميذ ولم ينفعه
صدقه لانه كان كاذبا قبل ذلك والاخر عيسى عليه السلم كان صادقا في الدنيا والاخره
فنفعه صدقه فان قيل في السموات والارض العقلا وغيرهم فهلا غلب العقلا فقال لله
ملك السموات والارض ومن فيهن قلنا لان كلمة ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما
باصل الوضع ومن لا يتناول غير العقلاء باصل الوضع فكان استعمال ما في هذا الموضع اولى

سورة الانعام

فان قيل
كيف جمع الظلمة وافرد النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور قلنا ترك جمعه
استغناء عنه بجمع الظلمة قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض ايضا استغناء عنه بجمع
السما قبله في قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الثاني الظلمة اسم والنور
مصدر نقله المفضل والمصادر لا تجمع فان قيل ما فايده قوله تعالى ويعلم جهركم بعد
قوله يعلم سركم ومعلوم ان من يعلم السر يعلم الجهر بالطريق الاولى قلنا انما ذكره للمقابلة
كما في قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه في بعض الوجوه

فإن قيل كيف خص السكون بالذكر دون الحركة في قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار
على قول من فسره بما يقابل الحركة قلنا لأن السكون أغلب الحالين على كل مخلوق من الحيوان
والجماد أو لأن الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أو لأن كل متحرك يصير
إلى السكون من غير عكس أو لأن السكون هو الأصل والحركة حادثة عليه وطارئة وقيل
فيه إضمار تقديره ما سكن وتحرك فاكتفى بأحدهما اختصارا لدلالته على مقابله كما في
قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فإن قيل كيف قال وهو يطعم ولا يطعم ولم يقل وهو
ينعم ولا ينعم عليه وهذا أعم لتناوله الإطعام وغيره قلنا لأن الحاجة إلى الرزق أمس
فخص بالذكر ولأن كون المعبود آكلا مفتقرا أقبح من كونه منعما عليه فلذلك
ذكره فإن قيل قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله يقتضي أن يسمى الله تعالى
شيئا ولو صح ذلك لصح نداؤه به كالحي والقيوم ونحوهما قلنا صحة ندائه تعالى مخصوصة
بما يدل على المدح وصفة الكمال كالحي والقيوم ونحوهما لا بكل ما يصح إطلاقه عليه ألا
ترى أن الموجود والثابت يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى ولا يصح نداؤه به كذا هذا
فإن قيل استشهاد المدعي بالله لا يكفي في صحة دعواه وثبوتها شرعا حتى لو قال
المدعي الله شاهدي لا يكفيه هذا فكيف صح ذلك من النبي عليه السلام حيث قال قل الله
شهيد بيني وبينكم قلنا إنما لم يصح ذلك من غير النبي عليه السلام لأنه لا يقدر على
إقامة الدليل على أن الله تعالى يشهد له والنبي عليه السلام أقام الدليل على ذلك بقوله
وأوحي إلي هذا القرآن لأنه معجز فإن قيل في قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا

والله ربنا ما كنا مشركين كيف يكذبون يوم القيامة بعد معاينة حقائق الأمور وقد
بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور قلنا المبتلى يوم القيامة ينطق بما ينفعه
وبما يضره لعدم التمييز بسبب الحيرة والدهش كحال المبتلى المعذب في الدنيا
يكذب على نفسه وعلى غيره ويتكلم بما يضره ألا تراهم يقولون ربنا أخرجنا منها وقد أيقنوا
بالخلود فيها وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا أنه لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ولا يكتمون
الله حديثا قلنا القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يحلفون
كاذبين كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وقيل إن حلفهم كاذبين يكون قبل شهادة جوارحهم
عليهم ولا يكتمون الله حديثا يكون بعد شهادتها عليهم فإن قيل كيف قال وللدار
الآخرة خير للذين يتقون وهي خير لغير المتقين أيضا كالأطفال والمجانين قلنا
إنما خصهم بالذكر لأنهم الأصل فيها من حيث أن درجتهم أعلى وغيرهم تبع لهم فإن قيل
كيف قال لمحمد عليه السلام فلا تكونن من الجاهلين فخاطبه بأخشن الخطابين وقال لنوح
عليه السلام إني أعظك أن تكون من الجاهلين فخاطبه بألين الخطابين مع أن محمدا عليه السلام
أعظم رتبة وأعلى منزلة قلنا لأن نوحا عليه السلام كان معذورا في تمهله لأنه تمسك بوعد الله تعالى
في إنجاء أهله وظن أن ابنه من أهله ومحمد عليه السلام ما كان معذورا لأنه كبر عليه كفرهم
مع علمه أن كفرهم وإيمانهم بمشيئة الله وأنهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله فإن قيل

اذا بعث الله تعالى الموتى من قبورهم فهل رجعوا اليه بالحياة بعد الموت فما فايدة قوله
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون قلنا المراد به وقفهم بين يديه للحساب والجزاء وذلك
غير البعث وهو احياوهم بعد الموت فلا تكرار فيه فان قيل قوله تعالى وقالوا لولا نزل
عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية لو صح من النبي عليه السلم هذا الجواب
لصح لكل من ادعى النبوة وطولب باية ان يقول ان الله قادر على ان ينزل اية قلنا
اذا ثبت نبوته بما شا الله من المعجزة يصح له ان يقول ذلك بخلاف ما اذا لم تثبت نبوته
والنبي عليه السلم كانت قد ثبتت نبوته بالقران وانشقاق القمر وغيرهما فان قيل
ما فايدة قوله تعالى وما من دابة في الارض والدابة لا تكون الا في الارض لان الدابة
في اللغة اسم لما يدب على وجه الارض وما فايدة قوله ولا طاير يطير بجناحيه والطير
ان لا يكون الا بالجناح قلنا فيه فوايد الاولى التاكيد كقولهم هذه نعجة انثى وقولهم
كلمته بلساني ومشيت اليه برجلي وكما قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقال
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم الثانية نفي توهم المجاز فانه يقال طار فلان في امر كذا
اذا اسرع فيه وطار الفرس اذا اسرع الجري الثالثة زيادة التعميم والاحاطة كانه
قال جميع الدواب الدابة وجميع الطيور الطايرة فان قيل قوله تعالى قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة الى ان قال فيكشف ما تدعون اليه ومن جملة ما ذكر
الدعا فيه عذاب الساعة وهو لا يكشف عن المشركين قلنا لم يخبر عن الكشف مطلقا
بل مقيدا بشرط المشية وعذاب الساعة لو شا كشفه عن المشركين لكشفه فان قيل

قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
كيف ذكر القول في الجملة الاولى والثالثة وترك ذكره في الجملة الثانية قلنا لما
كان الاخبار بالغيب كثيرا مما يدعيه البشر كالكهنة والمنجمين وواضعي الملاحم ثم ان
كثيرا من الجهال يعتقدون صحة اقاويلهم ويعملون بمقتضى اخبارهم بالغ في سلبه عن
نفسه بسلب حقيقته عنه بخلاف الالهية والملكية فان انتفاهما عنه وعن غيره
من البشر ظاهر فاكتفى في نفيهما بنفي القول الذي غير الدعوى فيهما لا تتصور في نفس الامر
ولا في زعم الناس بخلاف علم الغيب فافترقا والمراد بقوله قل لا اقول لكم عندي خزاين
الله اي لا ادعي الالهية كذا قال بعض المفسرين فان قيل في قوله تعالى وكذلك نفصل
الايات ولتستبين سبيل المجرمين كيف ذكر سبيل المجرمين ولم يذكر سبيل المومنين ايضا
بالضرورة اذ السبيل سبيلان لا غير الثاني ان سبيل المومنين مراد بتقدير او انما حذف
اختصار الدلالة المذكور عليه كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فان قيل
كيف قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم وهو يعلم ما جرحوا بالليل ونهارا قلنا
لان الكسب اكثر ما يكون بالنهار لانه زمان حركة الانسان والليل زمان سكونه لقوله تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بعد قوله من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه فان قيل كيف قال تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق يعني جميع الخلايق وقال في موضع اخر وان الكافرين لا مولى لهم قلنا المولى الاول
بمعنى المالك او الخالق او المعبود والمولى الثاني بمعنى الناصر فلا تنافي بينهما فان قيل

كيف خص كون قوله الحق وله الملك بيوم القيمه فقال قوله الحق وله الملك يوم ينفخ
في الصور مع ان قوله الحق في كل وقت وله الملك في كل زمان **قلنا** لان ذلك اليوم
ليس لغيره فيه ملك بوجه من الوجوه وفي الدنيا لغيره ملك خلافه عنه او هبة منه
وانما مابدليل قوله تعالى في حق داود عليه السلم واتاه الله الملك والحكمة وقوله تعالى والله
يوتي ملكه من يشا وقوله في ذلك اليوم هو الحق الذي لا يدفعه احد من العباد ولا يشك
فيه شاك من اهل العناد لانكشاف الغطا فيه للكل وانقطاع الدعاوي والخصومات
ونظيره قوله تعالى والامر يوميذ لله وان كان الامر له في كل زمان وكذا في قوله تعالى
لمن الملك اليوم **فان قيل** كيف قال في معرض الامتنان ووهبنا له اسحق ويعقوب ولم
يذكر اسماعيل مع انه كان هو الابن الاكبر **قلنا** لان اسحق وهب له من حره واسمعيل
من امة واسحق له من عجوز عقيم فكانت المنه فيه اظهر **فان قيل** كيف قال في وصف
القران والذين يومنون بالاخرة يومنون به وكثير ممن يومن بالاخره من اليهود والنصارى
وغيرهم لا يومن به **قلنا** معناه والذين يومنون بالاخره ايمانا نافعا مقبولا هم الذين
يومنون به اما تصديقا به قبل انزاله لما بشر به موسى وعيسى عليهما السلم او اتباعا له
بعد انزاله والامر كذلك فان من لم يصدق موسى وعيسى عليهما السلم في بشارتهما بمحمد
والقران او كان بعد بعثه ولم يومن به فايمانه بالاخره غير معتد به ولا معتبر **فان قيل**
كيف افرد قوله تعالى او قال اوحي الي بالذكر بعد قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وذلك ايضا افترا **قلنا** لان الاول عام والثاني خاص والمقصود الانكار فيهما ولا يلزم من

وجود العام وجود الخاص **قلت** في هذا الجواب مغالطة لانه مسلم انه لا يلزم
من وجود العام وجود الخاص ولكنه يلزم من الذم على العام وانكاره الذم على الخاص وانكاره
لا محالة وما نحن فيه من هذا القبيل **فالجواب** المحقق ان يقال ان هذا الخاص لما كان
مخصوصا بمزيد قبح من بين انواع الافترا خصه بالذكر تنبيها على مزيد العقاب فيه والاثم
فان قيل في قوله تعالى بديع السموات والارض الايه ما فايده قوله خالق كل شي
بعد قوله وخلق كل شي **قلنا** ذكره اولا استدلالا به على نفي الولد ثم ذكره ثانيا توطيه
وتمهيدا لقوله تعالى فاعبدوه فان كونه خالق كل شي يقتضي تخصيصه بالعباده
والطاعة فكانت الاعادة لفايده جديده **فان قيل** في قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار كيف خص الابصار بادراكه لها ولم يقل وهو يدرك كل شي مع انه ابلغ في
التمدح **قلنا** لوجهين احدهما مراعاة المقابلة اللفظيه فانه نوع من البلاغه الثاني ان
هذه الصفه خاصة بينه وبين الابصار انه يدركها بمعنى الاحاطة بها وهي لا تدركه فاما
غيره مما يدرك الابصار فهي تدركه ايضا فلهذا خصها بالذكر **فان قيل** كيف قال
تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ولم يقل وهو الذي انزل الي مع ان الله تعالى
قال وانزلنا اليك الكتاب **قلنا** لما كان انزاله الى النبي عليه السلم ليبلغه الى الخلق ويدلهم
به كان في الحقيقه منزلا اليهم لكن بواسطة النبي عليه السلم فصح اضافه الانزال
اليه واليهم **فان قيل** في قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين
كيف علق الكون من المومنين باكل الذبيحه المسمى عليها والكون من المومنين حاصل وان لم توكل

الذبيحة اصلاً قلنا المراد اعتقاد الحل لا نفس الاكل فان بعض من كان يعتقد
حل الميتة من العرب كان يعتقد حرمة الذبيحة فان قيل كيف ابهم فاعل التزيين
هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وقال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وقال
في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم فمن هو مزين الاعمال للكفار في الحقيقة قلنا
التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسة وايراد الشبه ومن الله تعالى
بخلق جميع ذلك فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال تعالى يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم والرسل انما كانت من الانس خاصة قلنا المراد برسل الجن هم
الذين سمعوا القران من النبي عليه السلام ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال الله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية الثاني انه كقوله تعالى يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد منه احدهما لانه انما يخرج من الملح الثالث انه بعث
اليهم رسل منهم قاله الضحاك ومقاتل فان قيل كيف كرر ذكر شهادتهم على انفسهم
في قوله تعالى يا معشر الجن والانس الاية والمعنى فيهما واحد قلنا المعنى في المشهود به
متعدد وان كان في الشهادة واحدا لانهم في الاولى شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل
وانذارهم وفي الثانية شهدوا على انفسهم بالكفر في الدنيا وهما متغايران
فان قيل كيف اقروا في هذه الاية بالكفر وشهدوا على انفسهم به وجحدوه في
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلنا مواقف القيامة ومواطنها مختلفة ففي بعضها
يقرون وفي بعضها يجحدون او يكون المراد هنا شهادة اعضائهم عليهم حين يختم على

افواههم كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فان قيل
ما فائدة قوله تعالى سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهل قلنا معنى قوله
بغير علم بغير حجة وقيل بغير علم بمقدار قبحه ومقدار العقوبة فيه وعلى الوجهين
لا يكون مستفادا من الاول فان قيل ما فائدة قوله تعالى وما كانوا مهتدين
بعد قوله قد ضلوا قلنا فائدته الاعلام بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى
فان من الناس من يضل ثم يهتدي بعد ضلاله فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذا اثمر
بعد قوله كلوا من ثمره ومعلوم انه انما يؤكل من ثمره اذا اثمر قلنا فائدته نفي توهم
توقف الاباحة على الادراك والنضج بدلالته على الاباحة من اول اخراج الثمر
فان قيل كيف قال تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وفي القران تحريم
اكل الربا ومال اليتيم ومال الغير بالباطل وغير ذلك قلنا يعني محرما مما كانوا يحرمونه
في الجاهلية وقيل مما كانوا يستحلونه فيها فان قيل كيف قال تعالى فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة واسعة والموضع موضع العقوبة فكان يحسن ان يقال فيه ذو عقوبة
شديدة او عظيمة ونحو ذلك قلنا انما قال ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمته في
الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في التهديد معناه لا تغتروا بسعة رحمته فانه مع
ذلك لا يرد عذابه عنكم وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين ولا يرد عذابه
عن العاصين فان قيل كيف قال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم فسره
احكاما خمسة منها واجبة والتلاوة وصف للفظ لا للمعنى فكيف يقال اضدادها محرمة

قلنا قوله اتل ما حرم ربكم عليكم لا ينفي تلاوة غيره فقد تلا ما حرم وتلا غيره
ايضا الثاني ان فيه اضمارا تقديره اتل ما حرم ربكم عليكم واوجب فان قيل كيف خص
مال اليتيم بالنهي عن قربانه بغير الاحسن ومال البالغ كذلك ايضا قلت انما خصه بالنهي
لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه وقلة الحافظين له والناصرين
بخلاف مال البالغ الثاني ان التخصيص لمجموع الحكمين وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن
ووجوب قربانه بالاحسن او جواز قربانه بالاحسن بغير اذن مالكه ومجموع الحكمين مخصوص
بمال اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه مغيا ببلوغ الاشد لان المجموع ينتفي ببلوغ الاشد
لانتفاء الحكم الثاني وقيل ان الغاية لمحذوف تقديره حتى تبلغ فسلموه اليه فان قيل
كيف خص العدل بالقول فقال تعالى واذا قلتم فاعدلوا ولم يقل واذا فعلتم فاعدلوا والحاجة
الى العدل في الفعل امس لان الضرر الناشي من الجور الفعلي اقوى من الضرر الناشي
من الجور القولي قلنا انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل في الفعل بالطريق
الاولى كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تشتمهما ولا تضربهما لما قلنا فان قيل
كيف الجمع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم
وقد جا في الحديث المشهور فعليه وزرها ووزر من عمل بها قلنا المراد بالاية الاولى
وزر لا يكون مضافا اليهم بمباشرة او تسبيب ليتحقق اضافته الى غيرها على الكمال
اما اذا لم يكن كذلك فهو وزرها من وجه فتزره وقيل معناه لا تزره طوعا كما زعم

المشركون بقولهم للنبي عليه السلم ارجع الى ديننا ونحن كفلا بما يلحقك من تبعة في
دينك وقول الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى
عما كانوا يفترون ومعنى باقي النصوص انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما

سورة الأعراف

فان قيل
النهي في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا
هو من باب قولهم لا ارينك هنا معناه لا تقم هنا فانك ان اقمت رايتك فمعنى الاية
فكن على يقين منه ولا تشك فيه لان المراد بالحرج الشك فان قيل كيف قال تعالى
اهلكناها فجاها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجي الباس وهو العذاب قلنا
معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وقوله
تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله فان قيل ميزان القيامة واحد فكيف قال تعالى
فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قلنا انما جمعه لانه اراد بالميزان الموزونات
من الاعمال وقيل انما جمعه لانه ميزان يقوم مقام موازين ويفيد فايدتها لانه يوزن
به ذرات الاعمال وما كان منها في عظم الجبال فان قيل كيف توزن الاعمال وهي
اعراض لا ثقل لها ولا جسم والوزن من خواص الاجسام قلنا الموزون صحايف الاعمال
واجسام فتتصور اعمال المطيعين في صور حسنة واعمال العاصين في صور قبيحة
ثم يزنها والله على كل شي قدير فان قيل كيف قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم وكلمة ثم للترتيب وخطاب الملايكة عليهم السلم بالسجود سابق

على خلقنا وتصويرنا قلنا المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف
وقيل المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناكم في ظهره والقول الاول الظاهر فان قيل
كيف قال تعالى لابليس فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في السما وليس له
ولا لغيره ان يتكبر في الارض ايضا قلنا لما كانت السما مقر الملايكه المطيعين
الذين لا توجد منهم معصية اصلا كان وجود المعصية منهم اقبح فلذلك خص مقرهم
بالذكر فان قيل كيف اجيب ابليس الى الانظار وانما طلب الانظار ليفسد احوال
عباد الله تعالى ويغويهم قلنا لما في ذلك من ابتلا العباد ولما في مخالفته من عظيم
الثواب ونظير ذلك ما خلقه الله تعالى في الدنيا من اصناف الزخارف وانواع الملاذ
والملاهي وما ركبه في الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فان قيل كيف قال تعالى
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ولم يكن غرضه من
الوسوسه كشف عورتهما بل اخراجهما من الجنه ويؤيده قوله تعالى في سوره البقره
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قلنا اللام في قوله ليبدي لام
العاقبه والصيروره لا لام كي كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب فان قيل اي آيه
لله تعالى في اللباس والكسوة حتى قال في آيه اللباس والكسوة ذلك من آيات الله
قلنا معناه ان خلق اللباس والكسوة للانسان خاصة علامة من العلامات
الداله على ان الله تعالى فضله على ساير الحيوان وقيل معناه ذلك من نعم الله فان قيل

كيف قال تعالى في حق ابليس ينزع عنهما لباسهما ونازع لباسهما هو الله تعالى
قلنا لما كان ذلك بسبب وسوسته واغوايه اضيف النزع اليه كما يقال اشبعني
الطعام وارواني الشراب والمشبع والمروي في الحقيقه انما هو الله تعالى وهما
سبب فان قيل كيف قال كما بدأكم تعودون وهو بدأنا اولا نطفه ثم علقه ثم مضغه
ثم عظاما ثم لحما كما ذكر ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت على ذلك
الترتيب قلنا معناه كما اوجدكم اولا بعد العدم كذلك يعيدكم بعد العدم فالتشبيه
في نفس الاحيا والخلق لا في الكيفيه والترتيب وقيل معناه كما بدأكم سعدا واشقيا
كذلك تعودون ويؤيده تمام الاية وقيل معناه كما بدأكم لا تملكون شيا كذلك تعودون
كما قال تعالى ولقد جيتمونا فرادى الايه فان قيل كيف قال تعالى مخبرا عن الزينه
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مع ان الواقع المشاهد
انها لغير الذين امنوا اكثر وادوم قلنا فيه اضمار تقديره قل هي للذين امنوا
غير خالصة في الحياة الدنيا لان المشركين شاركوهم فيها خالصة للمومنين في الاخره
فان قيل كيف قال تعالى ونودوا ان تلكم الجنه اورثتموها بما كنتم تعملون
والميراث عباره عما ينتقل من ميت الى حي قلنا هو على تشبيه اهل الجنه واهل
النار بالوارث والموروث عنه وذلك ان الله تعالى خلق في الجنه منازل للكفار على
تقدير الايمان فمن لم يومن منهم جعل منزله لاهل الجنه الثاني ان نفس دخول الجنه
بفضل الله ورحمته من غير عوض فاشبه الميراث وان كانت الدرجات فيها

بحسب الاعمال فان قيل كيف قال تعالى الا له الخلق والامر اما الخلق بمعنى ايجاد
والاحداث فظاهر انه مختص به سبحانه وتعالى واما الامر فلغيره ايضا بدليل قوله تعالى
تامرون بالمعروف وقوله تعالى وأمُرْ بالعرف وقوله تعالى وأمُرْ اهلك بالصلاه
قلنا المراد بالامر هنا قوله تعالى كن عند خلق الاشياء وهذا الامر الذي به الخلق
مخصوص به كالخلق الثاني ان المراد بالخلق والامر ما سبق ذكرهما في هذه الآية
وهو خلق السموات والارض وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكر وذلك مخصوص
به عز وجل فان قيل لم قال نوح ليس بي ضلاله بالتاء ولم يقل ليس بي ضلال
كما وصفه قومه به وذلك اشد مناسبه ليكون نافيا عين ما اثبتوه قلنا الضلاله اقل
من الضلال فكان نفيها ابلغ في نفي الضلال عنه كانه قال ليس بي شي من الضلال كما
لو قيل الك تمر فقلت مالي تمره كان ذلك ابلغ في النفي من قولك مالي تمر فان قيل
كيف وصف الملا بالذين كفروا في قصه هود دون قصه نوح قلنا لانه كان
في اشراف قوم هود من آمن به منهم عند هذا القول فلم يكن كل الملا من قومه قائلين
له انا لنريك في سفاهة بخلاف قوم نوح فانه لم يكن فيهم من آمن به عند قولهم انا لنريك
في ضلال مبين فكان كل الملا قائلين ذلك هكذا اجاب بعض العلما وهذا الجواب
منقوض بقوله تعالى في سورة هود في قصه نوح فقال الملا الذين كفروا من
قومه وكذا في سوره المومنين وجواب هذا النقض انه يجوز ان القول كان مرتين المره
الثانيه بعد ايمان بعضهم فان قيل كيف قال صالح لقومه بعد ما اخذتهم الرجفة

وماتوا يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وكيف
يحسن من الحي مخاطبة الميت لعدم الفايده قلنا هذا مستعمل في العرف فان
من نصح انسانا فلم يقبل منه حتى قتل او صلب ومر به ناصحه فانه يقول له كم نصحتك
يا اخي فلم تقبل حتى اصابك هذا وفايدة هذا القول حث السامعين له على قبول
النصيحه ممن نصحهم لئلا يصيبهم ما اصاب المنصوح الذي لم يقبل النصيحه حتى
هلك فان قيل لم قال شعيب عليه السلم لقومه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وهم ما زالوا كافرين مفسدين لا مصلحين قلنا معناه بعد ان اصلحها الله تعالى
بالامر بالعدل وارسال الرسل وقيل معناه بعد ان اصلح الله تعالى اهلها بحذف المضاف
وقيل معناه بعد الاصلاح فيها اي بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبيا واتباعهم
العاملين بشرايعهم فاضافته كاضافه قوله تعالى بل مكر الليل والنهار يعني بل
مكرهم في الليل والنهار فان قيل كيف خاطبوا شعيبا عليه السلم بالعود في الكفر
بقولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وهو
اجابهم بقوله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن في ملتهم قط لان الانبيا
عليهم صح
عليهم السلم لا يجوز شي من الكباير خصوصا الكفر قلنا العرب تستعمل عاد بمعنى
صار ابتدا ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم قالوا ذلك على
طريق تغليب الجماعة على الواحد لانهم عطفوا على ضميره الذين امنوا منهم بعد كفرهم
فجعلوهم عائدين جميعا اجرا للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلم

جوابه ومراده عود قومه المعطوفين عليه فان قيل لم قال فرعون فأت بها بعد
قوله ان كنت جئت بآية قلنا معناه ان كنت جئت من عند الله تعالى بآية فأتني بها اي
أحضرها عندك فان قيل كيف قال تعالى هنا قال الملأ من قوم فرعون ان هذا
الساحر عليم وقال في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا الساحر عليم فنسب
هذا القول الى فرعون قلنا قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم هنا فان قيل
السحرة انما سجدوا لله تعالى طوعاً لما حققوا معجزة موسى عليه السلم فكيف قال تعالى
وألقي السحرة ساجدين قلنا لما زال عنهم كل شبهة بما عاينوا من آيات الله تعالى على
يد نبيه اضطرهم ذلك الى مبادرة السجود فصاروا من غاية المبادرة كانهم القوا
للسجود تصديقا لله ولرسوله فان قيل كيف قال الله تعالى هنا حكاية عن
السحرة الذين آمنوا وعن فرعون قالوا آمنا برب العالمين الى قوله تعالى وتوفنا
مسلمين ثم حكى عنهم هذا المعنى في سورة طه وسورة الشعرا بزيادة ونقصان في
الالفاظ المنسوبة اليهم وهذه الواقعة ما وقعت الا مرة واحدة فكيف اختلفت
عباراتهم فيها قلنا الجواب عنه انهم انما تكلموا بذلك بلغتهم لا باللغة العربية
وحكى الله تعالى ذلك عنهم باللغة العربية مرارا لحكمة اقتضت التكرار والاعادة
نبينها في سورة الشعرا ان شا الله تعالى فمرة حكاه مطابقا للفظهم في الترجمة او رعاية
للفظ وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والمخالفة
بين اساليبه لئلا يمل اذا اتحد تكراره فان قيل كيف قالوا مهما تأتنا به من آية

لتسحرنا بها قلنا ما سموها آية لاعتقادهم انها آية بل حكاية لتسمية موسى عليه
على طريق الاستهزاء والسخرية فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون اي اهلكنا وقوله تعالى فاخرجناهم من
جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل قلنا معناه
ودمرنا اي ابطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد في حق موسى عليه
وما كانوا يعرشون اي يبنون من الصرح الذي امر فرعون هامان ببنائه ليصعد
بواسطته الى السماء لان التدمير يكون بمعنى الابطال وقيل هو على ظاهره لان
الله تعالى اورث ذلك بني اسرائيل مدة ثم دمره جميعه فان قيل قوله تعالى واذ
انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله وفي ذلكم ان كان اشارة الى الانجاء فليس فيه
بلاء بل هو محض نعمة وان كان اشارة الى القتل والاسر فاضافته الى آل فرعون
بقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من آل فرعون عظيم اشد مناسبة لسياق الآية وهو
الامتنان ولهذا قال يقتلون ويستحيون فاضاف اليهم الفعلين قلنا البلاء
مشترك بين النعمة والمحنة لانه من الابتلاء وهو الاختبار يقال بلاه وابتلاه اي اختبره
والله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة ويختبر صبرهم بالمحنة يؤيده قوله تعالى وبلونا
بالحسنات والسيئات وقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فمعنى الآية وفي
ذلك الانجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم فان قيل قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين

ليلة واتممناها بعشر المواعده كانت أمره بالصوم فى هذا العدد فكيف ذكر الليالى
مع انها ليست محلا للصوم بل نفعه فى القلب ان ذكر الايام اولى لانها محل الصوم
الذى وقعت به المواعدة قلنا العرب فى اغلب تواريخها انما تذكر الليالى وان كان
مرادها الايام لان الليل هو الاصل فى الزمان والنهار عارض لان الظلمه سابقه
فى الوجود على النور وقيل انه كان فى شريعة موسى عليه جواز صوم الليل فان قيل
ما فايدة قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد علم مجموع الميقات من قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر قلنا فيه فوايد احدها التاكيد الثانيه
ان يعلم ان العشر ليال لا ساعات الثالثه ان لا يتوهم ان العشر التى وقع بها الاتمام
كانت داخله فى الثلثين يعنى كانت عشرين واتمت بعشر كما فى قوله تعالى وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها فى اربعة ايام على ما ذكرناه مشروحا فى سورة حم السجده فان قيل
لم قال موسى عليه السلم وانا اول المومنين وقد كان قبله كثيرا من المومنين وهم الانبيا
ومن آمن بهم قلنا معناه وانا اول المومنين بانك لا ترى بالحاسه الفانيه من الجسد
الفانى فى دار الفناء وقيل معناه وانا اول المومنين من بنى اسرايل فى زمانى وقيل
اراد بالاول الاقوى والاكمل فى الايمان يعنى لم يكن طلبى للروية لشك عندى فى وجودك
او لضعف فى ايمانى بل لطلب مزيد الكرامة فان قيل كيف قال وامر قومك ياخذوا
باحسنها وهم مامورون بالعمل بكل ما فى التورية قلنا معناه بحسنها وكلها حسن
الثانى انهم امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر ففعل الخير احسن من ترك الشر الثالث

ان فيها حسنا واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر والواجب والمندوب
والمباح فامروا بالاخذ بالعزايم والفضايل وما هو الاكثر ثوابا فان قيل كيف قال
تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار واتخاذهم العجل
انما كان فى زمن موسى عليه بالنقل وفى سياق الاية ما يدل على ذلك قلنا معناه
من بعد ذهابه الى الجبل وقيل من بعد عهده عليهم ان لا يعبدوا غير الله فان قيل
كيف عبر عن الندم بالسقوط فى اليد فى قوله تعالى ولما سقط فى ايديهم واى مناسبة
بينهما قلنا لان من عادة من اشتد ندمه وحسرته على فايت ان يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى قوله فى ايديهم وهو من
كنايات العرب كقولهم للنايم ضرب على اذنه فان قيل كيف قال تعالى غضبان
اسفا وهما متقاربان فى المعنى قلنا الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب ففيه فايده
جديده فان قيل كيف قال تعالى اخذ الالواح وفى نسختها ولم يقل وفيها وانما
يقال نسختها للشى كتب مرة ثم نقل فاما اول مكتوب لا يسمى نسخه والالواح لم تنقل
من مكتوب اخر قلنا لما القى الالواح قيل انه انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما فى لوح
ذهب وكان فيهما الهدى والرحمة وفى باقى الالواح تفصيل كل شى وقيل انما قال وفى
نسختها لان الله تعالى لقن موسى عليه السلم التوريه ثم امره بكتابتها فنقلها من
صدره الى الالواح فسماها نسخه فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا النور الذى
انزل معه يعنى القران والقران انما انزل مع جبريل على النبى عليه السلم لا مع النبى

قلنا معه اى مقارنا لزمانه وقيل معه اى عليه وقيل معه اى المه ويجوز ان
يتعلق معه باتبعوا الا بانزل معناه واتبعوا القران المُنزل مع اتباع النبى عليه السلم
والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه هو مصاحبين له فى اتباعه فان قيل
كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم وهم انما بدلوا القول
الذى قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطه فقالوا حنطه قلنا قد سبق هذا السوال
وجوابه فى سورة البقره فان قيل كيف قال تعالى قلنا لهم كونوا قرده خاسئين
واسقالهم من صُوَرِ البشر الى صور القرده ليس فى قدرتهم قلنا قد سبق هذا السوال
وجوابه فى سورة البقره فان قيل الحليم من صفات الله تعالى فكيف قال ان ربك
لسريع العقاب وسرعه العقاب تنافى صفه الحلم لان الحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبه
على العصاة قلنا معناه شديد العقاب وقيل معناه سريع العقاب اذا جاء وقت
عقابه لا يرده عنه احد فان قيل التمسك بالكتاب يشتمل على كل عباده ومنها اقامة
الصلاه فكيف قال تعالى والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاه قلنا انما خصها
بالذكر اظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين بالحديث وناهية عن الفحشاء والمنكر بالاية
فان قيل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا
القوم الذين كذبوا باياتنا والمثل لم يضرب الا لواحد قلنا المثل فى الصورة
وان ضرب لبلعام ولكن اريد به كفار مكه كلهم لانهم صنعوا مع النبى عليه السلم بسبب ميلهم
الى الدنيا وشهواتها من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى عليه السلم الثانى

ان ساء مثلا القوم راجع الى قوله تعالى ذلك مثل القوم لا الى اول الايه فان قيل
كيف قال ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون وهو عليه السلم كان نذيرا وبشيرا للناس
كافة كما قال تعالى وما ارسلناك الا كافه للناس بشيرا ونذيرا قلنا المراد
بقوله لقوم يومنون لقوم كُتِبَ لهم فى الازل انهم يومنون وانما خصهم بالذكر لانهم
هم المنتفعون بالانذار والبشارة دون غيرهم فكانه نذير وبشير لهم خاصة كما
قال تعالى انما انت منذر من يخشاها ويجوز ان يكون متعلق النذير محذوفا
تقديره ان انا الا نذير للكافرين وبشير لقوم يومنون فاستغنى بذكر احدهما عن
الاخر كما استغنى بالجملة عن التفصيل فى تلك الاية لان المعنى وما ارسلناك الا كافه
للناس بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين فان قيل كيف قال الله تعالى حكاية عن
ادم وحوا جعلا له شركا فيما اتاهما وقال فتعالى الله عما يشركون والانبيا معصومون
عن مطلق الكبائر فضلا عن الشرك الذى هو اكبر الكبائر قلنا المراد بقوله تعالى
جعلا له اى جعل اولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله تعالى فيما اتاهما اى فيما
اتى اولادهما ويويد هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث ذكر ضمير الجمع
ولم يقل يشركان ومعنى اشراك اولادهما فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى
وعبد مناة وعبد شمس ونحو ذلك عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وقيل الضمير
فى جعلا للولد الصالح وهو السليم الخلق وانما قال جعلا لان حوا كانت تلد فى
بطن ذكرا وانثى وقيل المراد بذلك تسميتهما اياه عبد الحارث والحارث كان اسم

ابليس في الملايكه وسبب تلك التسميه يعرف من تفسير الايه وانما قال شركا اقامه للواحد
مقام الجمع ولم يذهب آدم وحوا الى ان الحارث ربه بل قصدا انه كان سبب نجاته وقال
جمهور المفسرين قوله فتعالى الله عما يشركون في مشركي العرب خاصة وهو منقطع عن قصه
آدم وحوا

سورة الانفال ٥

فان قيل
قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايه يدل على
ان من لم يتصف بجميع تلك الصفات لا يكون مومنا لان كلمة انما للحصر قلنا فيه
اضمار تقديره انما المومنون ايمانا كاملا او انما الكاملون الايمان كما يقال
الرجل من يصبر على الشدايد يعني الرجل الكامل فان قيل قوله تعالى
اوليك هم المومنون حقا ينفي ارادة ما ذكرتم قلنا معناه اوليك هم المومنون
ايمانا كاملا حقا وقيل ان حقا متعلق بما بعده لا بما قبله والمومنون تمام الكلام
فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد قال الله تعالى
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قلنا المراد بالايمان هنا اثار الايمان من
الطمانينه واليقين والخشيه ونحو ذلك لان تظاهر الادلة على المدلول مما يزيده
رسوخا في العقايد وثبوتا فاما حقيقة الايمان فهو التصديق والاقرار بوحدانية
الله تعالى وكما ان الالهية والوحدانية لا تقبل الزياده والنقصان فكذا الاقرار بها
فان قيل قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق تشبيه فاين المشبه به
قلنا معناه امض على ما رايته صوابا من تنفيل الغزاة في قسمة الغنايم وان

وان كرهوا كما مضيت في خروجك من بيتك للحرب بالحق وهم كارهون وقيل معناه
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فهو خير لكم وان كرهتم كما كان اخراجك من بيتك
بالحق خيرا لهم وهم كارهون وقيل معناه اوليك هم المومنون حقا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق فان قيل كيف قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وكلا ها
متعذر لانه تحصيل الحاصل قلنا المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فاندفع
السوال فان قيل ما فايده التكرار في قوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق قلنا انما ذكره اولا لبيان ان ارادتهم كانت
متعلقه باختيار الطايفه التي كانت فيها الغنيمه واراده الله تعالى باختيار
الطايفه التي في قهرها نصره الدين فذكره اولا للتمييز بين الارادتين ثم ذكره
ثانيا لبيان الحكمة في قطع دابر الكافرين فان قيل كيف قال تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المومنين يوم
بدر قتلوا الكفار ورماهم النبي عليه السلام بكف من حصباء الوادي في وجوههم
وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا وقع في عينيه شي من ذلك فشغلوا بعيونهم
وانهزموا فتبعهم المومنون يقتلون ويأسرون قلنا لما كان السبب الاقوى في
قتلهم انما هو مدد الملايكه والقاء الرعب في قلوب الكافرين وتثبيت قلوب
المومنين واقدامهم وذلك كله فعل الله تعالى نفى الفعل عنهم ونسبه اليه يعني
ان كان ذلك في الصورة منكم فهو في الحقيقه مني فسبيلكم الشكر دون العجب

والفجر ولذلك الرميه اثبتها لرسول الله عليه السلم لان صورتها وجدت منه
ونفاها عنه لان اثرها الذى لا يوجد مثله عن رمى البشر فعل الله تعالى ونظير
هذا قولك لمن يصدر عنه قول خشن او فعل مكروه بتسليط من هو اعلا
رتبه منه هذا ليس قولك ولا فعلك وقيل معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت
وما رميت الرعب فى قلوبهم اذ رميت الحصبا فى وجوههم ولكن الله رمى الرعب
فى قلوبهم ولاهل الحقيقه فى هذه الآية وفى نظايرها من الكتاب والسنه مباحث
لا تحتملها هذا المختصر وهى مستقصاه فى كتب التصوف فان قيل كيف قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى فى الامر ثم افرد فى
النهى قلنا كما يذكر فى لغه العرب الاسم المفرد ويراد به الاثنان والجمع فكذلك
يذكر ضمير المفرد ويراد به ضمير الاثنين كقولهم انعام فلان ومعروفه تعشنى
والانعام والمعروف لا ينفع مع فلان وعليه جا قوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه اى ان يرضوهما فكذا هنا معناه ولا تولوا عنهما الثانى ان طاعة الله
وطاعه رسوله لما كانت شيا واحدا حكما لقوله تعالى من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كان الاعراض
عن الرسول اعراضا عن الله تعالى فاكتفى بذكره الثالث ان معناه ولا تولوا
عن هذا الامر وعن امتثاله فالضمير للامر لا للرسول عليه السلم الرابع انه انما لم
يقل ولا تولوا عنهما لييلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبى عليه السلم عند نهيه

للكفار فى قرانه بين اسمه واسم الله تعالى فى ذكرهما بلفظ واحد من غير
تقديم اسم الله كما روى ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله ورسوله فقد
رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبى عليه السلم بيس خطيب القوم انت هلا
قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى. فان قيل ما معنى قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم الاية. قلنا معناه ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا فى المستقبل
لانطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا وقيل معنى لاسمعهم لرزقهم
الفهم والبصيره ولو اسمعهم وحالهم هذه الحال وهو انه لم يعلم فيهم الخير لتولوا
وهم معرضون فان قيل التولى والاعراض واحد فما فايده قوله تعالى لتولوا
وهم معرضون. قلنا معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضون عن البرهان فلا
تكرار فان قيل فما فايده ذكر السماء فى قوله فامطر علينا حجارة من السماء
والمطر انما يكون من السماء. قلنا المطر المطلق انما يكون من السما ولكن
المطر المضاف هنا وهو مطر الحجارة قد يكون من روس الجبال ومن حيطان
المساكن والقصور وسقوفها فكان ذكر السماء مفيدا لان الحجاره اذا نزلت
من السماء كانت اشد نكاية واكثر ضررا الثانى انه لما كانت الحجاره المسومة
للعذاب وهى السجيل معهوده النزول من السماء ذكر السما اشاره الى ارادة
المعهود من الحجارة كانه قال فامطر علينا حجارة من سجيل فوضع قوله من السماء
موضع قوله من سجيل كما تقول صب عليه مسروده من حديد يعنى درعا فان قيل

كيف قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ويوم بدر عذبهم الله تعالى
بالقتل والاسر وهو فيهم **قلنا** معناه وانت مقيم بمكه وكان كذلك لان النبي عليه
ما دام بمكة لم يعذبوا فلما اخرجوه من مكه وخرجوا الحربه عذبوا وقيل معناهُ
وما كان الله لنعذبهم عذاب الاستيصال وانت فيهم وقيل معناه وما كان الله
ليعذبهم العذاب الذى طلبوه وهو امطار الحجارة **فان قيل** كيف قال تعالى
اولا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهو يوهم
التناقض **قلنا** معناه وما لهم الا يعذبهم الله بعد خروجك من بينهم وخروج
المومنين المستغفرين وقيل المراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال وبالثانى
عذاب غير الاستيصال وقيل المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثانى عذاب الاخرة
فان قيل كيف قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مُكآءً وتصديةً والمكا
الصفير والتصديه التصفيق وهما ليسا بصلاه **قلنا** معناهُ انهم اقاموا المكا
والتصديه مقام الصلاه كما يقول القايل زرت فلانا فجعل الجفا صلتى اى اقام الجفا
مقام الصلة

ومنه قول الفرزدق

اخاف زيادًا ان يكون عطاؤه اداهم سُودًا او مُحَدْرَجةً سمرا

اراد بالاداهم القيود وبالمحدْرَجة السِياطِ ووضعهما موضع العطا **فان قيل**
كيف قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا وهم
لم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود الى الشئ انما يكون بعد تركه

والاقلاع عنهُ **قلنا** معناه ان ينتهوا عن عداوة رسول الله عليه السلم ومحاربته
يغفر لهم ما قد سلف من ذلك وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت سنة
الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنه الذين تحزبوا
على انبياهم من الامم الماضية وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر بالايمان يغفر لهم ما
قد سلف من الكفر والمعاصى كما قال النبى عليه الاسلام يجب ما قبله وان
يعودوا الى الكفر بالارتداد بعد ما اسلموا فقد مضت سنه الاولين من الامم
فى اخذهم بعذاب الاستيصال **فان قيل** ما الفايده فى تقليل الكفار فى اعين
المومنين ظاهره وهى زوال الرعب من قلوب المومنين وتثبيت اقدامهم وزيادة
اجترائهم على القتال فما فايده تقليل المومنين فى اعين الكفار حتى قال تعالى
ويقللكم فى اعينهم مع ان فى ذلك زوال الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم
وزيادة اجترائهم على القتال **قلنا** فايدته ان لا يستعد الكفار كل الاستعداد
وان يجترئوا على المومنين معتمدين على قتلهم ثم تفجؤهم الكثرة فيَدْهَشوا ويتحيَّروا
وان يكون ذلك سببا ينتبه به المشركون على نصره الحق اذا راوا المومنين مع
قلتهم فى اعينهم منصورين عليهم وفى التعليل من الطرفين معارضه تعرف بالتامل
فان قيل قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنا
والجدل ايضًا لانه منازعة فكيف تجوز المناظرة وهى منازعة وجدل **قلنا**
المراد بالمنازعة هنا المنازعة فى امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعه فى اظهار

زعة

الحق بالحجة والبرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به قال الله تعالى وجادلهم بالتي هي
احسن لكن لجواز المناظرة شروط يندر وجودها في زماننا هذا احدها ان يكون
كل المقصود منها ظهور الحق على لسان اي الخصمين كان كما كانت مناظرة السلف
وعلامة ذلك ان لا يفرح بظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح بظهوره على لسان
خصمه **فان قيل** كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى لانه لو خافه
لما خالفه ثم اصل عبيده **قلنا** قال قتادة صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا
ترون يعني جبريل والملايكه معه نازلين من السما لنصرة المسلمين يوم بدر وكذب
في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة له بهم وقيل لما راى
نزول الملايكه على صورة لم يرها قط خاف قيام الساعة التي هي غاية انظاره فيجل به
العذاب الموعود وقيل معنى اخاف الله اعلم صدق وعده لنبيه بالنصر وقد جا
الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله ويحتمل عندي
ان يكون خاف ان يحل به من الملايكة ما دون الاهلاك من الاذى ان لم يخف الاهلاك
ثم اقول كيف توخذ عليه كذبه واحده وهو افسق الفسقه واكفر الكفره فلا عجب
في كذبه وانما العجب في صدقه **فان قيل** اي مناسبه بين الشرط والجزاء في قوله تعالى
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم **قلنا** لما اقدم المومنين وهم ثلثمايه بضعة عشر
على قتال المشركين وهم زهآء الف متوكلين على الله وقال المنافقون غر هاولاء دينهم
حتى اقدموا على ثلاثه امثالهم عددا واكثر قال الله تعالى ردا على المنافقين وتثبيتا للمومنين

ومن يتوكل على الله فان الله عزيز اي غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي
وينصره عليه حكيم في جميع افعاله **فان قيل** كيف قال تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد
ولم يقل ليس بظالم وهو ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة **قلنا** قد سبق هذا
السوال وجوابه في سورة آل عمران **فان قيل** قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذلك اشارة الى اهلاك كفار مكه وآل
فرعون ولم تكن لهم حال مرضيه غيروها **قلنا** كما تغير الحال المرضية الى السخط منها واسوا
واوليك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم عباد اصنام فلما بعث الرسول اليهم بالايات البينات
فكذبوه وعادوه وسعوا في قتله غيروا حالهم الى اسوا منها فغير الله تعالى ما انعم به عليهم
من الامهال وعاجلهم بالعذاب **فان قيل** ما فايدة قوله تعالى فهم لا يومنون بعد
قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا **قلنا** مراده ان بين ان شر الكفار
الذين كفروا واستمروا على الكفر الى وقت الموت **فان قيل** ما فايدة تكرار المعنى
الواحد في مقاومة الجماعة لاكثر منها قبل التخفيف وبعده في قوله تعالى ان
يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين الى قوله والله مع الصابرين **قلنا** فايدته
الدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت بل كما ينصر الله تعالى
العشرين على المايتين ينصر المايه على الالف وكما ينصر المايه على المايتين ينصر الالف
على الالفين **فان قيل** كيف اخبر الله تعالى عن هذه الغلبة ونحن نشاهد الامر بخلافها
فان المايه من الكفار قد تغلب المايه من المسلمين بل المايتين في بعض الاحوال **قلنا**

انما اخبر الله تعالى عن هذه الغلبه بشرط الصبر الذى هو الثبات فى موقف
الحرب او الذى هو الموافقه بين المسلمين ظاهرًا او باطنا فمتى وجد الشرط تحققت
الغلبة للمسلمين مع قلتهم لا محالة ولقايل ان يقول ان هذه الغلبه مخصوصةٌ
بطايفه كان النبى عليه السلم احدهم وسياق الاية يدل عليه فان قيل كيف قال تعالى..
والله يريد الاخرة مع انه اراد الدنيا ايضا لانه لولا ارادته اياها لما وجدت
فما فايدة هذا التخصيص قلنا المراد بالارادة هنا الاختيار والمحبة لا ارادة
الوجود والكون فالمعنى تحبون عرض الدنيا وتختارونه والله يختار ما هو
سبب الجنه وهو اعزاز الاسلام بالاثخان فى القتل

سُورَةُ التَّوْبَةِ

فان قيل لاى سبب تُركت كتابه البسملة فى اول هذه السورة بخلاف ساير السور
قلنا لما تشابهت هى والانفال واختلفت الصحابه فى كونهما سورتين او سورة
واحدة تُركت بينهما فُرجةٌ عملا بقول من قال هما سورتان وتركت البسمله بينهما
عملا بقول من قال هما سُورة واحدة وممن قال بذلك قتادة الثانى ان اسم الله
تعالى سلام وامان فلا يناسب كتابته النبذ والمحاربة فان قيل كيف قال تعالى..
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ايمة الكفر خص الامر
بالقتال بايمه الكفر مع ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم بل هو مسند الى جميع
المشركين قلنا المراد بايمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم وقيل كفار مكه لانهم
كانوا قادة جميع العرب فكان النكث والطعن لم يوجد الا منهم لما كانوا هم الاصل

اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله

فيه فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال وقالت اليهود والنصارى ذلك فينكرونه
ويجحدونه قلنا طايفه من اليهود وطايفه من النصارى هم الذين يقولون ذلك لا كلهم
فالالف واللام للعهد لا للجنس او اطلق اسم الكل واراد البعض كما قال تعالى واذ
قالت الملايكه يا مريم وانما قال لها جبريل وحده فان قيل ما فايدة قوله تعالى ذلك
قولهم بافواههم وقول كل احد انما يكون بفمه قلنا معناه انه قول لا يعضده حجة
وبرهان انما هو مجرد لفظ لا اصل له وقيل ذكر ذلك للمبالغة فى الرد عليهم والانكار
لقولهم كما يقول الرجل لغيره انت قلت لى ذلك بلسانك فان قيل دين الحق هو من
جلة الهدى فما فايده عطفه على الهدى فى قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق قلنا المراد بالهدى هنا القران وبدين الحق الاسلام وهما متغايران
الثانى انه وان كان داخلا فى جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا
كما فى قوله تعالى.. حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله تعالى وملايكته
وجبريل وميكايل فان قيل كيف قال تعالى ليظهره على الدين كله ولم يقل على الاديان
كلها مع انه اظهره على الاديان كلها قلنا المراد بالدين هنا اسم الجنس واسم
الجنس المعروف باللام يفيد معنى الجمع كما فى قولهم كثر الدرهم فى ايدى الناس
فان قيل كيف قال تعالى ولا ينفقونها فى سبيل الله والمذكور الذهب والفضه فاعاد
الضمير على احدهما قلنا اعاد الضمير على الفضه لانها اقرب المذكورين او لانها
اكثر وجودا فى ايدى الناس فيكون كنزها اكثر ونظيره قوله تعالى واستعينوا

بالصبر والصلاه وانها لكبيرة الثاني انه اعاد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير
ودراهم واموال ونظيره قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا لان كل
طايفه مشتملة على عدد كثير وكذا قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم يعني
المومنين والكافرين الثالث ان العرب اذا ذكرت شيين يشتركان في المعنى
تكتفي باعادة الضمير على احدهما استغناً بذكره عن ذكر الآخر لمعرفه السامع
باشتراكهما في المعنى **ومنه قول حسان بن ثابت**
ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يُعاص كان جنونا ❁ ولم يقل ما لم
يعاصيا **وقول الآخر** فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ❁
ولم يقل لغريبان ومنه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وليس قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها ولا قوله تعالى ومن يكسب خطيه او اثما ثم يرم به بريا
من هذا القبيل لان الاخبار ثم عن احدهما لوجود لفظه او وهي لاثبات احد المذكورين
فمن جعله نظير هذا فقد سها الا ان يثبت ان او في هاتين الايتين بمعنى الواو
وفي هاتين الايتين لطيفه وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعاده
في الايه الاولى على التجارة وان كانت ابعد ومونثه ايضا لانها اجذب لقلوب
العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو بدليل ان المشتغلين بها اكثر من المشتغلين
باللهو ولانها اكثر نفعا من اللهو ولانها كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب ضرب

بالطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الايه واعاده في الاية الثانية على الاثم
رعاية لمرتبة القرب والتذكير **فان قيل** ما فايده قوله تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي عند الناس كذلك ايضا في كل ملة سوآ
كانت الشهور قمرية او شمسية **قلنا** فايدته ان يعلم ان هذا التقسيم والعدد
ليس مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم من ذات انفسهم وانما هو امر انزله الله تعالى
في كتبه على السنه رسله **فان قيل** كيف قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم
خص الاربعة الحرم بذلك وظلم النفس منهي عنه في كل زمان **قلنا** قال ابن عبا س رض
الضمير في قوله تعالى فيهن راجع الى قوله اثنا عشر شهرا لا الى الاربعة الحرم
فقط فاندفع السوال الثاني ان الضمير راجع الى الاربعة الحرم اما لانها اقرب
او لما قاله الفرا ان العرب تقول في العشره وما دونها الثلاث ليال خلون وايام خلون
وهن وهولاء فاذا جاوزت العشره قالت خلت ومضت للفرق بين القليل وهو
العشره فما دونها وبين الكثير وهو ما زاد عليها ولهذا قال في الاثني عشر منها
وقال في الاربعة فيهن فعلى هذا يكون تخصيصها بالذكر اما لمزيد فضلها وحرمتها
عندهم في الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها اقبح ونظيره قوله تعالى فلا رفث ولا
فسوق ولا جدال في الحج وان كان ذلك منهيا عنه في غير الحج ايضا او لان المراد بالظلم
النسي وهو كان مخصوصا بها او قتال الكفار فيها ابتداً او ترك قتالهم اذا ابتدوا
وكل ذلك مخصوص بها **فان قيل** كيف قال تعالى فيهن والشهر مذكر فقياسه فيها

قلنا الضمير بالهاء والنون لا يختص بالمونث ولو اختص فالمراد بقوله تعالى
فيهن ساعات الاشهر وهي مونثه فان قيل كيف قال تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم
والانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره قلنا لا نسلم انه لا يظلم نفسه قال الله تعالى
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه وقال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
الثاني ان معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما قال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماكم وقال فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وقال ولا تلمزوا انفسكم الثالث ان
معناه فلا تعصوا فتحطوا انفسكم من الاخره بالمعصية فان من عصى فقد ظلم نفسه
بنقصه ثوابها وتوجيه العقاب والذم اليها واليه الاشارة بقوله تعالى ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الرابع ان كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة
لان ضرر ظلمه في حق المظلوم ينقطع عن قريب لانه لا يتعدى الدنيا وضرر ظلمه في
حق نفسه يراه في الاخرة حيث لا ينقطع او يكون اشد وادوم فان قيل قوله تعالى
انما النسي زيادة في الكفر يدل على قبول الكفر للزيادة والنقصان فكذلك الايمان
الذي هو ضده فيكون حجه للشافعي رحمه الله في قوله الايمان يقبل الزياده والنقصان
قلنا معناه زيادة معصية في الكفر فان قيل قوله تعالى لا يستاذنك الذين
يومنون بالله واليوم الاخر ان كان نهيا فامر الجزم وان كان نفيا فقد وقع المنفي
لان كثيرا من المومنين المخلصين استاذنوه في التخلف عن الجهاد لعذر وبعضه
قوله تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع

لم يذهبوا حتى يستاذنوه قيل ان المراد به كل امر طاعة اجتمعوا معه عليه كالجهاد
والجمعه والعيد ونحوها قلنا هو نهي بصيغه النفي كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج الثاني قال ابن عباس رضي الله عنه هي منسوخه بقوله تعالى لم يذهبوا
حتى يستاذنوه الثالث ان المراد بقوله تعالى لا يستاذنك الايه الاستيذان في
التخلف عن الجهاد من غير عذر وكذا بالاية التي بعدها وبقوله لم يذهبوا حتى
يستاذنوه اباحة الاستيذان في التخلف عن الامر الجامع لعذر فلا نسخ لامكان
العمل بالايتين لان محل الحكم مختلف وهو وجود العذر وعدمه فان قيل كيف
قال تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين اخبر انهم امروا بالقعود وذمهم على القعود
والتخلف عن الخروج للجهاد والاستيذان في القعود قلنا ليس في الايه ما يدل
على ان الله تعالى هو الامر لهم فقيل الامر لهم بذلك هو الشيطان بالوسوسة والتزيين
الثاني ان بعضهم امر بعضا الثالث ان النبي عليه السلم قال لهم ذلك غضبا عليهم الرابع
انه امر توبيخ وتهديد من الله تعالى لهم كقوله تعالى اعملوا ما شيتم وبعضده قوله تعالى
مع القاعدين اي مع النسا والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في
البيوت فان قيل اذا كان الله تعالى قد علم ان المنافقين لو خرجوا مع المومنين
للجهاد ما زادوهم الا خبالا اي فسادا ولاوضعوا خلالهم اي ولاسرعوا السعي
بينهم بالنمايم فكيف امرهم بالخروج مع المومنين قلنا امرهم بالخروج لالزامهم
الحجة ولاظهار نفاقهم فان قيل قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم

انكم كنتم فاسقين يدل على ان الفسق يمنع قبول الطاعات **قلنا** المراد بالفسق
هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق وذلك محبط للطاعات ومانع من
قبولها ويعضده قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الاية **فان قيل**
لم عدل في اية الصدقات عن اللام الى في في المصارف الاربعة الاخيرة **قلنا**
للتنبيه على انهم اقوى في استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره لان في للظرفية والوعاء
فنبه بها على انهم احقا بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مصبًّا لها وذلك لما
في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الدين من
التخليص والانقاذ وجمع الغازي الفقير او المنقطع في الحج الفقر بين الفقير ومثل
هذه العبادة الشاقة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال
ولان ترد المولفة قلوبهم لان بعضهم كفار وبعضهم مسلمون ضعيفو النية في الاسلام
فكيف يعارض بهم من ذكرنا او لان الله تعالى علم ان وجوب اعطاهم سينسخ فلذلك
جعلهم في القسم المقدم الذي هو اضعف **فان قيل** لم كرر في في الاربعة الاخيرة
ولم يكرر اللام في الاربعة الاولى **قلنا** للتنبيه على ترجيح استحقاق المصرفين
الاخيرين على الرقاب والغارمين من جهة ان اعادة العامل يدل على مزيد قوة
وتاكيد كقولك مررت بزيد وبعمرو **فان قيل** لم عدي فعل الايمان الى الله تعالى
بالباء والى المومنين باللام في قوله تعالى يومن بالله ويومن للمومنين **قلنا**
لانه قصد التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء كما يعدى ضده بها

وقصد التسليم والانقياد للمومنين فيما يخبرونه به لكونهم صادقين عنده فعداه
بما يعدى به التسليم والانقياد ويعضده قوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا
صادقين وقوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعالى انومن لك
واتبعك الارذلون واما قوله تعالى قال امنتم له قبل ان اذن لكم فمشترك الدلالة
لانه قال في موضع اخر قال امنتم به وقال ابن قتيبة في الجواب عن اصل السوال
ان الباء واللام زايدتان والمراد بالايمان التصديق فمعناه يصدق الله ويصدق
المومنين **فان قيل** قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدا فيها يدل على تخليد اصحاب الكباير في النار لان المراد بالمحادة
المخالفة والمعاداة **قلنا** قوله تعالى الم يعلموا اخبر عن المنافقين الذين سبق
ذكرهم فيكون المراد به المحادة بالكفر والنفاق وذلك موجب للتخليد في
النار **فان قيل** كيف قال تعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة وسور
القران انما تنزل فيهم فعلى هنا بمعنى في كما في قوله تعالى على ملك سليمان وقولهم
كان ذلك على عهد فلان الثاني ان الانزال هنا بمعنى القراءة فمعناه ان تقرا عليهم
فان قيل الحذر في هذه الاية واقع على انزال السورة فكيف قال تعالى قل استهزءوا
ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول الاية منزل ما تحذرون **قلنا** قوله
مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بانزال السورة
وهو مناسب لقوله تعالى تنبئهم بما في قلوبهم الثاني ان معناه مظهر ومبرز ما تحذ دون

من انزال السورة فان قيل كيف قال تعالى تنبيهم بما في قلوبهم وانباوهم بما في قلوبهم
تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فايدته قلنا معناه تنبيهم باسرارهم وما
كتموه من النفاق شايعة ذايعة وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا وانه لا يعرفه غيرهم
ولا يطلع عليه سواهم وهذا ليس تحصيل الحاصل فان قيل كيف قال تعالى المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض وقال بعده والمومنون والمومنات بعضهم اوليا
بعض وكلمة من ادل على المشابهة والمجانسة من حيث انها يقتضي الجزئية والبعضية
فكانت بالمومنين اولى واحرى لانهم اشد تشابها وتجانسا في الصفات والاخلاق
قلنا المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض اي بعضهم على دين بعض اي على عادتهم
وحلفهم باضمار لفظة الدين او الحلو ونحوه لان من تاتي بمعنى على ومنه قوله تعالى
ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله تعالى للذين يولون من نسايهم
اي يحلفون على وطى نسايهم وهذا المعنى هو المراد في قوله عليه السلم فمن رغب عن
سنتي فليس مني وقوله عليه السلم من غشنا فليس منا والمراد بقوله تعالى بعضهم اوليا
بعض اي انصارهم واعوانهم في الدين وكل واحد من العبارتين صالحة للفريقين
الا انه خص المنافقين بتلك العبارة تكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى ويحلفون
بالله انهم لمنكم وتقريرا لقوله تعالى وما هم منكم فان قيل اي فايدة في قوله تعالى
فاستمتعوا بخلاقهم مع ان قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم
اوكما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم بوضع الظاهر موضع المضمر مغن عنه كما قال تعالى

وخضتم كالذي خاضوا من غير تكرار قلنا فايدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم
بما اوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب
الفلاح في الاخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك ابلغ في ذم المشبهين
باوليك الاولين كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت مثل
فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما قوله تعالى
وخضتم كالذي خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله وهو التشبيه المصدر
بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين
فان قيل قوله تعالى اوليك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة حبوط العمل ان كان
عبارة عن بطلان ثوابه فذلك انما يكون في الاخرة وان كان عبارة عن بطلان
منفعته فاعمال المنافقين في الدنيا ليست باطلة المنفعة لانهم ينتفعون بها
في حقن دمايهم واموالهم وجريان احكام المسلمين عليهم قلنا المراد بالاعمال ان
كان نوعي اعمالهم الدينية والدنيوية فالحبوط في الدنيا راجع الى اعمالهم الدنيوية
وهي كيدهم ومكرهم وخداعهم ونفاقهم الذي كانوا يقصدون به اطفاء نور الله تعالى
ودفع اياته وبيناته ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فلم ينالوا من ذلك
ما املوه وقصدوه من ابطال دين الله تعالى وستر نبوة محمد عليه السلم والحبوط
في الاخرة راجع الى اعمالهم الدينية وهي عباداتهم وطاعاتهم لانهم فعلوها نفاقا
وريا فبطل ثوابها في الاخرة وان كان المراد باعمالهم مجرد الاعمال الدينية فحبوطها

في الدنيا هو عدم قبولها لان الله تعالى يقبل العباده في الدنيا ثم يثيب عليها في الاخره
فالمراد حبوطها في الدنيا عدم قبولها وعدم اطلاق الاسما الشريفه عليها كالعبادة
والقربه والحسنه ونحو ذلك وهذا ضد قوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في
الاخره لمن الصالحين فدل ان للطاعات اجرا معجلا في الدنيا غير الاجر المؤجل
الى الاخره وهو القبول وحسن الثناء والذكر والقاء المحبه في قلوب الخلق كما قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى معناه يحبهم ويحببهم
الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب المحبة وكذلك على العكس حال العصاه
والفساق يبغضهم ويبغضهم الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض
فان قيل قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لم خص الارض بالنفي مع ان
المنافقين ليس لهم ولي ولا نصير من عذاب الله تعالى في الارض ولا في السماء في الدنيا
ولا في الاخرة قلنا لما كان المنافقون لا يعتقدون الوحدانيه ولا يصدقون بالاخره
كان اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصورا على الدنيا فعبر عن الدنيا بالارض وخصها
بالذكر لذلك الثاني انه اراد بالارض ارض الدنيا والاخرة فكانه قال وما لهم في الدنيا
والاخرة من ولي ولا نصير فان قيل لم خص السبعين بالذكر في قوله تعالى ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع ان الله تعالى لا يغفر للمنافقين ولو استغفر لهم النبي
عليه السلم الف مرة بدليل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولانهم مشركون
والله تعالى لا يغفر ان يشرك به قلنا جرت عادة العرب بضرب المثل في الاحاد بالسبعه

وفي العشرات بالسبعين استعظاما لها واستكثارا الا انهم يريدون بذكرها الحصر
فكانه قال ان تستغفر لهم اعظم الاعداد واكثرها فلن يغفر الله لهم ويعضده ما ذكره بعد
ذلك من بيان الصارف عن المغفرة في قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فان قيل
لو كان المراد ما ذكرتم لما خفي ذلك على النبي عليه السلم وهو افصح العرب واعلمهم باساليب
الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت هذه الاية ان الله تعالى قد رخص لي فسازيد على
السبعين وفي روايه اخرى فساستغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم
قلنا لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار غايه رحمته ورافته بمن بعث
اليهم كما وصفه الله تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الايه وفي اظهار النبي
عليه السلم الرحمه والرافه لطف لامته وحث لهم على التراحم وشفقه بعضهم على بعض
وهذا داب الانبياء عليهم السلم الا ترى الى قول ابرهيم عليه السلم ومن عصاني فانك غفور رحيم
فان قيل كيف قال تعالى ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم والمغفرة
والرحمة انما يكون للمسيء لا للمحسنين قلنا معناه والله غفور رحيم للمسيئين
اذا تابوا فهو متعلق بمحذوف لا بالمحسنين لانهم قد سدوا باحسانهم طرق العقاب
والذم فليس عليهم سبيل فيهما الثاني ان المحسن من الناس وان تناهى في احسانه
لا يخلو عن اساءة بينه وبين الله تعالى او بينه وبين الناس لكنه اذا احسن
باجتناب الكبائر غفر الله له صغائر سيئاته ورحمه كما قال تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه الايه فان قيل قوله تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله اى سيعلم

لان السين للاستقبال والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى عالم بعلمهم حالا
وماٰلا **قلنا** معناه سيعلمه واقعا موجودا كما علمه غيبا لان الله تعالى يعلم كل
شئ على ما هو عليه فيعلم المنتظر منتظرا ويعلم الواقع واقعا واما في حق الرسول
عليه السلم فهو على ظاهره **فان قيل** اذا كان الله تعالى قد وصف العرب بالجهل
في القرآن بقوله تعالى واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فكيف
يصح الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب الله تعالى وسنه رسوله عليه السلم
قلنا هذا وصف من الله تعالى لهم بالجهل في احكام القران لا في الفاظه ونحن
لا نحتج بلغتهم في بيان الاحكام بل نحتج بلغتهم في بيان معاني الالفاظ لان القران
والسنه جاآ بلغتهم **فان قيل** كيف قال تعالى هنا في صفه المنافقين مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال في موضع اخر ولتعرفنهم في لحن القول **قلنا**
هذه الايه نزلت قبل تلك الاية فلا تناقض لانه نفى علمه بهم في زمانه ثم اثبته بعد ذلك
في زمان آخر **فان قيل** قوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيا قد جعل كل
واحد منهما مخلوطا فاين المخلوط به **قلنا** كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
لان معناه خلطوا كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الما واللبن تريد خلطت
كل واحد منهما بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس في قولك خلطت الما باللبن
لانك بالبا جعلت الما مخلوطا به وبالواو جعلت الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما
كانك قلت خلطت الما باللبن واللبن بالما ويجوز ان تكون الواو بمعنى البا كما في قولهم

بعت الشاة شاة ودرهما يعنون شاة بدرهم **فان قيل** كيف قال تعالى والناهون
عن المنكر بالواو وما قبلها من الصفات بغير واو **قلنا** لانها صفة ثامنة والعرب
تدخل الواو بعد السبعة ايذانا بتمام العدد فان السبعة عندهم هي العقد التام
كالعشره عندنا فاتوا بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف عليه ونظيره
قوله تعالى وثامنهم كلبهم بعد ما ذكر العدد مرتين بغير واو وقوله تعالى في
صفة الجنة وفتحت ابوابها بالواو لانها ثمانية وقال في صفه النار نعوذ بالله منها
فتحت ابوابها بغير واو لانها سبعه وليس قوله تعالى ثيبات وابكارا من هذا
القبيل لان الواو لو اسقطت فيه لاستحال المعنى لتناقض الصفتين وقيل انما
دخلت الواو على الناهين عن المنكر اعلاما بان الامر بالمعروف ناه عن المنكر
في حال امره بالمعروف فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقي الصفات المذكورة
فانها ليست متلازمة ولا ينتقض هذا بقوله تعالى الراكعون الساجدون
لانهما ليستا صفتين متلازمتين لان السجود يلزم الركوع اما الركوع لا يلزم
السجود بدليل سجود التلاوه وسجود الشكر والزمخشري لم يتكلم على هذه
الواو **فان قيل** كيف قال تعالى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي باحسن
الذي كانوا يعملون باضمار حرف الجر مع انهم يجزون بحسنه ايضا لقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره **قلنا** معناه بحسن الذي كانوا يعملون وهو
الطاعات كلها لا بسيئه وهو المعاصي فالاحسن هنا بمعنى الحسن وسياتي

في سورة الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه ما يوضح هذا ان شا الله تعالى
الثاني ان معناه ليجزيهم الله احسن من الذي كانوا يعملون **فان قيل** قوله تعالى
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزياده **قلنا** قال مجاهد
معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان فجعل مجازا عنه والله اعلم

سورة يونس عليه السلم ❀ **فان قيل**

كيف قال تعالى نفصل الايات لقوم يعلمون والله تعالى فصل الايات للعلماء
والجهال ايضا **قلنا** لما كان نفع تفصيل الايات مخصوصا بالعلماء او اسفاعهم
بالتفصيل اكثر اضاف التفصيل اليهم وخصهم به **فان قيل** كيف قال تعالى
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين مع ان اقوال اهل الجنه واحوالهم لا
اخر لها لان الجنه دار الخلود **قلنا** معناه واخر دعايهم في كل مجلس دعا او ذكر
او تسبيح فان اهل الجنه يسبحون ويذكرون للسمع والتلذذ بالتسبيح والذكر
فان قيل قد انكر الله تعالى على الكفار احتجاجهم بمشيئته في قولهم لو شا الله
ما اشركنا ولا اباونا ولهذا لا يجوز للعاصي ان يحتج في وجود المعصية منه بقوله
لو شا الله ما فعلت هذه المعصية فلا تقيموا علي حدها فكيف قال النبي عليه السلم
لو شا الله ما تلوته عليكم **قلنا** النبي عليه السلم قال هذه الحجه بامر الله لان الله تعالى
قال له قل لو شا الله ما تلوته عليكم وللعبد ان يحتج بمشيئة الله اذا امره الله
ان يحتج بها اما ليس له ان يحتج بمجرد المشيئة وما اوردتموه كذلك **فان قيل**

كيف قال تعالى فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق والبغي لا يكون الا
بغير الحق لان البغي هو التعدي والفساد من قولهم بغى الجرح اذا افسد كذا قاله
الاصمعي فما فايده المقيد **قلنا** قد يكون الفساد بالحق كاستيلا المسلمين
على ارض الكفار وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله
عليه السلم ببني قريظه **فان قيل** كيف شبه تعالى الحياه الدنيا بما السما دون
ما الارض فقال انما مثل الحياه الدنيا كماء انزلناه من السماء **قلنا** لان ما السما
وهو المطر لا تاثير لكسب العبد فيه ولا حيله كما ان الحياة كذلك لا حيله للعبد في
زيادتها ونقصانها الثاني ان ما السما يستوي فيه جميع الخلايق الوضيع والشريف
والغني والفقير وغيرها ايضا كالمدر والحجر والشوك والثمر كما ان الحياه كذلك
فكان تشبيه الحياه بما السما اشد مناسبة ومطابقه **فان قيل** كيف قال تعالى
هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم وقال في موضع اخر ولا يكلمهم
الله يوم القيامة **قلنا** يوم القيمه مواقف ومواطن ففي موقف لا يكلمهم وفي
موقف يكلمهم ونظيره قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله فوربك
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون الثاني ان المراد انه لا يكلمهم كلام اكرام لا كلام
توبيخ وتقريع **فان قيل** قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى اخر
الاية يدل على انهم معترفون بان الله تعالى هو الخالق والرازق والمدبر لجميع
المخلوقات فكيف يعترفون بذلك كله ثم يعبدون الاصنام **قلنا** كانوا في

عبادة الاصنام يتناولون عبادة الله وطايفه كانت تقول نحن لا نتاهل لعبادة الله تعالى
بغير واسطة لعظمته وجلاله ونقصنا وحقارتنا فجعلوا الاصنام وسايط
كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وطايفه كانت تقول نتخذ اصناما
على هيئة الملائكه ونعبدها ليشفع لنا الملايكة عند الله وطايفه كانت تقول
الاصنام قبلة لنا في عبادة الله كما ان الكعبه قبلة في عبادته وطايفه وهم الاكثر
كانت تقول على كل صنم شيطان موكل به من عند الله تعالى فمن عبد الصنم حق
عبادته قضى الشيطان حوايجه على وفق مراده بامر الله ومن قصر في عباده
الصنم اصابه الشيطان بنكبة بامر الله فكل الطوايف من عبدة الاصنام كانوا
يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه ولكن بطرق مختلفة
فان قيل كيف قال تعالى قل هل من شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده وهم غير
معترفين بوجود الاعادة اصلا لا من الله ولا من غيره قلنا لما كانت الاعادة
ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو القدره على ابتداء الخلق والاعاده اهون
بالنسبة الينا الزمهم الاعتراف بها فصار كانهم مسلمون وجودها من حيث ظهور
الحجة ووضوحها فان قيل كيف قال تعالى فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما
يفعلون رتب كونه شهيدا على افعالهم على رجوعهم اليه في القيامة مع انه شهيد
على افعالهم في الدنيا والاخرة قلنا ذكر الشهادة واراد مقتضاها ونتيجتها
وهو العقاب والجزا كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون او مجاز على ما يفعلون

كما قال وما تفعلوا من خير يعلمه الله ونظايره في القرآن العزيز كثيره فان قيل
كيف قال تعالى بياتا او نهارا ولم يقل ليلا او نهارا وهو اظهر في المطابقه والكثر
استعمالا مع النهار في القرآن العزيز وغيره قلنا المعهود المالوف في كلام
العرب عند ذكر البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات
سوا اقترن به النهار او لا فلذلك لم يقل ليلا فان قيل كيف قال تعالى ماذا يستعجل
منه المجرمون ولم يقل ماذا تستعجلون منه واول الخطاب للمواجهة قلنا
اراد بذكر المجرمين الدلاله على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان
من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه ويفزع من مجيئه وان ابطا فضلا
عن ان يستعجله فان قيل كيف قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
ولم يقل فبذلك والمشار اليه اثنان الفضل والرحمة قلنا قد سبق مثل هذا السوال
وجوابه في سورة البقره في قوله تعالى عوان بين ذلك فان قيل قوله تعالى
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمه تهديد لان فيه محذوفا
تقديره وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم فكيف يناسبه قوله تعالى
بعده ان الله لذو فضل على الناس قلنا هو مناسب لان معناه ان الله لذو فضل
على الناس حيث انعم عليهم بالعقل والوحي والهداية وتاخير العذاب وفتح باب
التوبة فكيف يفترون عليه الكذب مع توافر نعمه عليهم فان قيل كيف قال تعالى
وما يكون في شان وما تتلوا منه من قران فافرد ثم قال وما تعملون من عمل فجمع

والخطاب للنبي عليه السلم **قلنا** قال ابن الانباري انما جمع في الفعل الثالث ليدل على
ان الامه داخلون مع النبي عليه السلم في الفعلين الاولين وقال غيره المراد بالفعل
الثالث ايضا النبي عليه السلم وحده وانما جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله تعالى
افتطمعون ان يومنوا لكم على قول ابن عباس وكما في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات والمراد به النبي عليه السلم كذا قاله ابن عباس والحسن وغيرهما واختاره
ابن قتيبه والزجاج **فان قيل** كيف قدم تعالى الارض على السما في قوله تعالى في
سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذره في السموات ولا في الارض **قلنا**
حق السما ان تقدم على الارض مطلقا لانها اشرف لكنه لما ذكر هنا في صدر الاية
شهادته على شوون اهل الارض واقوالهم واعمالهم ثم اردفه بقوله تعالى وما يعزب
عن ربك ناسب ذلك تقديم الارض على السما الثاني ان العطف بالواو نظير التثنيه
وحكمه حكمها فلا يعطى رتبه كالتثنيه **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ان العزه
لله جميعا وقال في موضع اخر ولله العزه ولرسوله وللمومنين **قلنا** اثبت الاشتراك
في نفس العزه التي هي في حق الله تعالى القدرة والغلبه وفي حق الرسول عليه السلم
علو كلمته واظهار دينه وفي حق المومنين نصرهم على اعدائهم وقوله تعالى ان العزه
لله جميعا اراد به العزه الكاملة التي يندرج فيها عز الالهية والخلق والاماته والاحيا
والبقاء الدايم وما اشبه ذلك فلا ينافي **فان قيل** ان كانت السموات والارض وما
فيهما من المخلوقات ومن فيهما وما وراهما كل ذلك لله تعالى ملكا وخلقا فما فايده التخصيص

في قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض **قلنا** انما خص العقلا المميزين
بالذكر وهم الملايكة والثقلان ليعلم ان هولاء اذا كان عبيدا له وهو ربهم ولا يصلح احد
منهم للربوبية ولا للشركه معه فما وراهم مما لا يعقل كالاصنام والكواكب ونحوهما
احق ان لا يكون له ندا وشريكا **فان قيل** كيف قال لهم موسى عليه السلم ايقولون
للحق لما جاكم اسحر هذا على طريق الاستفهام وهم انما قالوا ذلك على طريق الاخبار والتحقيق
الموكد بان واللام لا على طريق الاستفهام قال الله تعالى فلما جاهم الحق من عندنا قالوا
ان هذا السحر مبين **قلنا** فيه اضمار تقديره ايقولون للحق لما جاكم ان هذا السحر
مبين ثم قال اسحر هذا انكر ما قالوه فالاستفهام من قول موسى عليه السلم لا مفعول لقولهم
فان قيل كيف نوع الخطاب في قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين فثنى اولا ثم جمع ثم افرد
قلنا خوطب اولا موسى وهرون ان يتبوا لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك
مما يفوض الى الانبيا ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة
فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلم بالبشاره تعظيما لها وتعظيما
له عليه السلم **فان قيل** كيف قال تعالى قد اجيبت دعوتكما اضافها اليهما والدعوه انما
صدرت من موسى عليه السلم قال الله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه الى
اخر الاية **قلنا** نقل ان موسى عليه السلم كان يدعو وهارون كان يومن على دعايه والتا مين
دعا في المعنى فلهذا اضاف الدعوه اليهما الثاني انه يجوز ان يكون هارون قد دعا ايضا

مع موسى عليه السلم الا ان الله تعالى خص موسى بالذكر لانه كان اسبق بالدعوه واحرص
عليها او اكثر اخلاصا فيها فان قيل لو كان كذلك لقال تعالى دعوتكما بالتثنيه
قلنا لما كانت الدعوة مصدرا اكتفى بذكرها فى موضع الافراد والتثنية والجمع
بصيغه واحدة كساير المصادر ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوه فان قيل كيف قال تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك وان
انما تدخل على ما هو محتمل الوجود وشك النبى عليه السلم بل من كان شاكا فى القران
وفى نبوه محمد عليه السلم فكانه قال فان كنت ايها الانسان فى شك فان قيل قوله تعالى
مما انزلنا اليك يدل على ان الخطاب للنبى عليه السلم لا لغيره قلنا لا يدل قال الله تعالى
يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وقال يحذر المنافقون
ان تنزل عليهم سورة الثانى ان الخطاب للنبى عليه السلم والمراد غيره كما فى قوله تعالى
يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ويعضده قوله تعالى ان الله كان بما
تعملون خبيرا ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعده قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك
من دينى الثالث ان يكون ان بمعنى ما تقديره فما كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال المجيب
لسنا نامرك ان تسال احبار اليهود والنصارى عن صدق كتابك لانك فى شك منه
بل لتزداد بصيره ويقينا وطمانينه الرابع ان الخطاب للنبى عليه السلم مع انتفاء الشك
منه قطعا والمراد به الزام الحجه على الشاكين الكافرين كما يقول لعيسى عليه السلم
انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وهو عالم بانتفاء هذا القول منه لالزام

الحجة على النصارى فان قيل قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا
ما فايده قوله جميعا بعد قوله كلهم وهو يفيد الشمول والاحاطة قلنا كل يفيد
الشمول والاحاطة ولا يدل على وجوده منهم فى حالة واحده كما يقول جا القوم
جميعا اى مجتمعين ونظيره قوله تعالى فسجد الملايكه كلهم اجمعون فان قيل قوله تعالى
قل انظروا ماذا فى السموات والارض كيف يصح هذا الامر مع انا لا نعلم جميع ما فيهما
ولا نراه قلنا هو عام اريد به ما ندركه بالبصر او بالبصيرة مما فيهما كالشمس
والقمر والنجوم والجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان ونحو ذلك مما يدل على
وجود الصانع وتوحيده وعظيم قدرته فنستدل به على ما وراه فان قيل قوله تعالى
وان يمسسك الله بضر الايه ما الحكمه فى ذكر المس فى احدهما والاراده فى الاخر قلنا
انما عدل عن لفظ المس المذكور فى سورة الانعام الى لفظ الارادة لان الخير هنا
قوله تعالى فلا راد لفضله والرد انما يكون فيما لم يقع بعد والمس انما يكون فيما وقع
فلهذا قال ثم وان يمسسك بخير فهو على كل شى قدير معناه فان شا ادام ذلك الخير
وان شا ازاله فلا تطلب دوامه وزيادته الا منه

سورة هود عليه السلم

فان قيل كيف قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه مع ان التوبه مقدمه
على الاستغفار قلنا المراد استغفروا ربكم من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة
كذا قاله مقاتل وهذا الاستغفار مقدم على هذه التوبة الثانى ان فيه تقديما
وتاخيرا الثالث قال الفرا ثم هنا بمعنى الواو فلا يفيد ترتيبا فاندفع السوال

فان قيل من لم يستغفر ولم يتب فان الله تعالى يمتعه متاعا حسنا الى اجله
اي يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس او يعمره كما قال ابن قتيبة فما فايدة قوله تعالى
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى .. قلنا قال
غيرهما المتاع الحسن المشروط بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة
ومثل هذه الحياة انما يكون للمستغفر التايب التقي فان قيل قوله تعالى وما من
دابة في الارض كيف لم يقل على الارض مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة لغة فانها
ما يدب على وجه الارض .. قلنا في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى في جذوع النخل
وقوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه الثاني ان في اعم واشمل لانها تتناول كل دابة
على وجه الارض وكل دابة في باطن الارض بخلاف على فان قيل كيف خص الدابة
بذكر ضمان الرزق والطير كذلك رزقه على الله تعالى فهو غير الدابة بدليل قوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه .. قلنا انما خص الدابة بالذكر
لان الدواب اكثر من الطيور عددا وفيها ما هو اكبر جثة من كل فرد من افراد
الطير كالفيل والحوت فيكون احوج الى الرزق فلذلك خصه بالذكر فان قيل
كيف قال تعالى الا على الله رزقها وعلى للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شي وانما
يرزقها تفضلا منه وكرما .. قلنا على هنا بمعنى من كما في قوله تعالى الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون الثاني انه ذكره بصيغة الوجوب ليحصل للعبد زيادة سكون
وطمانينة في حصوله فان قيل كيف قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا والخطاب

عام للمومنين والكافرين فانه امتحن الفريقين بالامر بالطاعة والنهي عن المعصية واعمال
المومنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال الفريقين فتتفاوت الى حسن
وقبيح قلنا قوله تعالى ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم المومنون تشريفا لهم
وتخصيصا تصحيحا لقوله احسن عملا فان قيل كيف قال تعالى وضايق به صدرك ولم
يقل وضيق .. قلنا ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان النبي عليه السلم كان
افسح الناس صدرا ونظيره قولك زيد سايد وجايد اذا اردت ان السيادة والجود
حادث فيه وعارض له فان اردت وصفه بالسيادة والجود الثابتين المستقرين
قلت زيد سيد وجواد كذا قال الزمخشري فان قيل كيف قال تعالى فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات امرهم بالاتيان بمثله وما ياتون به لا يكون مثله لان ما ياتون
به مفترى والقران ليس بمفترى .. قلنا اراد به مثله في البلاغة والفصاحة
وان كان مفترى وقيل معناه مفتريات كما ان القران مفترى في زعمكم واعتقادكم
فيتماثلان فان قيل كيف قال تعالى قل فاتوا فافرد ثم جمع فقال فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا .. قلنا الخطاب للنبي عليه السلم في الكل ولكنه جمع في قوله لكم فاعلموا
تفخيما له وتعظيما الثاني .. ان الخطاب الثاني للنبي عليه السلم واصحابه لان
النبي عليه السلم واصحابه كانوا يتحدونهم بالقران وقوله تعالى في موضع اخر فان لم
يستجيبوا لك فاعلم يعضد الوجه الاول الثالث ان يكون الخطاب في الثاني والثالث
للمشركين والضمير في يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة

على معارضته لعجزهم فاعلموا ايها المشركون انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف
فان قيل قوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها يدل على بطلان اعمالهم فما فايده قوله
بعده وباطل ما كانوا يعملون قلنا المراد بقوله تعالى وحبط ما صنعوا فيها اى
بطل ثواب ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الريا فيها
فان قيل كيف قال نوح عليه السلم ويا قوم لا اسالكم عليه بالواو وقال هود عليه السلم
يا قوم لا اسالكم عليه بغير واو قلنا لان الضمير في قولهما عليه لتبليغ الرساله المدلول
عليه باول الكلام في القصتين ولكن في قصه نوح عليه السلم وقع الفصل بين الضمير وما
هو عايد عليه بكلام اخر فجي بواو الابتداء وفي قصة هود عليه السلم لم يقع بينهما فصل
فلم يحتج الى واو الابتداء هذا ما وقع لى فيه والله تعالى اعلم فان قيل قوله تعالى
لا عاصم اليوم من امر الله لا يناسبه المستثنى في الظاهر وهو قوله الا من رحم لان المرحوم
معصوم فظاهره يقتضي لا معصوم الا من رحم اى لا معصوم من الغرق بالطوفان الا
من رحمه الله بالانجاء في السفينه قلنا عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى من ماء
دافق اى مدفوق وقوله في عيشة راضية اى مرضيه وقول العرب سر كاتم اى مكتوم
الثاني ان معناه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى الا الراحم وهو الله تعالى
وليس معناه الا المرحوم فكانه قال لا عاصم الا الله الثالث ان معناه لا عاصم اليوم
من امر الله الا مكان من رحم الله من المومنين ونجاهم وهو السفينه ويناسب هذا
الوجه قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم

وهذا لان ابن نوح لما جعل الجبل عاصما من الماء رد نوح عليه ذلك ودله على العاصم
وهو الله تعالى او المكان الذي امر الله تعالى بالالتجاء اليه وهو السفينه فان قيل
كيف صح امر السماء والارض بقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وهما لا
يعقلان والامر والنهي انما يكون لمن يعقل ويفهم الخطاب قلنا الخطاب لهما في
الصورة والمراد به الخطاب للملايكه الموكله بتدبيرهما الثاني ان هذا امر ايجاد
لا امر ايجاب وفي امر الايجاد لا يشترط العقل والفهم لان الاشيا كلها بالنسبه الى
امر الايجاد مطيعه منقاده لله تعالى ومنه قوله تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها كل ذلك
امر ايجاد فان قيل كيف قال تعالى هنا ونادى نوح ربه فقال رب بالفاء وقال في قصة
زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء قلنا اراد بالنداء هنا اراده النداء
فجاء بالفاء الداله على السببيه فان اراده النداء سبب للنداء فكانه قال واراد
نوح نداء ربه فقال كيت وكيت واراد به في قصه زكريا حقيقه النداء فلهذا جاء
بغير فاء لعدم ما يقتضي السببيه فان قيل هود كان رسولا ولا يظهر معجزه ولهذا
قال له قومه يا هود ما جيتنا ببينة فباى شي لزمهم رسالته قلنا انما يحتاج الى
المعجزه من الرسل من يكون صاحب شريعه لينقاد امته الى شريعته فان في كل شريعة
احكاما غير معقوله فيحتاج الرسول الاتي بها الى معجزه تشهد بصدقه فاما الرسول
الذي لا يكون له شريعه ولا يامر الا بالعقليات فلا يحتاج الى معجزه لان الناس ينقادون

الى ما يامرهم به لموافقته للعقل وهود كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزه هود كانت
الريح الصرصر فانها كانت مسخرة له فان قيل على الوجه الاول لو كان امره لهم مقصورا
على العقليات لما خالفوه وكذبوه ونسبوه الى الجنون بقولهم يا هود ما جئتنا ببينه
الاية قلنا انما صدر ذلك القول من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قيل
ذلك لكل رسول بعد اتيانه بالمعجزات الطاهرات والايات الباهرات فان قيل
هلا قال انى اشهد الله واشهدكم لتتناسب الجملتان قلنا لان اشهاد الله تعالى على البراه
من الشرك اشهاد صحيح مفيد تاكيد التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهكم
بهم وتهاون ودلالة على قلة المبالاة لانهم ليسوا اهلا للشهاده فعدل به عن اللفظ
الاول واتى به على صوره التهكم والتهاون كما يقول الرجل لصاحبه اذا لاججه اشهد
انى لا احبك تهكما به واستهانة له فان قيل قوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم جعل
التولي شرطا والابلاغ جزا والابلاغ كان سابقا على التولي قلنا ليس الابلاغ جزا
للتولي بل جزاوه محذوف تقديره فان تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه
ودل على الجزاء المحذوف قوله فقد ابلغتكم الثاني قال مقاتل تقديره فان تولوا فقل
لهم قد ابلغتكم فان قيل ما فايده تكرار التنجيه في قوله تعالى ونجيناهم من عذاب غليظ
قلنا اراد بالتنجيه الاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذي نزل بقوم هود وهو سموم ارسلها
الله تعالى عليهم فقطعتهم عضوا عضوا واراد بالتنجيه الثانيه تنجيتهم من عذاب الآخرة
الذي استحقه قوم هود بالكفر ولا عذاب اغلظ منه واشد فان قيل بعدا معناه

عند العرب الدعا بالهلاك كذا نقله الزمخشري فما معنى الدعا عليهم بالهلاك بعد هلاكهم قلنا
معناه الدلالة على انهم مستاهلون له وحقيقون به ونقيضه قول الشاعر
اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اراد بالدعا لهم نفي الهلاك بعد هلاكهم
الاعلام بانهم لم يكونوا مستاهلين له ولا حقيقين به فان قيل قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال
والميزان نهي عن النقص فيهما والنهي عن النقص امر بالايفاء معنى فما فايده قوله تعالى بعد
ذلك ويا قوم اوفوا المكيال والميزان قلنا صرح اولا بنهيهم عن النقص الذي
كانوا يفعلونه لزيادة المبالغة في تقبيحه وتعييرهم اياه ثم صرح بالامر بالايفا بالعدل
الذي هو حسن عقلا لزياده الترغيب فيه والحث عليه فان قيل قوله تعالى ولا تعثوا
في الارض مفسدين قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سوره البقره وجواب آخر
معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بنقص المكيال والميزان فان قيل
كيف قال بقيه الله خير لكم ان كنتم مومنين شرط الايمان في كون البقيه خيرا لهم
وهي خير لهم مطلقا لان المراد ببقيه الله ما يبقى لهم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن
وذلك خير لهم وان كانوا كفارا لانهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف قلنا
انما شرط الايمان في خيريه البقيه لان خيريتها وفايدتها مع الايمان اظهر وهو حصول
الثواب مع النجاه من العقاب ومع فقد الايمان اخفى لانغماس صاحبها في عذاب
الكفر الذي هو اشد العذاب الثاني ان المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح
فان قيل كيف قال وما قوم لوط منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم للجماعه الرجال

وما جاء في القرآن الضمير العائد اليه الاضمير جماعة قال الله تعالى ان انذر قومك من قبل
ان ياتيهم وقال لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قلنا فيه اضمار تقديره
وما اهلاك قوم لوط او وما مكان قوم لوط ومكان قوم لوط كان قريبا منهم واهلاكهم
ايضا كان قريبا من زمانهم الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال
الجوهري يقال ما انتم منا ببعيد وقال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقال عن اليمين
وعن الشمال قعيد فان قيل قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز كلام واقع
فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي اعز عليكم من الله
قلنا تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز
عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله فان قيل قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه
بذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان المطابق والموافق في ظاهر الفهم ان يقول من ياتيه
عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من ياتيه عذاب يخزيه اليهم ومن هو صادق اليه
قلنا القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في
زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم فان قيل كيف قال تعالى اخذ القرى وهي ظالمة والقرى
لا يكون ظالمة لان الظلم من صفات من يعقل او من صفات الحيوان دون الجماد قلنا
هو من الاسناد المجازي والمراد به اهلها كما قال تعالى في موضع آخر اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها لكن لما امن اللبس اسند الظلم الى القرية لفظا كما في قوله تعالى

واسال القرية فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه
وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رون
فان الاية الثالثة تناقض الاية الاولى بنفي الاذن وتناقض الايتين جميعا بنفي النطق
قلنا اما التوفيق بين الايتين الاوليين فظاهر لان معناه تجادل عن نفسها باذنه
فتوافقت الايتان واما الاية الثالثة فانها لا تناقض الاية الاولى بنفي الاذن قلنا ان
الاستثناء من النفي ليس باثبات لان الاية الاولى لا تقتضي وجود الاذن حينئذ بل تقتضي
نفي الكلام عند انتفاء الاذن فاما ان قلنا ان الاستثناء من النفي اثبات ناقضت الاية الثالثة
الاولى ولا تناقض الايتين بنفي النطق لان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف ومواطن
ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفي بعضها
يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم وهذا
جواب عام عن مثل هذه الايات ويرد على هذا ان يقال قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
نفي للنطق عنهم يوم القيامة فيقتضي انتفاءه في جميع اجزاء ذلك الزمان عملا بعموم
النفي كما يعم النفي جميع اجزاء المكان في قولنا لا وجود لزيد في الدار فاندفع
الجواب باختلاف المواقف والمواطن فيكون الجواب ان الاية الثالثة اريد بها طايفة
خاصة غير الطايفتين الاوليين فلا تناقض فان قيل كيف قال تعالى فمنهم شقي
وسعيد وكلمة من للتبعيض ومعلوم ان الناس كلهم اما شقي او سعيد فما معنى
للتبعيض هنا قلنا التبعيض هنا على حقيقته لان اهل القيامة ثلاثة اقسام

شقي وسعيد وهم اهل النار والجنه كما ذكر في هذه الاية مفصلا وقسم لا شقي ولا سعيد
وهم اهل الاعراف الثاني ان معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد وهذا يقتضي ان يكون
الشقي بعض الناس والسعيد بعض الناس والامر كذلك اما لا يقتضي ان يكون الشقي
والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل واحد منهما بعض وكلاهما كل كما تقول من الحيوان
انسانا ومن الحيوان غير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير انسان **فان قيل**
كيف قال تعالى ما دامت السموات والارض واراد به بيان دوام الخلود لان اهل الجنه
واهل النار مخلدون فيهما خلودا لا نهاية له والسموات والارض دوامهما منقطع لانهما
يوم القيمه تنهدمان قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقال اذا السما
انفطرت وقال يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب ونظايره كثيره مما يدل على
خراب السموات والارض **قلنا** للعرب في معنى الابد الفاظ منها هذا يقولون لا افعل كذا
ما اختلف الليل والنهار وما دامت السما والارض وما اطت الابل ويريدون بذلك
لا افعله ابدا مع قطع النظر عن كون الموقت به له نهاية او لا نهاية له الثاني انه خاطبهم
على معتقدهم ان السموات والارض لا يزول ولا يتغير الثالث انه اراد به كون الفريقين في
قبورهم اما منعمين او معذبين كما جا في الحديث ان القبر اما روضه من رياض الجنه او حفره
من حفر النار ومن كان في روضه من رياض الجنه فهو في الجنه ومن كان في حفره من
حفر النار فهو في النار فعلى هذا يكون المراد بالتاقيت به دوام السموات والارض مدة
الخلود الى يوم القيمه الرابع ان المراد به سموات الاخرة وارضها قال الله تعالى يوم تبدل

الارض غير الارض والسموات وتلك دايمة لا تزول ولا يفنى ولانه لا بد لاهل الجنه مما
يظلهم ويقلهم اما سما يخلقها الله تعالى او العرش كما جا في الاخبار ان اهل الجنه تحت
ظل العرش وكل ما اظلك فهو سما وجا في الاخبار ايضا في صفة الجنه ان ترابها من زعفران
فدل على ان لها ارضا فالمراد بتلك السما وتلك الارض **فان قيل** اذا كان المراد بهذا
التاقيت دوام الخلود دواما لا اخر له فكيف يصح الاستثنا في قوله تعالى الا ما شا ربك
قلنا قال الفرا الا هنا بمعنى غير وسوى فمعناه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض سوى ما شا الله تعالى من الخلود والزياده فكانه قال خالدين فيها قدر مده
الدنيا غير ما شا الله تعالى من الزيادة عليها الى غير نهايه وهذا الوجه انما يصح اذا
كان المراد سموات الدنيا وارضها قال ابن قتيبه ومثله في الكلام قولك لاسكننك في
هذه الدار حولا الا ما شيت تريد سوى ما شيت ان اريدك على الحول الثاني انه استثنا
لا يفعله كما تقول لاهجرنك الا ان ارى غير ذلك وعزمك على هجرانه ابدا وهو معنى قول
ابن عباس الا ما شا ربك وقد شا ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفايده هذا الاستثناء
اعلامنا انه لو شا ان لا يخلدهم لما خلدهم ولكنه ما شا الا خلودهم الثالث انه استثنا
لزمان البعث والحشر والوقف للعرض والحساب فان الاشقيا والسعدا في ذلك الزمان
كله ليسوا في النار ولا في الجنه الرابع ان ما بمعنى من والمستثنى من يدخل النار من
الموحدين فيعذب بقدر ذنوبهم ثم يخرج من النار ويدخل الجنه وهذا الوجه يختص
بالاستثنا من الاشقيا فقط الخامس ان المستثنى زمان كون اهل الاعراف على الاعراف

قبل دخولهم الجنه وهذا الوجه يختص بالاستثنا من السعداء فقط واهل الاعراف
من السعداء لانهم لم يدخلوا النار ولان مصيرهم الى الخلود في الجنه السادس انه استثنا
من الخلود في عذاب النار بل يعذبون بالزمهرير وغيره من انواع العذاب سوى النار
وكذلك السعدا لهم سوى نعيم الجنه ما هو اجل منها وهو الزياده التي وعدهم الله اياها بقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزياده ورضوان الله كما قال تعالى وعد الله المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
اكبر وقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فهو المراد بالاستثنا ويعضد
هذا الوجه قوله تعالى بعد ذكر الاشقيا ان ربك فعال لما يريد وقوله تعالى بعد ذكر السعدا
عطا غير مجذوذ يعني انه يفعل باهل النار ما يريد من انواع العذاب ويعطي اهل الجنه
انواع العطا الذي لا انقطاع له فاختلاف المقطعين يوكد صرف الاستثناء الى ما ذكرنا
فتامل كيف يفسر القران بعضه بعضا فان قيل ما فايده قوله تعالى غير منقوص
بعد قوله وانا لموفوهم نصيبهم والتوفيه والايفا اعطا الشي وافيا اي تاما نقله
الجوهري وغيره والتام لا يكون منقوصا قلنا هو من باب التاكيد فان قيل قوله تعالى
ولذلك خلقهم اشارة الى ماذا قلنا هو اشارة الى ما عليه الفريقان من حالي الاختلاف
للاختلاف واهل الرحمة للرحمه وقد فسره ابن عباس رضي الله عنه فقال خلقهم فريقين
فريقا رحمهم فلم يختلفوا وفريقا لم يرحمهم فاختلفوا وقيل هو اشاره الى معنى الرحمه وهو
الترحم وعلى هذا يكون الضمير في خلقهم للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل هو اشاره الى الاختلاف

والرحمة [illegible] اهل الاختلاف هم

والضمير في خلقهم للمختلفين واللام على الوجه الاول والثالث لام العاقبه والصيروره
لا لام كي وهي التي تسمى لام الغرض والمقصود لان الخلق للاختلاف في الدين لا يليق بالحكمه
ونظير هذه اللام قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر
لدوا للموت وابنوا للخراب ﴿﴾ وقيل انها لام التمكين والاقدار كما في قوله تعالى جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه وقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها والتمكين والاقدار
حاصل وان لم يسكن بعض الناس في الليل ولم يركب بعض هذه الدواب ومعنى التمكين
والاقدار هنا انه سبحانه وتعالى اقدرهم على قبول حكم الاختلاف ومكنهم منه وقيل
اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى يخرون للاذقان سجدا
فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل وقوله تعالى ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلنا معناه وكل نبا نقصه عليك
من انباء الرسل هو ما نثبت به فوادك فما في موضع رفع خبر لمبتدا محذوف فلا يقتضي
اللفظ قص انباء جميع الانبياء فلا تناقض الاثاني ان المراد بالكل هنا البعض كما
في قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان وقوله تعالى
واوتيت من كل شي وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه وقول لبيد
الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محاله زايل ﴿﴾ وكثير من الاشيا غير الله تعالى حق
كالنبي عليه السلم والايمان والجنه وغير ذلك وكذلك نعيم الجنه والاخرة ليس بزايل ولبيد
صادق في هذا البيت لقوله عليه السلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد الا كل شي الى اخره

فان قيل ما فايده تخصيص هذه السورة بقوله تعالى وجاك في هذه الحق مع ان الحق
جاه في كل سور القرآن قلنا قالوا فايده تخصص هذه السورة بذلك زياده تشريفها
وتفضيلها مع مشاركه غيرها اياها في ذلك كما في قوله تعالى وان المساجد لله وقوله
وجبريل وميكال بعد قوله وملايكته وقوله والصلاه الوسطى بعد قوله الصلوات ووجه
المشابهة بينهما انه كما حمل قوله تعالى وجبريل وميكال على التشريف والتفضيل عند
تعذر حمله على تعليق العداوه به ليلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا في المسايل الاخر بعد
حمله على ايجاب المحافظة لما قلنا وهنا تعذر حمله على حقيقته وهو الجنس او المعهود
لان حقيقته انحصار كل حق في هذه السورة وهو منتف او حمل الحق على معهود سابق وهو
منتف وحمله على بعض الحق يلزم منه وصف هذه السورة بوصف مشترك بينها وبين كل
السور وانه لا يحسن كما لو قال وجاك في هذه ايات او كلام الله او كلام معجز فجعل مجازا عن
التفضيل والتشريف وقيل الاشاره بهذه الى الدنيا لا الى السوره والجمهور على القول
الاول ولا يقال انما خصت هذه السورة بذلك لان فيها الامر بالاستقامة بقوله تعالى
فاستقم كما امرت والاستقامة من اعلا المقامات عند العارفين لانا نقول الامر
بالاستقامة جا ايضا في سورة حم عسق قال الله تعالى واستقم كما امرت ولا تتبع اهواهم
فلا يصلح هذا علة للتخصيص

سورة يوسف عليه السلام

فان قيل
كيف قال اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر ولم يقل ثلاثه عشر كوكبا وهو
اوجز واخصر والذي راه كان احد عشر كوكبا غير الشمس والقمر قلنا قصد عطفهما

على الكواكب تخصيصا لهما بالذكر وتفضيلا لهما على ساير الكواكب لما لهما من المزيه والرتبه
على الكل ونظيره تاخير جبريل وميكايل عن الملايكه عليهم السلام ثم عطفهما عليهم ان قلنا
انهما غير مرادين بلفظ الملايكه وكذا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى
ان قلنا انها غير مراده بلفظ الصلوات فان قيل ما فايده تكرار رايت قلنا
قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستانف وقع جوابا لسوال مقدر من
يعقوب عليه السلم كانه قال له بعد قوله والشمس والقمر كيف رايتها سايلا عن حال رويتها
فقال مجيبا له رايتهم لي ساجدين وقال الزجاج انما كرر الفعل توكيدا لما طال
الكلام كما في قوله تعالى وهم عن الاخره هم غافلون وهم بالاخره هم كافرون وقال غيره انما
كرره تفخيما للروية وتعظيما لها فان قيل كيف اجريت مجرى العقلا في قوله رايتهم
وفي قوله ساجدين واصله رايتها ساجدة قلنا لما وصفها بما هو من صفات من يعقل
وهو السجود اجرى عليها حكمه كانها عاقله وهذا شايع في كلامهم ان يلابس الشي الشي
من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقارنة ونظيره
قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا وقوله تعالى في وصف السما والارض قالتا
اتينا طايعين فان قيل كيف قالوا نرتع ونلعب وكانوا عاقلين بالغين وانبيا ايضا
في قول البعض وكيف رضي يعقوب عليه السلم لهم بذلك قلنا على قراه اليا لا اشكال
لان يوسف عليه السلم كان يوميذ دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراه النون
نقول كان لعبهم المسابقه والمناضلة ليعودوا انفسهم الشجاعة لقتال الاعدا لا للهو

وذلك جائز في الشرع ويعضد هذا قولهم انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة
اللعب ويرد على اصل السوال ان يقال كيف يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو
اعظم حرمة من اللعب واشد وهو القاء اخيهم في الجب على قصد القتل فان قيل
كيف اعتذر اليهم يعقوب عليه السلم بعذرين احدهما قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به لانه
كان لا يصبر عنه ساعة واحدة والثاني خوفه عليه من الذئب فاجابوه عن احد العذرين
دون الاخر قلنا حبه اياه وايثاره له وعدم صبره على مفارقته هو الذي كان
يغيظهم ويولمهم فاضربوا عنه صفحا ولم يجيبوه عنه فان قيل كيف قال تعالى واوحينا
اليه وهو يومئذ لم يكن بالغا والوحي انما يكون بعد الاربعين قلنا المراد به وحي
الالهام لا وحي الرسالة الذي هو مخصوص بما بعد الاربعين ونظيره قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل فان قيل
كيف قال تعالى هنا ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقال في حق موسى عليه السلم ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما قلنا المراد ببلوغ الاشد دون الاربعين سنه
على اختلاف في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين او الستين وكان اتيان كل واحد
منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان فاخبر عنه كما وقع فان قيل كيف وحد الباب
في قوله تعالى واستبقا الباب بعد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلنا لان اغلاق
الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق جميع ابواب الدار سوا كانت كلها في جدار الدار
اولا واما هربه منها الى الباب فلا يكون الا الى باب واحد ان كانت كلها في جدار

الدار لان خروجه في وقت هربه لا يتصور الا من باب واحد منها وان كان بعض الابواب
داخل بعض فانه اول ما يقصد الباب الادنى لقربه ولان الخروج من الباب الاوسط
والباب الاقصى موقوف على الخروج من الباب الادنى فلذلك وحد الباب فان قيل
كيف قال تعالى وشهد شاهد من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا لما ادى معنى الشهادة
في ثبوت قول يوسف عليه السلم وبطلان قولها سمي شهادة فالمراد بقوله شهد اعلم وبين
وحكم فان قيل قد قميصه من دبر يدل على انها كاذبة وانها هي التي تبعته وجذبت
قميصه من خلفه فقدته فاما قده من قبل كيف يدل على انها صادقة قلنا يدل من
وجهين احدهما انه اذا كان طالبها وهي تدفعه عن نفسها بيدها او برجلها قدت
قميصه من قبل بالدفع الثاني انه يسرع خلفها وهي هاربة منه فيعثر في مقادم
قميصه فيشقه ويرد على الوجه الثاني انه مشترك الدلالة من جهة العثار الذي
هو نتيجة الاسراع لانه يحتمل ان يكون اسراعا في الهرب منها وهي خلفه فيعثر
فينقد قميصه من قبل فان قيل كيف قال تعالى وقالت اخرج عليهن وانما يقال
خرجت الى السوق وطرقت عليه الباب فخرج الي قلنا اذا كان الخروج بقهر
وغلبة او بجمال وزينة او باية وامر عظيم فانما يعدى بعلى ومنه قولهم خرج علينا
في السفر قطاع الطريق وقوله تعالى فخرج على قومه في زينته وقوله تعالى فخرج على
قومه من المحراب فان قيل كيف شبهن يوسف عليه السلم بالملك فقلن ان هذا الا ملك
كريم وهن ما راين الملايكة قط قلنا ان كن ما راين الملايكة فقد سمعن وصفها الثاني

ان الله تعالى قد ركز في الطباع حسن الملايكة كما ركز فيها قبح الشياطين ولذلك يشبه
كل متناه في الحسن بالملك وكل متناه في القبح بالشيطان فان قيل كيف قال يوسف عليه السلم
اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وترك الشي انما يكون بعد
ملابسته والكون فيه يقال ترك فلان شرب الخمر واكل الربا ونحو ذلك اذا كان فيه ثم
اقلع عنه ويوسف عليه السلم لم يكن على ملة الكفار قط قلنا الترك نوعان ترك بعد
الملابسة ويسمى ترك استقال وترك قبل الملابسة ويسمى ترك اعراض كقوله تعالى في قصة
موسى عليه السلم ويذرك والهتك وموسى عليه السلم ما لابس عبادة فرعون ولا عبادة الهته في
وقت من الاوقات وما نحن فيه من النوع الثاني وسياتي نظير هذا السوال في سورة ابرهيم
عليه السلم في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فان قيل كيف قال تعالى امر ان الا تعبدوا
الا اياه ففسر الامر بالنهي او بما جزوه النهي وهما ضدان قلنا فيه اضمار تقديره امر امرا اخر
امرا اقتضى ان لا تعبدوا الا اياه وهو قوله تعالى فاياي فاعبدون فانه باعتبار تقديم
المفعول في معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين الثاني ان فيه اضمار
نهي تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله تعالى الا تعبدوا الا اياه الثالث ان قوله تعالى
ان لا تعبدوا وان كان مضادا للامر من حيث اللفظ فهو موافق له من حيث المعنى
فلم قلتم ان تفسير الشي بما يضاده صورة ويوافقه معنى غير جايز بيان موافقته معنى من
وجهين احدهما ان النهي عن الشي امر بضده وعبادة الله تعالى ضد عبادة غير الله الثاني
ان معنى مجموع قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون تفسيرا للامر المطلق

بفرد من افراده وانه جايز فان قيل الانبيا عليهم السلم اعظم الناس زهدا في
الدنيا ورغبة في الاخرة فكيف قال يوسف عليه السلم اجعلني على خزاين الارض
طلب ان يكون معتمدا على الخزاين متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا قلنا
انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل
ونحوه مما بعث له الانبيا ولعله ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية
ابتغا لوجه الله تعالى وسعيا في منافع العباد ومصالحهم لا لحب الملك والدنيا ونظيره
قوله عليه السلم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير يعني لو كنت اعلم اي وقت يكون
القحط لادخرت لزمن القحط طعاما كثيرا لا للحرص لكن لاتمكن من اعانة الضعفا
والفقرا وقت الضرورة والضايقة ويحتمل ان يكون علم بعينه لذلك العمل فكان
طلبه واجبا عليه فان قيل كيف جاز ليوسف عليه السلم ان يامر المؤذن ان يقول
ايتها العير انكم لسارقون وذلك بهتان وتسريق بالصواع لمن لم يسرقه وتكذيب للبري
واتهام له قلنا قوله انكم لسارقون نوريه عما جرى منهم مجرى السرقة وتصور بصورتها
من فعلهم بيوسف ما فعلوا اولا الثاني ان ذلك القول كان من المؤذن بغير امر
يوسف عليه السلم كذا قاله بعض المفسرين الثالث ان حكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية
التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله تعالى لايوب عليه السلم وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول ابرهيم عليه السلم في حق زوجته هي اختي ليسلم من
يد الكافر وما اشبه ذلك فان قيل كيف تاسف يعقوب عليه السلم على يوسف دون اخيه

بقوله يا اسفا على يوسف والرزء الاحداث اشد على النفس واعظم اثرا قلنا
انما يكون اشد اذا تساوت المصيبتان في العظم ولم تتساويا هنا بل فقد يوسف كان
اعظم عليه واشد من فقد اخيه فانما خصه بالذكر ليدل على ان الرزء فيه مع تقادم
عهده ما زال غضا طريا فان قيل كيف قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن
والحزن لا يحدث بياض العين لا طبا ولا عرفا قلنا قال ابن عباس من الحزن اي من البكاء
ولان الحزن سبب للبكاء فاطلق اسم السبب واراد به المسبب وكثرة البكاء قد يحدث
بياضا في العين يغشي السواد وهكذا حدث ليعقوب عليه السلم وقيل اذا كثرت الدموع
محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر فان قيل كيف قال يعقوب عليه السلم انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون مع ان من المومنين من ييأس من روح الله اي من
فرجه وتنفيسه او من رحمته على اختلاف القولين اما لشدة مصيبته او لكثرة ذنوبه
كما جاء في الحديث في قصة الذي امر اهله اذا مات ان يحرقوه ويذروا رماده في البر
والبحر ففعلوا به ذلك ثم ان الله تعالى غفر له كما جاء مشروحا في الحديث المشهور
وهو من الصحاح مع انه يئس من رحمة الله تعالى وضم الى ياسه ذنبا اخر وهو
اعتقاده انه اذا احرق وذري رماده لا يقدر الله تعالى على احيائه وتعذيبه
ومع هذا كله غفر له فدل انه لم يمت كافرا قلنا انما ييأس من روح الله الكافر
لا المسلم عملا بظاهر الاية وكل مومن يحقق منه الاياس من روح الله فهو كافر
في الحال حتى يعود الى الاسلام بعوده الى رجاء روح الله واما الرجل المغفور له في

الحديث فلا نسلم انه لم يكفر ثم ان الله تعالى لما احياه في الدنيا عاد الى الاسلام
بعوده الى رجاء روح الله تعالى فلذلك غفر له او يكون قد عاد الى رجاء روح الله تعالى
قبل موتته الاولى ولم يتسع له الزمان ان يرجع عن وصيته التي اوصى اهله بها
فمات مسلما فلذلك غفر له فان قيل في قوله تعالى وخروا له سجدا كيف جاز لهم
ان يسجدوا لغير الله تعالى قلنا كان السجود عندهم تحية وتكرمة كالقيام
والمصافحة عندنا وقيل كان انحناء كالركوع ولم يكن وضع الجبهة على الارض الا
ان قوله تعالى وخروا يابى ذلك لان الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد عليه قوله تعالى
وخر راكعا لانهم قالوا اراد به ساجدا فعبر عن السجود بالركوع كما عبر به عن الصلاه
في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين وقيل له اي لاجله فاللام
للسببية لا للتعدية السجود الى يوسف عليه السلم فالمعنى وخروا لاجل يوسف سجدا لله
تعالى شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير في له يعود الى الله تعالى وهذا الوجه
تدفعه قوله يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا فان قيل كيف
ذكر يوسف عليه السلم نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن فقال وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن ولم يذكر نعمته عليه في اخراجه من الجب وهو اعظم نعمة
لان وقوعه في الجب كان اعظم خطرا قلنا انما ذكر هذه النعمة دون تلك النعمة
لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع
سنين وما لبث في الجب الا مدة يسيرة الثاني انه انما لم يذكر الجب كيلا يكون في ذكره

توبيخ وتقريع لاخوته بعد قوله لهم لا تثريب عليكم اليوم الثالث ان اخراجه من
السجن كان مقدمة للملك وعزه فلذلك ذكره وخروجه من الجب كان مقدمة الذل
والرق والاسر فلذلك لم يذكره الرابع ان مصيبة السجن كانت اعظم عنده لمصاحبة
الاوباش والاراذل واعداء الدين بخلاف مصيبة الجب فانه كان مونسه فيه
جبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام **فان قيل** كيف قال يوسف عليه السلام توفني مسلما
وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما **قلنا** يجوز ان يكون قد دعا بذلك في حال
غلبة الخوف عليه غلبة اذهلته عن ذلك العلم في تلك الساعة الثاني انه دعا بذلك
مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما
للامة **فان قيل** كيف يجتمع الايمان والشرك وهما ضدان حتى قال تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون **قلنا** معناه وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقه ورازقه وخالق
السموات والارض قولا الا وهو مشرك بعبادة الاصنام فعلا الثاني ان المراد بها المنافقون
يؤمنون بالسنتهم قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا الثالث ان المراد بها تلبية العرب
كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فكانوا يؤمنون
باول تلبيتهم ويشركون باخرها باثباته **فان قيل** هذه التلبية توحيد كلها ولا
شرك فيها لان معنى قولهم الا شريكا هو لك الا شريكا هو مملوك لك موصوفا بانك
تملكه وتملك ما ملك فاللام هنا للملك لا لعلاقة الشركة وهذا الاستثناء يحتمل ان
يكون حقيقيا ويحتمل ان يكون مجازيا بيان الاول انا ان قلنا ان اللام حقيقة في المعنى

العام في مواردها وهو الاختصاص يكون قولهم لا شريك لك عاما في نفي كل شريك
مضاف الى الله تعالى بجهة اختصاص ما فيدخل في النفي من جهة اللفظ الشريك
المضاف بجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو ونحوهما ثم يقع عليه الاستثناء فيكون
استثناء حقيقيا وان قلنا انها مشتركة بين المعاني الثلثة الموجودة في موارد
استعمالها وهي الملك والاستحقاق ويقال الاختصاص والعلية فقولهم لا شريك لك
يكون عاما ايضا عند من يجوز حمل المشترك على مفهومية في حالة واحدة فيكون الاستثناء
ايضا حقيقيا كما مر واما على قول من لا يجوز ذلك يكون النفي واردا على احد مفهوماته
وهو علاقة الشركة فيكون الاستثناء بعده مجازيا من باب تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو نوع من انواع البلاغة مذكور في علم البيان وشاهده **قول الشاعر**
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ٥ معناه ان كان هذا
عيبا ففيهم عيب وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فكذا هنا معناه ان كان الشريك
المملوك لك يصلح شريكا لك فلك شريك وهو لا يصلح شريكا لك فلا يكون لك شريك لان
كل ما يدعى انه شريك لك فهو مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ضرب لكم
مثلا من انفسكم الاية **فان قيل** على الوجه الاول انه ليس بصحيح لانا لو جعلنا اللام
حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص يلزم منه الكفر حيث وجد نفي الشريك من
غير استثناء لانه يلزم منه نفي ملكه تعالى شريك زيد وعمرو ونحوهما وهو كفر واللازم
منتف لانه ايمان محض بلا خلاف **قلنا** انما لم يكن كفرا مع عمومه لان حقيقته العرفية

عند عدم الاستثنا نفي كل شريك مضاف الى الله سبحانه وتعالى بعلاقة الشركة
لا نفي كل شريك مضاف اليه بجهة ما فصارت الحقيقة اللغوية مهجورة بالحقيقة
العرفية عند عدم الاستثنا والجواب عن اصل السوال انه سوال
حسن محقق وان هذه اللبسة توحيد محض على التقديرين فان صح النقل ان
النبي عليه السلم نهى عنها فانما نهى عنها لانها توهم اثبات الشريك بمقتضى الاستثنا عند قاصرى
النظر وهم عوام الناس فلهذه المفسدة نهى عنها **سورة الرعد** ٥
فان قيل كيف قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ولم يقل ومن هو سارب
بالنهار ليتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد يتناول واحدا هو مستخف
وسارب اى ظاهر وليتناسب لفظ الجملة الاولى والثانية فانه قال في الجملة الاولى
من اسر القول ومن جهر به **قلنا** قوله تعالى وسارب معطوف على من لا على مستخف
فيتناول معنى الاستواء اثنين الا انه وان كان معطوفا على مستخف الا ان من هنا
في معنى التثنية كقوله نكن مثل من يا ذيب يصطحبان فكانه قال سواء
منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار **فان قيل** كيف قال تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال اى في ضياع وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات الشدايد
والاهوال ومشارفتهم الغرق في البحر فيستجيب لهم **قلنا** المراد وما عبادة الكافرين
الاصنام الا في ضلال ويعضده قوله تعالى قبله والذين يدعون من دونه اى يعبدون
كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه

من اناب **قلنا** هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الايات الباهرة المتكاثرة
التى اوتيها رسول الله عليه السلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء
كل آية فاذا جحدوا اياته ولم يعتدوا بها وجعلوه كان انه لم تنزل عليه قط كان
موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم **فان قيل**
كيف المطابقة بين قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وقوله وجعلوا
لله شركا **قلنا** فيه محذوف تقديره افمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة
يعلم ما كسبت من خير وشر ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك وهو الصنم ثم ابتداء
فقال وجعلوا لله شركا او تقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا لله
شركا او تقديره افمن هو بهذه الصفة يغفل عن اهل مكة واقوالهم وافعالهم وجعلوا
لله شركا **فان قيل** كيف اتصل قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله
وهو قوله تعالى ومن الاحزاب من ينكر بعضه **قلنا** هو جواب للمنكرين معناه
قل انما امرت فيما انزل الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم لبعضه انكار
لعبادة الله تعالى وتوحيده كذا اجاب الزمخشري وفيه نظر **فان قيل** كيف قال تعالى
وقد مكر الذين من قبلهم اثبت لهم مكرا ثم نفاه بقوله تعالى فلله المكر جميعا **قلنا**
معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر الا بارادته فبهذه الجهة صحت اضافة
مكرهم اليه الثاني انه جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة
عما يراد بهم فيعكس مكرهم عليهم **سورة ابرهيم عليه السلم** **فان قيل**

قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هذا في حق غير النبي
عليه السلم من الرسل مناسب لان غيره لم يبعث الى الناس كافة بل الى قومه فقط
فارسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا تبقى لهم حجه بانا لم نفهم رسالتك فاما
النبي عليه السلم فانه بعث الى الناس كافةً قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعًا وما ارسلناك الا كافه للناس فارساله بلسان قومه ان كان لقطع حجة
العرب فالحجة باقيه لغيرهم من اهل الالسن الباقيه وان لم يكن لغير العرب حجه
فلو نزل القران بلسان غير العرب لم يكن للعرب حجة **قلنا** نزوله على النبي عليه السلم
بلسان واحد كاف لان الترجمة لاهل بقيه الالسن تغني عن نزوله بجميع الالسن وتكفي
التطويل كما جرى في القران العزيز الثاني ان نزوله بلسان واحد ابعد عن
التحريف والتبديل واسلم من التنازع والخلاف الثالث انه لو نزل بالسنه كل الناس
وكان معجزا في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي
هو منها لكان ذلك امرا قريبا من القسر والالجاء وبعثة الرسل لم تبن على القسر
والالجاء بل على التمكين من الاختيار فلما كان نزوله بلسان واحد كافيا كان اولى
الالسنه لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه وافهم عنه **فان قيل** كيف قال تعالى
في سوره البقره يذبحون وفي سورة الاعراف يقتلون بغير واو فيهما وقال هنا
ويذبحون بالواو والقصه واحدة **قلنا** حيث حذف الواو جعل التذبيح والتقتيل
تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبتها جعل التذبيح كانه جنس اخر غير العذاب

لانه اوفى على بقيه انواعه وزاد عليها زيادة ظاهره فعلى هذا يكون اثبات الواو
ابلغ **فان قيل** ما معنى التبعيض في قوله تعالى ليغفر لكم من ذنوبكم **قلنا** ما جا هكذا
الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وقوله تعالى في
سورة الاحقاف يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال تعالى
في خطاب المومنين في سوره الصف يا ايها الذين امنوا هل ادلكم الى قوله تعالى يغفر
لكم ذنوبكم وقال في اخر سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا باقي الايات في خطاب الفريقين اذا تتبعتها
وما ذلك الا للتفرقه بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين في الوعد مع اختلاف
رتبتيهما لا لانه يغفر للكفار مع بقائهم على الكفر بعض ذنوبهم والذي يؤيد ما ذكرناه
من العلة انه في سورة نوح عليه وفي سوره الاحقاف وعدهم مغفرة بعض الذنوب
بشرط الايمان وقيل معنى التبعيض انه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد
من المظالم ونحوها وقيل من زايده **فان قيل** كيف كرر تعالى الامر بالتوكل وكيف
قال اولا وعلى الله فليتوكل المومنون وقال ثانيا وعلى الله فليتوكل المتوكلون **قلنا**
الامر الاول لاستحداث التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم فلهذا
كرره وقال اولا المومنين وثانيا المتوكلون **فان قيل** كيف قالوا للرسل او لتعودن
في ملتنا والرسل لم يكونوا على ملة الكفار قط والعود هو الرجوع الى ما كان فيه
الانسان **قلنا** العود في كلام العرب يستعمل كثيرا بمعنى الصيرورة يقولون عاد فلان

لا يكلمني وعاد لفلان مال واشباه ذلك ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم
الثاني انهم خاطبوا كل الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم ان الرسل كانوا
اولا على ملل قومهم ثم انتقلوا عنها الثالث انهم خاطبوا كل رسول ومن آمن به فغلبوا في
الخطاب الجماعة على الواحد ونظير هذا السؤال ما سبق في سورة الاعراف من قوله تعالى
او لتعودن في ملتنا وفي سورة يوسف عليه السلم من قوله اني تركت ملة قوم الايه **فان قيل**
كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا فقال الضعفا للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي قالوا لو هدانا الله لهديناكم **قلنا**
لما كان قول الضعفا توبيخا وتقريعا وعتابا للذين استكبروا على استتباعهم اياهم واستغوائهم
احالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم واضلالهم كما قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا
ولو شا الله ما عبدنا من دونه من شي يقولون ذلك في الاخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا
كما حكى الله تعالى عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم الايه
وقيل معنى جوابهم لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا
عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا **فان قيل** كيف اتصل
وارتبط قولهم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا بما قبله **قلنا** اتصاله به من حيث ان
عتاب الضعفا للذين استكبروا كان جزعا مما هم فيه وقلقا من الم العذاب فقال لهم رؤساهم
سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب
الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا كانهم قالوا للضعفا ما هذا الجزع والتوبيخ

ولا فايده فيه كما لا فايده في الصبر فان الامر اعظم من ذلك واعم **فان قيل** كيف قال الله تعالى
وقال الشيطان لما قضي الامر عبر عنه بلفظ الماضي وذلك القول من الشيطان لم
يقع بعد وانما هو مترقب منتظر يقوله يوم القيمه **قلنا** يجوز وضع المضارع موضع
الماضي ووضع الماضي موضع المضارع اذا امن اللبس قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان اي ما تلت وقال تعالى فلم تقتلون انبيا الله من قبل وقال
الحطيئه شهد الحطيئه يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر فقوله على ملك
سليمان نفي اللبس وكذا قوله تعالى من قبل وقول الحطيه يوم يلقى ربه وقوله تعالى
لما قضي الامر لان قضا الامر انما يكون يوم القيمه **فان قيل** كيف قال تعالى ويضل الله
الظالمين وقد راينا كثيرا من الظالمين هداهم الله بالاسلام وبالتوبه وصاروا من الاتقيا
قلنا معناه انه لا يهديهم ما داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر
والاستدلال الثاني ان المراد منه الظالم الذي سبق له القضا في الازل انه يموت على الظلم
فالله تعالى يثبته على الضلاله ويخذله كما يثبت الذين امنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد
الثالث ان معناه انه يضل المشركين عن طريق الجنه يوم القيمه **فان قيل** كيف قال تعالى
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله والضلال او الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ
الانداد وهي الاصنام وانما عبدوها لتقربهم الى الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم ذلك
بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد شرحنا ذلك في سورة يونس عليه السلم
قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة لا لام الغرض والمقصود كما في قوله تعالى

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب
وقول الآخر فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن
والمعنى فيه انه لما افضى بهم اتخاذ الانداد الى الضلال والاضلال صار كانهم اتخذوها
لذلك وكذا الالتقاط والولادة والبناء ونظايره كثيرة في القرآن العزيز وفي كلام
العرب فان قيل كيف طابق الامر باقامة الصلاه وانفاق المال وصف اليوم بانه
لا بيع فيه ولا خلال قلنا معناه قل لهم يقدموا من الصلاه والصدقه متجرا يجدون
ربحه يوم لا تنفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات والصداقات التي يجلبونها بالهدايا
والتحف لتحصيل المنافع الدنيويه فجات المطابقه فان قيل كيف قال تعالى لا بيع فيه
ولا خلال اي لا صداقه وفي يوم القيمه خلال لقوله تعالى الاخلاء يوميذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولقوله عليه السلم المرء مع من احب قلنا معناه لا خلال فيه لمن لم يقم الصلاه
ولم يود الزكوة فاما المقيمون الصلاه والموتون الزكوه فهم الاتقيا وبينهم الخلال يوم
القيمه لما تلونا من الاية فان قيل كيف قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دايبين وسخر
لكم الليل والنهار والمسخر للانسان هو الذي يكون في طاعته يصرفه كيف شا في امره
ونهيه كالدابه والعبد والفلك كما قال تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وقال
تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقال تعالى وسخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان
اذا كان مطيعا له ممتثلا لاوامره ونواهيه قلنا لما كان طلوعهما وغروبهما وتعاقب
الليل والنهار لمنافعنا متصلا مستمرا اتصالا لا ينقطع علينا فيه المنفعه ولا يحرم سواء

شان هذه المخلوقات ام ابت اشبهت المسخر المقهور في ايدينا كالعبد والفلك
ونحوهما الثاني ان معناه انها مسخره لله لاجلنا ولمنافعنا فاضافه التسخير الينا
بمعنى عود نفع التسخير الينا فصحت الاضافتان فان قيل كيف قال تعالى واتاكم
من كل ما سالتموه والله تعالى لم يعطنا كل ما سالناه ولا بعضا من كل فرد مما
سالناه قلنا معناه واتاكم بعضا من جميع ما سالتموه لا من كل فرد فرد فان قيل
لا يصح هذا المحمل لوجهين احدهما انه لا يحسن الامتنان به الثاني انه لا يناسبه قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قلنا اذا كان البعض الذي اعطانا هو الاكثر
من جميع ما سالناه وهو الاصلح والانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبه الى
البعض الذي منعه عنا لمصلحتنا ايضا لم لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبا لما
بعده وجواب آخر عن اصل السوال انه يجوز ان يكون قد اعطى جميع السايلين
بعضا من كل فرد مما ساله جميعهم وبهذا المقدار يصح الاخبار في الاية وان لم
يعط كل واحد من السايلين بعضا من كل فرد مما ساله واصلح ذلك ان يكون
قد اعطى هذا شيا مما ساله ذاك واعطى ذاك شيا مما ساله هذا على ما اقتضته الحكمه والمصلحة
في حقهما كما اعطى النبي عليه السلم الرويه ليله المعراج وهي مسول موسى عليه السلم وما اشبه
ذلك فان قيل كيف قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والاحصا والعد بمعنى
واحد كذا نقله الجوهري فيكون المعنى وان تعدوا نعمه الله لا تعدوها وانه متناقض كقولك
ان تر زيدا لا تبصره اذ الرويه والابصار واحد قلنا بعض المفسرين فسر الاحصا بالحصر

فان صح ذلك لغةً اندفع السوال ويؤيد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها اي لا تحصروها
ولا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها وعلى القول الاول فيه اضمار تقديره وان تريدوا عد
نعمة الله لا تعدوها فان قيل كيف قال تعالى لا تحصوها وهو يوهم ان نعم الله تعالى
علينا غير متناهية وكل نعمة ممتن بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق متناهٍ قلنا
لا نسلم انه يوهم انها لا تتناهى وذلك لان المفهوم منه منحصر في انا لا نطيق عدها او
حصر عددها ويجوز ان يكون الشيء متناهيا في نفسه والانسان لا يطيق عدده
كرمل القفار وقطر البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك فان قيل كيف قال ابرهيم
عليه السلم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وعبادة الاصنام كفر والانبيا معصومون
عن الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السوال قلنا انما سال هذا السوال
في حالة خوف اذهله عن ذلك العلم لان الانبيا عليهم السلم اعلم الناس بالله فيكونون
اخوفهم منه فيكون معذورا بسبب ذلك وقيل ان في حكمة الله تعالى وعلمه ان لا يبتلي
نبيا من الانبيا بالكفر بشرط ان يكون متضرعا الى ربه طالبا منه ذلك فاجرى على لسانه
هذا السوال لتحقيق شرط العصمة فان قيل كيف قال رب انهن اضللن كثيرا من
الناس جعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقال في موضع اخر ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظايره كثيرة فكيف التوفيق بينهما قلنا اضافة الاضلال اليها مجاز
بطريق المشابهة ووجهه انهم لما ضلوا بسببها فكانها اضلتهم كما يقال فتنتهم الدنيا
وغرتهم اي افتتنوا بسببها واغتروا ومثله قولهم دوا مسهل وسيف قاطع وطعام مشبع

وما يثمر وما اشبه ذلك معناه حصول هذه الاثار بسبب هذه الاشيا وفاعل الاثار
هو الله تعالى فان قيل كيف قال افيدة من الناس ولم يقل افيدة الناس وقوله
قلوب الناس اظهر استعمالا من قوله قلوبا من الناس قلنا قال ابن عباس رضي
لو قال ابرهيم عليه السلم في دعايه افيدة الناس لحجه جميع الملل وازدحم عليه الناس
حتى لم يبق لمومن فيه موضع مع ان حج غير الموحدين لا يفيد والافيدة هنا القلوب
في قول الاكثرين وقيل الجماعة من الناس فان قيل اذا كان الله تعالى قد ضمن
رزق العباد فلم سال ابرهيم عليه السلم الرزق لذريته فقال وارزقهم من الثمرات
قلنا الله تعالى ضمن الرزق والقوت الذي لا بد للانسان منه ما دام حيا اما
لم يضمن كونه ثمرا او حبا او نوعا معينا فالسوال كان لطلب الثمر عينا فان قيل
قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق شكر على نعمة الولد فكيف
يناسبه قوله بعده ان ربي لسميع الدعا قلنا لما كان قد دعا ربه لطلب الولد بقوله
رب هب لي من الصالحين فاستجاب له ناسب قوله بعد الشكر ان ربي لسميع الدعاء اي
لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان اذا اجابه وقبله ومنه قولهم في الصلاة سمع الله
لمن حمده اي اجابه واثابه فان قيل كيف قال ربنا اغفر لي ولوالدي استغفر
لوالديه وكانا كافرين والاستغفار للكافر لا يجوز ولا يقال ان هذا موضع الاستثنا
المذكور في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الاية لان المراد بذلك استغفاره
لابيه خاصة بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين والموعدة التي وعدها اياه كانت

له خاصة بقوله سأستغفر لك ربي ولهذا قال الله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك قلنا هذا الاستغفار لهما كان مشروطا بايمانهما فقد برا كانه قال ولوالدي
ان آمنا الثاني انه اراد بهما آدم وحوا عليهما السلم وقرا ابن مسعود وابي والنخعي
والزهري ولولدي يعني اسمعيل واسحق ويعضد هذه القراءة سبق ذكرهما ولا اشكال
على هذه القراءة وقيل ان هذا الدعا على القراءة المشهورة كان زلة من ابرهيم عليه السلم
واليها اشار بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فان قيل الله تعالى
منزه ومتعال عن السهو والغفلة والنبي عليه السلم اعلم الناس بصفات جلاله وكماله
فكيف يحسبه النبي عليه السلم غافلا حتى نهاه عن ذلك بقوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون قلنا يجوز ان يكون هذا نهيا لغير النبي عليه السلم ممن يجوز ان يحسبه
غافلا لجهله بصفاته وقوله تعالى بعده وانذر الناس لا يدل قطعا على ان الخطاب
الاول للنبي عليه السلم لجواز ان يكون ذلك النهي لغيره مع ان هذا الامر له الثاني انه
مجاز معناه ولا يحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى لكون هذا من لوازم الغفلة عنهم
الثالث ان النهي وان كان حقيقة والخطاب للنبي عليه السلم فالمراد به دوامه وثباته
على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى
ولا تدع مع الله الها آخر ونظير هذا النهي من الامر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله وقول بعض المفسرين ان معنى الآية يا ايها الذين آمنوا بموسى او بعيسى
آمنوا بمحمد لا يخرج الآية عن كونها نظيرا لان الاستدلال بالايمان بالله باق فتامل

سورة الحجر

فان قيل كيف قالوا يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون اعترفوا بنبوته بان الذكر وهو القرآن نزل عليه ثم وصفوه
بالجنون قلنا انما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا كما قال
فرعون لقومه ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال قوم شعيب له انك
لانت الحليم الرشيد ونظايره كثيرة الثاني ان فيه اضمارا تقديره يا ايها الذي
يدعي انه نزل عليه الذكر فان قيل كيف قال تعالى وانا لنحن نحيي ونميت
ونحن الوارثون والوارث هو الذي يتجدد له الملك بعد فناء المورث والله تعالى
اذا مات الخلايق لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه
قلنا الوارث في اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره سوا تجدد له بعده
ملك او لا ولهذا يصح ان يقال لمن اخبر ان زيدا مات وترك ورثة هل ترك لهم
مالا او لا فيكون معنى الآية ونحن الباقون بعد فناء الخلايق الثاني ان الخلايق
لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون بذلك ايضا اما مجازا او خلافة عن
الله تعالى كالعبد الماذون والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى تؤتي الملك من تشا
فاذا مات الخلايق كلهم سلمت الاملاك كلها لله تعالى عن ذلك القدر من التعلق
فبهذا الاعتبار كانت الوراثة ونظير هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له
ازلا وابدا فان قيل قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم دل على الشمول والاحاطة
وافاد التاكيد فما فايدة قوله تعالى اجمعين قلنا قال سيبويه والخليل

هو توكيد بعد توكيد فيفيد زيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن فلا يكون
تحصيل الحاصل بل تكون نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة
وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم في زمان السجود وكلهم يدل
على وجود السجود من الكل فكانه قال فسجد الملائكة كلهم معا في زمان واحد
واختار ابن الانباري هذا القول واختار الزجاج واكثر الايمة قول سيبويه
وقالوا لو كان الامر كما زعم المبرد لكان اجمعين حالا لوجود حد الحال فيه
وليس بحال لانه مرفوع ولانه معرفة كساير الفاظ التاكيد فان قيل ما وجه
ارتباط قوله تعالى ونبيهم عن ضيف ابرهيم بما قبله من قوله تعالى نبئ عبادي
الايتان قلنا لما انزل الله تعالى نبئ عبادي الايتان ولم يعين اهل المغفرة واهل
العذاب غلب الخوف على الصحابة رضي الله عنهم فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة
ضيف ابرهيم عليه السلم لنزول خوف الصحابة وتسكين قلوبهم فان ضيف ابرهيم جاوا
بشارة للولي وهو ابرهيم عليه السلم وعقوبة للعدو وهم قوم لوط عليه السلم فكذلك
نزول الايتين المتقدمتين على الولي والعدو لا على الولي وحده الثاني ان وجه الارتباط
ان صح
ان العبد وان كان كثير الذنوب والخطايا غير طامع في المغفرة لا يبعد ان يغفر الله تعالى
له على ياسه كما رزق ابرهيم الولد على ياسه بعدما شاخ وبلغ مائة سنة او قريبا منها
فان قيل كيف قالت الملائكة قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا والقضا لله تعالى
لا لهم قلنا هو مجاز كما يقول خواص الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ونهينا عن كذا ويكون

الفاعل الجميع ذلك هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك مزيد قربهم واختصاصهم
بالملك فان قيل كيف قال تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واصحاب الحجر
قوم صالح والحجر اسم واديهم او مدينتهم على اختلاف القولين وقوم صالح لم يرسل
اليهم غير صالح فكيف يكذبونه قلنا من كذب رسولا واحدا فكانما كذب الكل
لان كل الرسل متفقون في دعوة الناس الى توحيد الله تعالى فان قيل
كيف قال تعالى هنا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال في سورة الرحمن فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قلنا الجواب عنه من وجهين احدهما قد ذكرناه في
مثل هذا السوال في سورة هود والثاني ان المراد هنا انهم يسالون سوال التوبيخ وهو
سوال لم فعلتم والمراد ثم انهم لا يسالون سوال الاستعلام والاستخبار وهو سوال هل فعلتم

سورة النحل

فان قيل لم قدمت الاراحة وهي
موخرة في الواقع على السرح وهو مقدم في الواقع في قوله تعالى حين تريحون
وحين تسرحون قلنا لان الانعام في وقت الاراحة وهي ردها عشيا الى المراح
يكون اجمل واحسن لانها تقبل ملاى البطون حافلة الضروع متهادية في مشيها يتبع
بعضها بعضا بخلاف وقت السرح وهو اخراجها الى المرعى فان كل هذه الامور
تكون على ضد ذلك فان قيل قوله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان اريد به
لم تكونوا بالغيه عليها الا بشق الانفس فلا امتنان فيه وان اريد به لم تكونوا بالغيه
بدونها الا بشق الانفس فهم لا يبلغونه عليها ايضا الا بشق الانفس وهو مشقتها

فما فايده ذلك **قلنا** معناه وتحمل اثقالكم اى اجسامكم وامتعتكم معكم الى بلد بعيد قد
علمتم انكم لا تبلغونه بدونها بانفسكم من غير امتعتكم الا بجهد ومشقه فكيف لو حملتم امتعتكم
على ظهوركم والمراد بالمشقه المشقه التى تنشا من المشى او من المشى مع الحمل على الظهر
لا مطلق مشقه السفر وهذا المخصوص حاصل فقد الابل فظهر فايده ذلك **فان قيل** قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها يقتضى حرمه اكل لحم الخيل كما اقتضاه فى البغال والحمير
من حيث انه لم ينص على منفعه اخرى فيها غير الركوب والزينه ومن حيث ان التعليل
بعله يقتضى الانحصار فيها كقولك فعلت هذا لكذا فانه يناقضه ان يكون فعلته لغيره
او له مع غيره الا اذا كان احدهما جمعه فى الاخر **قلنا** ينتقض بالحمل عليها والحراثه بها
فان ذلك مباح انه لم ينص عليه **فان قيل** انما ثبت ذلك بالقياس على الانعام فانه منصوص
عليه فيها بقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع والمراد به كل منفعه معهوده
منها عرفا والاكل منفعه فثبت مثل ذلك فى الخيل والبغال والحمير **قلنا** لو كان ثبوته
فيها بالقياس على ثبوته فى الانعام لما ثبت لانه لو ثبت فى الخيل لثبت فى البغال والحمير
كالحمل والحراثه ثبوتا شاملا للكل بالقياس على هذه ليست لام التعليل بل لام التمكين
كقوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومع هذا يجوز فى الليل غير السكون
فان قيل كيف قال تعالى فى وصف ما السما ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات مع ان كل الثمرات ينبت بما السما **قلنا**
كل الثمرات لا تكون الا فى الجنه وانما ينبت فى الدنيا بعض منها انموذجا وتذكره فالتبعيض

بهذا الاعتبار فيكون المراد بالثمرات ما هو اعم من ثمرات الدنيا ومن يجوز زياده من فى
الاثبات يحتمل ان يجعلها زايده هنا **فان قيل** قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق المراد
بمن لا يخلق الاصنام بدليل قوله تعالى بعده والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيا
وهم يخلقون فكيف جى بمن المختصه باولى العلم والعقل **قلنا** خاطبهم على معتقدهم
ولانهم سموها الهه وعبدوه فاجروها مجرى اولى العلم ونظير هذا قوله تعالى فى الا صنام
ايضا الهم ارجل يمشون بها الايه اجرى عليهم ضمير اولى العلم والعقل لما قلنا ويرد على
هذا الجواب ان يقال اذا كان معتقدهم خطا وباطلا فالحكمه يقتضى ان ينزعوا عنه
وينقلعوا الان يبقوا عليه ويقرروا وفى خطابهم على معتقدهم ايهام لهم ان معتقدهم
حق وصواب وجوابه ان الغرض من الخطاب الافهام ولو خاطبهم على خلاف
معتقدهم ومفهومهم فقال افمن يخلق كما لا يخلق لاعتقدوا ان المراد بالثانى غير
الاصنام من الجماد الثانى قال ابن الانبارى انما جاز ذلك لانها ذكرت مع العالم فغلب عليها
حكمه فى اقتضا من كما غلب على الدواب فى قوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه الايه
وكما فى قول العرب اشتبه على الراكب وجمله فما ادرى من ذا ومن ذا **فان قيل**
هذا الزام للذين عبدوا الاصنام وسموها الهه تشبيها بالله فقد جعلوا غير
الخالق مثل الخالق فظاهر الالزام يقتضى ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق
قلنا لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه وتعالى فى تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته
فقد سووا بين خالقها وبينها قطعا فصح الانكار سفليه ايهما كان وانما قدم فى الانكار

عليهم ذكر الخالق اما لانه اشرف اولانه هو المقصود الاصلي من هذا الكلام تنزيها لله
واجلالا وتعظيما **فان قيل** ما فايدة قوله تعالى في وصف الاصنام غير احيا بعد
قوله تعالى اموات **قلنا** فايدته انها اموات لا يعقب موتها حياة كالنطف والبيض
والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في المال
الثاني انه ليس وصفا لها بل لعبادها معناه وعبادها غير احيا القلوب الثالث
انه انما قال غير احيا ليعلم انه اراد اموات في الحال الا انها ستموت كما في قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون **فان قيل** كيف غاب الاصنام او عبادها بانهم لا يعلمون
وقت البعث فقال تعالى وما يشعرون ايان يبعثون والمومنون الموحدون كذلك
قلنا معناه وما تشعر الاصنام متى تبعث عبادها فكيف يكون الهة مع الجهل او
معناه وما يشعر عبادها وقت بعثهم لا مفصلا ولا مجملا لانهم ينكرون البعث بخلاف
الموحدين فانهم يشعرون وقت بعثهم مجملا انه يوم القيمة وان لم يشعروه مفصلا
فان قيل قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين كيف يعترفون
بانه من عند الله تعالى بالسوال المعاد في ضمن الجواب ثم يقولون هو اساطير الاولين
قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سوره الحجر في قوله تعالى وقالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال في موضع آخر ولا تزر وازره وزر
اخرى **قلنا** معناه ومن اوزار اضلال الذين يضلونهم فيكون عليهم وزر كفرهم مباشرة

ووزر كفر من اضلوه تسبيبا فقوله تعالى اوزارهم كاملة يعني اوزار الذنوب التي
باشروها واما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى معناه وزرا لا مدخل لها فيه ولا تعلق
لها به مباشرة ولا تسبيبا ونظيرها بين الايتين الايتان الاخريان في قوله تعالى وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله تعالى وليحملن اثقالهم
وجوابهما مثل جواب هاتين الايتين **فان قيل** قوله تعالى انما امرنا لشي الاية تدل على ان
المعدوم شي وتدل على ان خطاب المعدوم جايز والاول ممتنع عند اكثر العلما والثاني
ممتنع بالاجماع **قلنا** اما تسميته شيا فمجاز باعتبار ما يوول اليه ونظيره قوله تعالى
ان زلزلة الساعة شي عظيم وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الثاني فان هذا
خطاب تكوين يظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون المخاطب به موجودا قبل الخطاب
لانه يكون بالخطاب فلا يسبقه بخلاف خطاب الامر والنهي **فان قيل** قوله تعالى ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة كيف لم يغلب العقلا من الدواب على
غيرهم كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء الاية وبل اولى لانه ثم وصف ما لا يعقل
بخصوصه بلفظ من وهو الجنة والانعام وهنا لو قال من في السموات وما في الارض
لا يلزم وصف ما لا يعقل بخصوصه وتعينه بلفظ من بل المجموع **قلنا** لانه اراد عموم كل
دابة وشمولها فجا بما التي تعم النوعين وتشملهما ولو جا بمن لخص العقلا **فان قيل** قوله تعالى
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة تقتضي انه لو آخذ الظالمين بظلمهم لاهلك
غير الظالمين من الناس ولاهلك جميع الدواب غير الناس ومواخذة البري بسبب ظلم الظالم لا يحسن

بالحكيم قلنا المراد بالظلم هنا الكفر وبالدابه الدابه الظالمة وهي الكافر كذا
قاله ابن عباس وقيل معناه لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء الثاني انه لم لا يجوز ان
يهلك الجميع بشؤم ظلم الظالمين مبالغة في اعدام الظلم ونفي وجود اثره حتى لا
يوجد بعد ذلك من بقيه الناس ظلم موجب للاهلاك كما وجد من الذين اهلكهم بظلمهم
ودليل جواز ذلك ما وجد في زمن نوح عليه السلم فانه اهلك بشوم ظلم قوم نوح جميع
دواب الارض الا من نجا في السفينه فلم يبق على ظهر الارض دابه وكذا قال تعالى واتقوا
فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل ذلك للحكمة والمصلحة التي اقتضت
فعله عوض البري في الاخرة ما هو خير وابقى الثالث ان كل انسان مكلف فهو ظالم
اما لنفسه او لغيره لانه لا يخلو عن ذنب صغير او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك
الدواب ايضا لانه انما خلق الدواب لمصالح الناس فاذا اعدم الناس وقع استغناؤهم
عن الدواب كلها فان قيل لا نسلم ان غير الانسان من الحيوان مخلوق لمصالح الانسان
وسنده انه كان مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل عن كتب الشريعه وغيرها وقد جاء
مصرحا به في الحديث في باب الخلق من جامع الاصول سلمنا انه مخلوق لمصلحة الانسان
لكن هلاك غير الانسان معه يخفف عليه الم المصيبه لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه
ولهذا قيل المصيبه اذا عمت طابت سلمنا ان اهلاكه غيره معه مولم له لكن لو كان اهلاكه
معه لانه خلق لمصلحته فاهلك تبعا له لاستغنائه عنه او لزيادة الالام فالنبات ايضا
خلق لمصلحته على قولكم فلم كان اهلاك الحيوان عقوبة للانسان اولى من اهلاك النبات

ولم يقل ما ترك عليها من دابة ونبات او من شيء قلنا الجواب عن الاول قوله تعالى
خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه قبل الانسان لا ينفي خلقه لمصلحة الانسان
كما يعد عظماء الناس الدور والقصور والخدم والحشم والدواب والثياب لاولادهم
واولاد اولادهم قبل وجودهم وعن الثاني انا لا ندعي انه يهلك مع الانسان بل قبله لتولمه
مشاهدة هلاك محبوبه ومالوفه وعن الثالث ان المراد ما ترك عليها من دابه بواسطة
منع المطر فيعدم النبات ثم يعدم بواسطه عدمه غير الانسان من الحيوان ثم يعدم
الانسان كذا جاء في تفسير هذه الاية والاية التي في اخر سورة فاطر وهذا الترتيب ابلغ
في العذاب واعظم في العقاب من تقدم اهلاك الحيوان على النبات لان الانسان اذا بقي
حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا بقي علفه بلا حيوان فان قيل كيف قال تعالى
من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم يقل في الجبال وفي الشجر والاستعمال انما هو في يقال اتخذ
فلان بيتا في الجبل او في الصحراء ونحو ذلك قلنا قال الزمخشري انما اتى بلفظة من لانه
اراد معنى البعضيه وان لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر ولا في كل مكان من الجبل
والشجر وانا اقول انه انما ذكره بلفظة من لانه اراد كون البيت بعض الجبل وبعض
الشجر كما نشاهد ونرى من بناء بيوت النحل الا انه يتخذ من طين او عيدان في الجبل
والشجر كما يتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم تدل على هذا المعنى ونظيره قوله تعالى
وتنحتون الجبال بيوتا فان قيل كيف قال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وازواجنا ليس من انفسنا لانهن لو كن من انفسنا لكن حراما علينا فان المنفرعة

من الانسان لا يحل له نكاحها قلنا المراد بهذا انه خلق ادم ثم خلق منه حوا كما قال تعالى
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الثاني ان المراد من جنسكم كما قال تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم فان قيل كيف قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك
لهم رزقا من السموات والارض شيا ولا يستطيعون عبر عن الاصنام بالواو والنون
وهما من خواص من يعقل قلنا كان فيمن يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير وعيسى والملائكة
عليهم السلم فغلبهم فان قيل لم افرد تعالى في قوله ما لا يملك ثم جمع في قوله ولا يستطيعون
قلنا افرد نظرا الى لفظ ما وجمع نظرا الى معناها كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور نظرا الى معناها
فان قيل ما فايدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه والمعنى واحد لان نفي ملك الفعل هو
نفي استطاعته والرزق هنا اسم مصدر بدليل اعماله في شيا قلنا ليس في يستطيعون
ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا معناه لا يملكون ان يرزقوا ولا
استطاعة لهم اصلا في رزق او غيره لانهم جماد الثاني انه لو قدر فيه ضمير مفعول على معنى
ولا يستطيعونه كان مفيدا ايضا على اعتبار كون الرزق اسما للعين لان الانسان يجوز
ان لا يملك الشي ولكن يستطيع ان يملكه لوجود الاهلية والقدرة على اكتساب ملكه بخلاف
هاولا فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا فان قيل ما فايدة قوله تعالى مملوكا
بعد قوله عبدا وما فايدة قوله لا يقدر على شي بعد قوله مملوكا قلنا لفظ العبد يصلح للحر
والمملوك لان الكل عبيد الله تعالى قال الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد فقال مملوكا

ليتميز عن الحر وقال لا يقدر على شي ليتميز عن المادون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف
استقلالا فان قيل المضروب به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقا حسنا فظاهره
ان يقال هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون قلنا لانه اراد جنس المماليك وجنس
المالكين لا مملوكا معينا ولا مالكا معينا الثاني انه اجرى الاثنين مجرى الجمع الثالث ان
من تقع على الجمع ولقايل ان يقول على الوجه الثالث يلزمه منه ان يصير المعنى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن مقابلة الفرد بالجمع في التمثيل
فان قيل او في الخبر للشك والشك على الله تعالى محال فما معنى قوله تعالى الا كلمح البصر او هو
اقرب قلنا قيل او هنا بمعنى بل كما في قوله تعالى الى ماية الف او يزيدون وقوله فهي
كالحجارة او اشد قسوة وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ويرد على هذا ان بل
للاضراب والاضراب رجوع عن الاخبار وهو على الله تعالى محال وقيل هي
بمعنى الواو في هذه الايات وقيل او للشك في الكل لكن بالنسبة الينا لا الى الله تعالى
وكذا في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى يعني بالنسبة الى نظر النبي عليه السلم
وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة تاتي في اقرب من لمح البصر ولكن المراد وصف
قدرة الله تعالى على سرعة الاتيان بها متى شا فان قيل كيف قال تعالى سرابيل تقيكم
الحر ولم يقل والبرد مع ان السرابيل وهي الثياب تلبس لدفع الحر والبرد وهي مخلوقة
لهما قلنا حذف ذكر احدهما لدلالة ضده عليه كما في قوله تعالى بيدك الخير ولم يقل
والشر وكما في قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني

اي اريد الخير لا الشر او اريد الخير واحذر الشر فان قيل فلم كان ذكر الخير والحر
اولى من ذكر الشر والبرد قلنا لان الخير مطلوب العباد من ربهم ومرغوبهم اليه
او لانه اكثر وجودا في العالم من الشر واما الحر فلان الخطاب بالقران اول ما وقع
مع اهل الحجاز والوقايه من الحر اهم عندهم لان الحر في بلادهم اشد من البرد فان قيل
كيف قال تعالى يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون مع ان كلهم كافرون قلنا
قال الحسن المراد بالاكثر هنا الجميع وفي هذا نظر لان بعض الناس لا يجوز اطلاق اسم
البعض على الكل لانه ليس لازما له بخلاف عكسه فان قيل ما فايده قول المشركين عند رؤية
الاصنام ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعو من دونك والله تعالى عالم بذلك قلنا
لما انكروا الشرك بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله تعالى باصمات السنتهم
وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينه الهتهم ربنا هولاء شركاونا اي قد اقررنا بعد الانكار
وصدقنا بعد الكذب طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكان هذا القول على وجه الاعتراف
منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم الثاني انهم لما عاينوا عظيم غضب الله تعالى
وعقوبته قالوا ربنا هولاء شركاونا رجاء ان يلزم الله تعالى الاصنام ذنوبهم لانهم كانوا
يعتقدون لها العقل والتمييز فيخفف عنهم العذاب فان قيل لم قالت الاصنام للمشركين
انكم لكاذبون وكانوا صادقين فيما قالوا قلنا انما قالت لهم ذلك لتظهر فضيحتهم وذلك
ان الاصنام كانت جمادا لا تعرف من يعبدها فلم تعلم انهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم
حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم ونظير هذا قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهه ليكونوا

لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فان قيل اذا كان القران تبيانا
لكل شي من امور الدين فمن اين وقع بين الامة في احكام الشريعة هذا الخلاف الطويل
العريض قلنا انما وقع الخلاف بين الامه لان كل شي يحتاج اليه من امور الدين
ليس مبينا في القران نصا بل بعضه مبين نصا وبعضه مستنبط بيانه منه بالنظر
والاستدلال وطرق النظر والاستدلال مختلفه فلذلك وقع الخلاف فان قيل
كثير من احكام الشريعه لم تعلم من القران نصا ولا استنباطا كعدد ركعات الصلوات
ومقادير ديات الاعضا ومده السفر والمسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب
السرقه وما اشبه ذلك مما يطول ذكره قلنا القران تبيان لكل شي من امور الدين لانه
نص على بعضها واحال على السنه في بعضها بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى واحال على الاجماع ايضا بقوله ويتبع
غير سبيل المومنين الاية واحال على القياس ايضا بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار والا عتبار
النظر والاستدلال فهذه اربعة طرق لا يخرج شي من احكام الشريعة عنها وكلها مذكوره
في القران فصح كونه تبيانا لكل شي فان قيل كيف وحدت القدم ونكرت في قوله تعالى
فتزل قدم بعد ثبوتها ولم يقل القدم او الاقدام وهو اشد مناسبه لجمع الايمان قلنا
وحدت ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحده عن طريق الجنة فكيف باقدام كثيرة
فان قيل من ساوى الذكر والانثى لغة ويويده قوله تعالى من جا بالحسنة الايه
وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره الايه وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله تعالى

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ونظايره كثيره فكيف قال تعالى
هنا من عمل صالحا من ذكر او انثى **قلنا** انما صرح بذكر النوعين هنا ليستا اقتضي
ذلك وهو ان النسا قلن ذكر الله تعالى الرجال في القران بخير ولم يذكر النسا بخير فلو
كان فينا خير لكم لذكرنا به فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات الايه وانزل من
عمل صالحا من ذكر او انثى فذهب عن النسا وهم تخصيصهن عن العمومات **فان قيل** كيف
قال تعالى فلنحيينه حياه طيبه وقد راينا كثيرا من الصلحا والاتقيا قطعوا اعمارهم
في المصايب والمحن وانواع البلاء اعتبر بالامثل فالامثل الى الانبيا **قلنا** المراد بالحياه
الطيبه الحياه في القناعه وقيل في الرزق الحلال وقيل في رزق يوم بيوم وقيل في التوفيق
للطاعات وقيل في حلاوة الطاعات وقيل في الرضا بالقضا وقيل المراد به الحياه في
القبر كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم وقيل المراد
به الحياه في الدار الاخرة وهي الحياه الحقيقيه لانها حياة لا موت بعدها دايمه في النعيم
المقيم والظاهر ان المراد به الحياة في الدنيا لقوله تعالى ولنجزينهم اجرهم وعدهم الله
ثواب الدنيا والاخرة كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخره **فان قيل**
كيف قال تعالى وان الله لا يهدي القوم الكافرين وكثير من الصحابه وغيرهم كانوا
كافرين فهداهم الله تعالى الى الايمان **قلنا** المراد بهذا الكافرون الذين علم الله تعالى
انهم يموتون على الكفر ويدل ما بعد ذلك من الايات **فان قيل** ما معنى اضافه
النفس الى النفس في قوله تعالى يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها والنفس ليس لها

نفس اخرى **قلنا** النفس اسم للجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير
وقيل هي اسم لجمله الانسان لقوله تعالى كل نفس ذايقه الموت وقوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس والنفس ايضا اسم لعين الشي وذاته كما يقال نفس
الذهب والفضه محبوبه اي عينهما وذاتهما فكانه قال يوم ياتي كل انسان تجادل عن ذاته
لا يهمه شان غيره كل يقول نفسي نفسي فاختلف معنى النفس **فان قيل** كيف قال
تعالى فاذاقها الله لباس الجوع ولم يقل فكساها الله لباس الجوع والاذاقه لا تناسب
اللباس وانما تناسبه الكسوة **قلنا** الاذاقه يناسب المستعار له وهو الجوع من حيث
ان الجوع يقتضي الاكل فيقتضي الذوق وان كانت لا تناسب المستعار وهو اللباس والكسوة
تناسب المستعار له وهو الجوع وكلاهما من دقايق علم البيان يسمى الاول منهما تجريد الاستعا
والثاني ترشيح الاستعارة فجا القران العزيز في هذه الاية بتجريد الاستعاره وقد ذكرنا
تمام هذا في كتابنا المسمى روضه الفصاحة ولباس الجوع والخوف استعاره لما يظهر
على اهل القريه من اثر الجوع والخوف من الصفره والنحول فهو كقوله تعالى ولباس
التقوى استعار اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقوى وقيل ان فيه اضمارا تقديره
فاذاقها الله طعم الجوع وكساها لباس الخوف **سورة بني اسرايل**
فان قيل كيف قال تعالى بعبده ولم يقل بنبيه او برسوله او بحبيبه او بصفيه
ونحو ذلك مع ان المقصود من ذلك الاسرا تعظيمه وتبجيله **قلنا** انما سماه عبدا
في ارفع مقاماته واجلها وهو هذا وقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لئلا تغلط فيه

امته وتضل به كما ضلت امه المسيح به فدعته الها وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب
فان قيل الاسرا لا يكون الا بالليل فما فايده ذكر الليل قلنا فايدته انه ذكر منكرا
ليدل على قصر الزمان الذي كان فيه الاسرا والرجوع مع انه كان من مكه الى بيت المقدس
مسيرة اربعين ليله وذلك لان التنكير يدل على البعضيه ويويده قراءه عبد الله وحذيفه
من الليل اي بعض الليل كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فانه امر بالقيام في
بعض الليل فان قيل اي حكمة في نقله عليه السلم من مكه الى بيت المقدس ثم العروج
به من بيت المقدس الى السما وهلا عرج به من مكه الى السماء دفعةً واحدةً قلنا لان
بيت المقدس محشر الخلايق فاراد الله تعالى ان يطاها قدمه ليسهل على امته يوم القيمه
وقوفهم عليها ببركه اثر قدمه الثاني ان بيت المقدس مجمع ارواح الانبيا فاراد الله تعالى
ان يشرفهم بزيارته عليه السلم الثالث انه اسرى به الى بيت المقدس ليشاهد من احواله
وصفاته ما يخبر به كفار مكه صبيحه تلك الليله فيدلهم اخباره بذلك مطابقًا لما راه
او شاهده على صدقه في حديث الاسراء فان قيل كيف قال تعالى باركنا حوله ولم يقل
باركنا عليه او باركنا فيه مع ان البركه في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد
وحوله خصوصًا المسجد الاقصى قلنا اراد البركه الدنيويه بالانهار الجارية
والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركه الدينيه فانه مقر الانبيا عليهم السلم
ومتعبدهم ومهبط الوحي والملايكه وانما قال تعالى باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل
فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من مقدار

بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع
كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف العكس وقيل المراد البركه الدنيويه والدينيه
ووجههما ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركه تنشا منه فعمت جميع الارض لان
مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة التي في بيت المقدس فان قيل
ما وجه ارتباط قوله تعالى انه كان عبدًا شكورا بما قبله ومناسبته له قلنا معناه
لا تتخذوا من دوني ربا فتكونوا كفورين ونوح كان عبدًا شكورا وانتم ذريته من آمن به وحمل
معه فتاسوا به في الشكر كما تاسى به اباوكم فان قيل كيف قال تعالى وان اساتم فلها ولم يقل
فعليها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها قلنا قيل اللام هنا بمعنى
على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان وقيل معناه فلها
رجا الرحمة او فلها مخلص بالتوبة والاستغفار والصحيح ان اللام هنا على بابها
لانها للاختصاص وكل عامل مختص بجزا عمله حسنةً كان او سيئةً وقد سبق مثل
هذا مستوفى في آخر سوره البقره في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان قيل كيف قال تعالى هنا وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال في قصه مريم وعيسى
عليهما السلم وجعلناها وابنها آية للعالمين وجعلنا ابن مريم وامه آيه مع ان عيسى عليه
كان وحده آيات شتى حيث كلم الناس في المهد وكان يحيي الميت ويبرئ الاكمه والابرص
ويخلق الطير الى غير ذلك من الآيات وامه وحدها كانت آية حيث حملت من غير
فحل قلنا انما اراد به الآيه التي كانت مشتركه بينهما ولم تتم الا بهما وهي ولادة ولد

من غير تخلل بخلاف الليل والنهار والشمس والقمر الثاني ان الاية الواحدة محذوفة ايجازا
واختصارا تقديره وجعلناها اية وابنها اية وجعلنا ابن مريم وامه اية **فان قيل**
كيف قال تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة والابصار من صفات ما له حياة والمراد باية
النهار اما الشمس او النهار نفسه وكلاهما غير مبصره **قلنا** المبصرة في اللغة بمعنى المضيئة
نقله الجوهري وقال غيره معناه بينة واضحة مضيئة وقوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة الثاني معناه مبصرا بها ان كانت الشمس او فيها ان كانت النهار ومنه قوله تعالى
والنهار مبصرا اي مبصرا فيه ونظيره قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه
الثالث انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن الثلاثي الذي هو بصر بالشيء اي علم به فهو بصير اي
عالم معناه انها تجعلهم بصراء فيكون ابصره بمعنى بصره وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى فلما
جاءتهم اياتنا مبصرة اي تبصرهم فتجعلهم بصراء الرابع ان بعض الناس زعم ان الشمس حيوان
له حياة وبصر وقدرة وهو متحرك بارادته في امتثال امر الله تعالى كما تتحرك الانسان
فان قيل ما الفايدة في ذكر عدد السنين مع انه لو اقتصر على قوله تعالى لتعلموا الحساب
دخل فيه عدد السنين اذ هو من جملة الحساب **قلنا** العدد كله موضوع الحساب كبدن
الانسان موضوع الطب وافعال المكلفين موضوع الفقه وموضوع كل علم مغاير له وليس
جزءا منه كبدن الانسان ليس جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه فكذا العدد
ليس جزءا من الحساب وانما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب لان المقصود الاصلي
من محو اية الليل وجعل اية النهار مبصره علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع من ذلك

علم حساب التاريخ وضرب المدد والاجال **فان قيل** كيف قال تعالى هنا كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا وقال في موضع آخر وكفى بنا حاسبين **قلنا** مواقف القيمة مختلفة ففي موقف يكل
الله تعالى حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط بهم وفي موقف يحاسبهم هو وقيل هو الذي يحاسبهم
لا غيره وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك انك شاهد على نفسك بذنوبها
عالم بذلك فهو توبيخ وتقريع لا انه تفويض لحساب العبد الى نفسه وقيل من يريد مناقشته
في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته فيه يكل حسابه اليه **فان قيل** قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى يرده ما جاء في الاخبار ان في يوم القيمة يوخذ من حسنات المغتاب
والمديون ويزاد في حسنات رب الدين والشخص الذي اغتيب فان لم تكن لهما حسنات يوضع
عليهما من سيئات خصميهما وكذلك جاء هذا في ساير المظالم **قلنا** المراد من الاية انها
لا تحمله اختيارا ردا على الكافرين حيث قالوا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
الايتان والمراد من الخبر انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا مره في آخر سورة
الانعام **فان قيل** كيف قال تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال في اية اخرى قل ان الله
لا يامر بالفحشاء **قلنا** فيه اضمار تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا قال الزجاج ومثله
قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني لا يفهم منه الامر بالمعصية ولا الامر بالمخالفة الثاني ان
معناه كثرنا مترفيها يقال امرته وآمرته بالقصر والمد بمعنى كثرته وقد قرئ بهما
ومنه الحديث خير المال مهرة مامورة وسكة مابورة اي كثيرة النتاج والنسل الثالث
ان معناه امرنا مترفيها بالتشديد يقال امرت فلانا بمعنى امرته اي جعلته اميرا فمعنى

الاية سلطناهم بالامارة ويعضد هذا الوجه قراءة من قرأ امّرنا بالتشديد وقال الزمخشري
لا يجوز ان يكون معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا ايدل على ان المامور به المحذوف هو
الفسق وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المامور به
القيام والقعود والقراءة بخلاف قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني حيث لا يكون
المامور به المحذوف المعصية والمخالفة لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض
الامر وينافيه مامورا به فيكون المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي والمتكلم
بمثل هذا لا ينوي لامره مامورا به بل كانه قال كان مني امر فلم تكن منه طاعة او وكان
منه مخالفة كما تقول امر زيدا تطعك وكما يقول فلان يامر وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر
وينفع فانك لا تنوي فيه مفعولا فان قيل على هذا حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا
وهذا لا يكون من الله تعالى فلا يقدر الفسق محذوفا ولا مامورا به قلنا الفسق المحذوف
المقدر مجاز عن اترافهم وصب النعم عليهم صبا افضى بهم الى جعلها ذريعة الى المعاصي
ووسيلة الى اتباع الشهوات فكانهم امروا بذلك لما كان السبب في وجوده الاتراف وفتح
باب النعم فان قيل لم لا يكون ثبوت العلم بان الله تعالى لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالطاعة
والعدل والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا قلنا لو جاز مثل
هذا الاضمار والتقدير لكان المتكلم مريدا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه
في اللفظ بل ابلغ لانه اضمر ما في اللفظ ما يناقضه وينافيه وهو قوله ففسقوا فكانه
اظهر شيا وادعى اضمار نقيضه فكان صرف الامر الى ما ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله

كلام الزمخشري ولا اعلم احدا من ائمة التفسير صار اليه غيره ثم انه يرده فقال ونظير امر شاني
ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء فلان لاحسن اليك ولو شاء
لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء فلو ذهبت تضمر خلاف ما
اظهرت وتعني لو شاء الاساءة لاحسن اليك او لو شاء الاحسان لاساء اليك وتقول قد دلت
حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل الاحسان دائما او من اهل الاساءة دائما
فتترك الظاهر المنطوق به وتضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد
فان قيل على الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما كان مخصوصا بالمتر فين
لان امر الله تعالى بالطاعة عام للمترفين وغيرهم قلنا امر الله تعالى بالطاعة وان كان
عاما ولكن لما كان صلاح الامراء والرؤساء وفسادهم مستلزما لصلاح الرعية وفسادها
غالبا خصهم بالذكر ويؤيد هذا ما جاء في الخبر صلاح الوالي صلاح الرعية وفساد الوالي
فساد الرعية فان قيل قوله تعالى من كان يريد العاجلة الاية يدل على ان من لم
يزهد في الدنيا ولم يتركها كان من اهل النار والامر بخلافه قلنا المراد من كان يريد
باسلامه وطاعته وعبادته الدنيا لا غير ومثل هذا لا يكون الا كافرا او منافقا
ولهذا قال ابن جرير هذه الاية لمن لا يوقن بالمعاد فاما من اراد من الدنيا قدر ما يتزود
به الى الاخرة كيف يكون مذموما مع ان الاستغناء عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها
لا يتصور في حق البشر ولو كانوا انبياء فعلم ان المراد ما قلنا فان قيل كيف قال تعالى
وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا ونحن نرى ونشاهد في الواقع ان واحدا اعطاه

قناطير مقنطره واخر منعه العطا حتى الدانق والحبة قلنا المراد بالعطا هنا
الرزق والله تعالى سوى في ضمان الرزق وايصاله بين البر والفاجر والمطيع والعاصي
ولم يمنع الرزق عن العاصي بسبب عصيانه فلا تفاوت بين العباد في اصل الرزق وانما
التفاوت بينهم في مقادير الاملاك فان قيل كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق والهداية
ولم يمنعهم الرزق قلنا لانه لو منعهم الرزق لهلكوا وصار ذلك حجة لهم يوم القيمة
بان يقولوا لو امهلتنا ورزقتنا لبقينا احيا فامنا الثاني انه لو اهلكهم بمنع الرزق
لكان قد عاجلهم بالعقوبة فيتعطل معنى اسمه الحليم عن معناه لان الحليم هو الذي لا يعجل
بالعقوبة على من عصاه الثالث ان منع الطعام والشراب من صفات البخلا الاخسا والله تعالى
منزه عن ذلك وقيل اعطا الرزق لجميع العبيد عدل وعدل الله تعالى عام وهبة التوفيق
والهداية فضل وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا فان قيل ما فايدة قوله عندك في قوله تعالى
اما يبلغن عندك الكبر قلنا فايدته انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل
لهما غيره وربما تولى منهما من المشاق ما كانا يتوليان منه في حال الطفوله فان قيل كيف قال تعالى
ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا قلنا لو قال ولا تزنوا كان نهيا عن الزنا لا عن مقدماته
كاللمس والمعانقه والقبله ونحو ذلك ولما قال ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته
لان فعل المقدمات قربان للزنا فان قيل الاشاره بقوله تعالى كل ذلك كان سيئه
الى ماذا على قراه السوء قلنا الاشاره الى كل ما هو منهي عنه من جميع ما ذكر من قوله تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى هذه الايه لا الى جميع ما ذكر فان فيه حسنا وسيئا

وقال ابو علي هو اشارة الى قوله تعالى ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه فان قيل كيف قال تعالى
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وقوله ومن فيهن يتناول الادميين كلهم
والمراد به العموم كما هو مقتضى الصيغه بدليل تاكيده بقوله تعالى بعده وان من شي الا يسبح
بحمده والتسبيح هو التنزيه والتبرئه من كل ما لا يليق بصفات جلاله وكماله والكفار
يصفون اليه الروح والولد والشريك وغير ذلك فاين تسبيحهم قلنا الضمير في قوله تعالى
ومن فيهن راجع الى السموات فقط الثاني انه راجع الى السموات والارض والمراد بقوله تعالى
ومن فيهن يعني من المومنين فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا يكون المراد بالتسبيح المسند
الى من فيهن التسبيح بلسان المقال الثالث المراد به التسبيح بلسان الحال حيث تدل
على وجود الصانع وعظيم قدرته ونهاية حكمته فكانها تنطق بذلك وتنزهه عما لا يجوز
عليه ولا يليق به من السوء ويويده قوله تعالى بعده وان من شي الا يسبح بحمده والتسبيح
العام لجميع الموجودات انما هو التسبيح بلسان الحال فان قيل لو كان المراد هو التسبيح
بلسان الحال لما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بلسان الحال مفقوه لنا اي
مفهوم ومعلوم قلنا الخطاب بقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكفار وهم مع
تسبيحهم بلسان الحال لا يفقهون تسبيح الموجودات على ما ذكرنا من التفسير لانهم لما
جعلوا شركا وزوجا وولدا دل ذلك على عدم فهمهم تسبيح الموجودات وتنزيهها
وعدم اصاحه دلايل الوحدانية لهم لان الله تعالى طبع على قلوبهم فان قيل من فيهن
وهم الملايكه والثقلان يسبحون حقيقه والسموات والارض الجمادات تسبح مجازا فكيف

جمع بين ارادة الحقيقة والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تعالى يسبح **قلنا** التسبيح
المجازى بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه دفعا لما ذكرتم من المحذور **فان قيل**
كيف قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده والمستعمل الشايع دعاه فاستجاب لامره
او بامره اى اجاب **قلنا** قال ابن عباس المراد بقوله تعالى بحمده بامره وقال سعيد بن
جبير اذا دعا الله الخلايق للبعث يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم
ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقال غيره وهم يقولون الحمد لله الذى صدقنا وعده
فعلى هذا يكون الباء بمعنى مع كما فى قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله تعالى وسبح بحمد ربك
فان قيل كيف اجمل ذكر الانبيا كلهم بقوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ثم
خص داود بالذكر فقال واتينا داود زبورا **قلنا** لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من
الانبيا وهو الرسالة والكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضا فى زمن واحد
قال الله تعالى وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال يا داود انا جعلناك
خليفة فى الارض الثانى ان قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى
تفضيل محمد عليه السلم وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه
خاتم الانبيا وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور داود عليه السلم واليه الاشارة
بقوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون يعنى
محمدا عليه السلم وامته **فان قيل** لم نكر الزبور هنا وعرفه فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى
الزبور من بعد الذكر **قلنا** يجوز ان يكون الزبور من الاعلام التى يستعمل بالالف واللام

وبغيرهما كالعباس والفضل والحسن والحسين ونحوها الثانى انه نكره لانه اراد واتينا
داود بعض الزبر وهى الكتب الثالث انه نكره لانه اراد به ما ذكر فيه رسول الله عليه السلم
من الزبور فسمى ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القران قرانا فقال تعالى وقرانا
فرقناه الاية وقال انا اوحينا اليك هذا القران واراد به سورة يوسف عليه السلم وقال
وقران الفجر اى القران المتلو فى صلاة الفجر **فان قيل** قوله تعالى فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم مغن عن قوله تعالى ولا تحويلا لانهم اذا لم يستطيعوا كشف الضر لا يستطيعون
تحويله لان تحويل الضر نقله من محل واثباته فى محل آخر ومنه تحويل الغراس والمتاع وغيرهما
وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر على الازالة وحدها وكيف يقدر على الازالة مع
الاثبات والمراد بالاية كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها **قلنا** التحويل له معنيان
احدهما ما ذكرتم والثانى التبديل ومنه قولهم حولت القميص قباً والفضة خاتما واريد
بالتبديل هنا الكشف لان فى الكشف المنفى فى الآية تبدلا لان المرض متى كشف تبدل
بالصحة والفقر متى كشف تبدل بالغنى والقحط متى كشف تبدل بالخصب وكذا جميع الاضداد
فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به كشف الضر لئلا يلزم التكرار بل اراد
به مطلق الكشف الذى هو الازالة يعنى فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما
ولهذا لم يقل ولا تحويله وهذا الجواب مما فتح الله تعالى على به من خزاين جوده ونظيره ما
ذكرناه فى سورة النحل فى قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات
والارض شيا ولا يستطيعون **فان قيل** قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب

بها الاولون الايه فيها اسوله اولها ان الله تعالى لا يمنعه عما يريد مانع فان اراد
ارسال الايات كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية وان لم يرد ارسالها كان وجود تكذيبهم
وعدمه سوا وكان عدم الارسال لعدم الارادة الثانى ان الارسال يتعدى بنفسه قال
الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه فاى حاجة الى البآء الثالث ان المراد بالايات
هنا ما اقترحه اهل مكة على رسول الله عليه السلم من جعل الصفا ذهبا وازالة الجبال
مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال الكتاب بمكتوب من السمآء ونحو ذلك وهذه الايات
ما ارسلت الى الاولين ولا شهدوها فكيف كذبوا بها الرابع ان تكذيب الاولين لا يمنع
مناسبة وارتباط بين صدر الاية وقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة السادس
ما معنى وصف الناقة بالابصار السابع ان الظلم يتعدى بنفسه قال الله تعالى
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه فاى حاجة الى البا وهلا قال فظلموها يعنى بالعقر
والقتل الثامن ان قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا يدل على الارسال بها وقوله تعالى
وما منعنا ان نرسل بالايات يدل على عدم الارسال بها قلنا الجواب عن الاول
ان المنع مجاز عبر به عن ترك الارسال بالايات كانه تعالى قال وما كان سبب ترك
الارسال بالايات الا ان كذب بها الاولون وعن الثانى ان البا لتعديه الارسال
الى المرسل به لا الى المرسل لان المرسل محذوف وهو الرسول تقديره وما منعنا
ان يرسل الرسول بالايات والارسال يتعدى الى المرسل بنفسه والى المرسل به بالبآء
والى المرسل اليه بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون

ارسالها الا [illegible] ان كذب بها الاولون [illegible]

وملائه وعن الثالث ان الضمير فى قوله تعالى بها عايد الى نفس الايات المقترحة لا الى هذه
الايات المقترحة كانه تعالى قال وما منعنا ان نرسل بالايات التى اقترحها اهل مكة الا ان كذب
من قبلهم بالايات المقترحة نزول المايده والناقه ونحوهما مما اقترحه الاولون على
انبيائهم وعن الرابع ان سنة الله تعالى فى عباده ان من اقترح على الانبياء اية واتوه بها فلم
يومن عجل الله هلاكه والله تعالى لم يرد هلاك مشركى مكة لانه تعالى علم انه يولد منهم من
يومن او لانه قضى وقدر فى سابق علمه بقا من بعث اليهم محمد عليه السلم الى يوم القيمه فلو
ارسل بالايات التى اقترحوها فلم يومنوا لاهلكهم وحكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك
لم يرسل بها فيصير معنى الايه وما منعنا ان نرسل بالايات المقترحه عليك الا ان كذب
بالايات المقترحه الاولون فاهلكوا فربما كذب بها قومك فاهلكوا وعن الخامس انه تعالى لما
اخبر ان الاولين كذبوا بالايات المقترحة عين منها واحده وهى ناقه صالح عليه السلم
لان آثار ديارهم المهلكه فى بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم
وعن السادس ان معنى مبصره داله كما يقال الدليل مرشد وهاد وقيل مبصرًا انها كما يقال
ليل نايم ونهار صايم اى ينام فيه ويصام فيه وقيل معناه مُبصِّره يعنى انها تبصّر الناس صحة
نبوه صالح عليه السلم ويعضد هذا قراة من قرا مَبْصَرَةً بفتح الميم والصاد اى تبصرة
وقيل مُبْصِره صفه لايه محذوفه تقديره آيةً مبصرة اى مضيئه بينّه وعن السابع
ان البا ليست لتعديه الظلم الى الناقه بل معناه فظلموا انفسهم بقتلها او بسببها وقيل
الظلم هنا الكفر فمعناه فكفروا بها فلما ضمن الظلم معنى الكفر عداه تعديته وعن الثامن

ان المراد بالايات ثانيا العبر والدلالات لا الايات التي اقترحها اهل مكة فان قيل
كيف قال تعالى والشجرة الملعونة في القران وليس في القران لعن شجرة ما قلنا فيه
اضمار تقديره والشجرة الملعونة المذكورة في القران الثاني ان معناه الملعون آكلوها
وهم الكفرة الثالث ان الملعونة بمعنى المذمومة كذا قاله ابن عباس وهي مذمومة
في القران بقوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبقوله تعالى طلعها كانه رؤوس
الشياطين الرابع ان العرب تقول لكل طعام مكروه او ضار ملعون وفي القران اخبار
عن ضررها وكراهتها الخامس ان اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد فالملعون
هو المطرود عن رحمة الله تعالى المبعد عنها وهذه الشجرة مطرودة مبعدة عن مكان
رحمة الله تعالى وهو الجنة لانها في قعر جهنم وهذا الابعاد والطرد مذكور في القران بقوله
تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم وقال ابن الانباري سميت ملعونة لانها مبعدة عن منازل
اهل الفضل فان قيل كيف خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم بقوله تعالى فمن اوتي كتابه
بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولم خصهم بنفي الظلم عنهم بقوله تعالى ولا يظلمون فتيلا
مع ان اصحاب الشمال يقرءون كتابهم ولا يظلمون ايضا قلنا انما خص اصحاب اليمين
بذكر القراءة لان اصحاب الشمال اذا راوا ما في كتبهم من الفضائح والقبائح اخذهم
من الحياء والخجل والخوف ما يوجب حبسة اللسان وتتعتع الكلام والعجز عن اقامة الحروف
فيكون قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لاجرم انهم يقرءون كتابهم
احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرءوا

كتابيه واما قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا فهو عائد الى كل الناس لا الى اصحاب
اليمين الثاني انه عائد الى اصحاب اليمين خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم
لا يظلمون ويعتقدون او يظنون انهم يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى ومن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما فان قيل كيف قال موسى عليه السلام
لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر يعني
بينات وحججا واضحات وفرعون لم يعلم ذلك لانه لو علم ذلك لم يقل لموسى اني لاظنك
يا موسى مسحورا اي مخدوعا او قد سحرت او ساحرا مفعول بمعنى فاعل على اختلاف
الاقوال بل كان يؤمن به وكيف يعلم ذلك وقد طبع الله على قلبه واضله وحال بينه
وبين الهدى والرشاد ولهذا قرا علي رضي الله عنه لقد علمتُ بضم التاء وقال والله ما علم
عدو الله ولكن موسى هو الذي علم واختار الكسائي وثعلب قراءة علي ونصراها بانه لما نسب
موسى الى انه مسحور اعلمه بصحة عقله بقوله لقد علمتُ قلنا معناه لقد علمتَ لو
نظرتَ نظرا صحيحا او لقد علمتَ نظرا الى الحجة والبرهان ولكنك معاند مكابر تخشى
فوات دعوى الالهية لو صدقتني فكان فرعون ممن اضله الله على علم ولهذا بلغ ابن عباس
قراءة علي رضي الله عنهما ومبينه فاحتج بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فان قيل كيف قال موسى عليه السلام واني لاظنك يا فرعون مثبورا وموسى كان عالما
بذلك لا شك عنده فيه قلنا قال اكثر المفسرين الظن هنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانما اتى بلفظ الظن ليعارض ظن فرعون بظنه

كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا والمثبور الهالك او المصروف عن الخير
او الملعون او الخاسر فان قيل كيف كرر تعالى الاخبار بالخرور قلنا كرره ليدل
على تكرار الفعل منهم الثاني انه كرره لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين
وفي حال كونهم باكين الثالث انه اراد بالخرور الاول الخرور في حالة سماع القران او
قراءته وبالخرور الثاني الخرور في ساير الحالات وباقيها فان قيل الحمد انما يكون
على نعمة انعم الله تعالى بها على العبد كما في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي خلق السموات والارض لان فيهما من المنافع
لنا ما لا يعد ولا يحصى فاي نعمة حصل للناس بكون الله تعالى لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك ولا ناصر حتى قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية قلنا النعمة في ذلك
ان الملك اذا كان له ولد وزوج فانما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه واذا لم
يكن له ولد وزوج كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكان نفي اتخاذ الولد
مقتضيا مزيد الانعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام على عبيده
لعدم المزاحم واما نفي النصير فلانه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة
على زيادة الانعام

سورة الكهف

فان قيل
قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما وقوله ولم يجعل له عوجا مغن عن قوله قيما لانه متى انتفى
العوج ثبتت الاستقامة لان العوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به هنا نفي
الاختلاف والتناقض في معانيه وانه لا يخرج منه شيء عن الصواب والحكمة وقيل في الاية

تقديم وتاخير تقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا
قلنا قال الفراء معنى قوله تعالى قيما قايما على الكتب السماوية كلها مصدقا لها
شاهدا بصحتها ناسخا لبعض شرايعها فعلى هذا لا تكرار فيه وعلى القول المشهور
يكون الجمع بينهما للتاكيد سواء قدر قيما مقدما او اقر في مرتبته ونصب بفعل مضمر
تقديره ولكن جعله قيما ولا بد من هذا الاضمار او من التقديم والتاخير والا يصير
المعنى ولم يجعل له عوجا مستقيما والعوج لا يكون مستقيما فان قيل اتخاذ الله تعالى
ولدا محال فكيف قال تعالى ما لهم به من علم وانما يستقيم ان يقال فلان ما له علم بكذا
اذا كان ذلك الشيء مما يعلمه غيره او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد ما له علم بالعربية
او بالحساب او بالشعر ونحو ذلك قلنا معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته
وهذا لان انتفاء العلم بالشيء تارة يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه في نفسه
محال لا يستقيم تعلق العلم به وما نحن فيه من هذا القبيل فان قيل كيف قال تعالى ثم
بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا وهو عالم بذلك في الازل قلنا معناه
لنعلم ذلك علم مشاهدة كما علمناه علم غيب فان قيل كيف قال فابعثوا احدكم ولم
يقل واحدكم قلنا لانه اراد فردا منهم ايهم كان ولو قال واحدكم لدل على بعث رئيسهم
ومقدمهم فان العرب تقول رايت احد القوم اي فردا منهم ولا تقول رايت واحد القوم
الا اذا اردت المقدم المعظم فان قيل كيف جاء تعالى بسين الاستقبال في الفعل
الاول دون الاخرين في قوله تعالى سيقولون ثلاثة الاية قلنا اراد دخول الفعلين

الاخرين في حكم الاول بمعنى العطف فاقتصر على ذكر السين في الاول ايجازا واختصارا
كما تقول زيد قد يخرج ويركب تريد وقد يركب فان قيل كيف دخلت الواو في الجمله
الثالثه دون الاوليين وهي قوله تعالى وثامنهم كلبهم قلنا قال بعض المفسرين هي واو
الثمانيه وقد ذكرنا مثلها في اخر سوره التوبه وقال الزجاج دخول هذه الواو وخروجها
سوا في صفه النكرة فجا القران بهما وقال غيره الواو مراده في الجملتين الاوليين وانما حذفت
فيهما تخفيفا واتى بها في الجمله الثالثه دلاله على ارادتها فيهما ويرد على هذا القول انه
لو كان كذلك لكانت مذكورة في الجملة الاولى محذوفه في الجمله الثانيه والثالثه
ليدل ذكرها اولا على حذفها بعد ذلك كما سبق في سين الاستقبال وقال الزمخشري وغيره
هي الواو التي تدخل على الجمله الواقعة صفة للنكره كما تدخل على الصفه الواقعه حالا
من المعرفه بقولك جاني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفايدتها توكيد لصوق الصفه بالموصوف
والدلاله على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا
سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينه نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم والدليل
عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم
الا قليل وقال ابن عباس وقعت الواو بقطع العدد اي لم يبق بعدها عدد عاد يلتفت
وثبت انهم سبعه وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقال الثعلبي هذه واو الحكم والتحقيق
كان الله تعالى حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله سبعه ثم حكم بان ثامنهم كلبهم باستينافه

الكلام فحقق ثبوت العدد الاخير لان الثامن لا يكون الا بعد السبعه فعلى هذا يكون
قوله وثامنهم كلبهم من كلام الله تعالى حقيقه او تقديرا ويرد على هذا ان قوله تعالى
بعد هذه الواو قل ربي اعلم بعدتهم وقوله تعالى ما يعلمهم الا قليل يدل على بقا الابهام
وعدم زوال اللبس بهذه الواو فان قيل كيف قال تعالى لا مبدل لكلماته وقال في موضع
آخر واذا بدلنا اية مكان اية ويلزم من تبديل الايه بالايه تبديل الكلمات فكيف
الجمع بينهما قلنا معناه الاول لا مغير للقران من البشر وهو جواب لقولهم للنبي عليه السلم
ائت بقران غير هذا او بدله الثاني ان معناه لا خلف لمواعيده ولا مغير لحكمه ومعنى
الثاني النسخ والتبديل من الله تعالى فلا تنافي بينهما فان قيل قوله تعالى فمن شا فليومن
ومن شا فليكفر اباحه واطلاق للكفر قلنا قال ابن عباس معناه فمن شا ربكم فليومن
ومن شا ربكم فليكفر يعني لا ايمان ولا كفر الا بمشيئته الثاني انه تهديد ووعيد الثالث
ان معناه لا تنفعون الله بايمانكم ولا تضرونه بكفركم فهو اظهار للغنى لا اطلاق للكفر
فان قيل لبس الاساور في الدنيا عيب للرجال ولهذا لا يلبسها من يلبس الذهب
والحرير من الرجال فكيف وعدها الله تعالى المومنين في الجنه قلنا كانت عادة ملوك
الفرس والروم لبس الاساور والتيجان مخصوصين بها دون من عداهم فلذلك وعدها
الله تعالى المومنين في الجنه لانهم ملوك الاخرة فان قيل كيف افرد تعالى الجنه بعد
التثنيه فقال ودخل جنته قلنا افردها ليدل على الحصر معناه ودخل ما هو جنته
لا جنه له غيرها ولا نصيب له في الجنه التي وعد المتقون بل ملكه في الدنيا هو جنته لا غير

ولم يقصد جنة معينة منهما بل جنس ما كان له فان قيل كيف قال الاخ المومن لاخيه لكن
هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وهذا تعريض بان اخاه مشرك وليس في كلام اخيه
ما يقتضي الشرك بل الكفر وهو قوله وما اظن الساعة قايمة قلنا اشرك اخيه الذي
عرض له به هو اعتقاده ان زكا جنته ونماها بحوله وقوته ولهذا قال له ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله ولهذا قال هو ايضا لما اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها
وهي خاوية على عروشها يا ليتني لم اشرك بربي احدا اعترف بالشرك فان قيل ما فايدة
انا في قوله ان ترني انا اقل قلنا انا في مثل هذا الموضع تفيد حصر الخبر في المخبر عنه ومنه قوله تعالى
اني انا ربك وقوله اني انا الله ونظايره كثيرة فان قيل ما معنى قوله تعالى ولم تكن له فية ينصرونه
من دون الله وكذلك كل ما اشبهه مما جا في القران العزيز واتخذوا من دون الله الهة
ليكونوا لهم عزا والذين اتخذوا من دونه اوليا وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
كيف تحقيق معناه قلنا دون تستعمل في كلام العرب بمعنى غير كقولهم لفلان مال
دون هذا ومن دون هذا اي غير هذا ونظيره قوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك اي من
غيره وتستعمل ايضا بمعنى قبل كقولهم المدينة دون مكة اي قبلها ومن دونه خرط القتاد
ولا اقوم من مجلسي دون ان تجي ولا افارقك دون ان تعطيني حقي وما اعلم انها جات
في القران العزيز بمعنى قبل بل بمعنى غير فقط فان قيل كيف قال هنالك الولاية لله الحق معنا
يعني في يوم القيمة او في مقام الاخرة والولاية بكسر الواو السلطان والملك وبفتح الواو
التولي والنصرة وكل ذلك لله تعالى في الدنيا والاخرة يعز من يشا ويذل من يشا وينصر

من يشا ويخذل من يشا ويتولى من يشا حراسته وحفظه فما فايدة تخصيص يوم القيمة قلنا
فايدته ان الدعاوي المجازية كثيرة في الدنيا وبوم القيمة ينقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى
عن كل منازع وقد سبق نظير هذا السوال في سورة الانعام في قوله تعالى قوله الحق
وله الملك يوم ينفخ في الصور فان قيل كيف قال تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا اي
عاقبة وغير الله تعالى لا يثيب ليكون الله تعالى خيرا منه ثوابا قلنا هذا على الفرض
والتقدير معناه لو كان غيره يثيب لكان ثوابه افضل ولكانت طاعته احمد عاقبة
وخيرا من طاعة غيره فان قيل كيف قال تعالى وحشرناهم بلفظ الماضي وما قبله
مضارعان وهما قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اي لا شي عليها يستر ها
كما كان في الدنيا قلنا للدلالة على ان حشرهم كان قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا
تلك الاهوال والعظايم كانه قال وحشرناهم قبل ذلك فان قيل كيف قال تعالى ما
لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها مع انه اخبر ان الصغاير يكفر
عنكم سياتكم قلنا الاية الاولى في حق الكافر بدليل قوله تعالى فترى المجرمين والمراد
بهم هنا الكافرون كذا قاله مجاهد وقال غيره كل مجرم في القران فالمراد به الكا فر
والاية الثانية المراد بها المومنون لان اجتناب الكباير لا يكون متحققا مع وجود
الكفر الثاني لو سلمنا ان المراد بالمجرم مطلق المذنب لم يلزم التناقض لجواز ان تكتب
الصغاير ليشاهدها العبد يوم القيمة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو فان
اكثر ذنوب العبد ينساها خصوصا الصغاير فان قيل قوله تعالى الا ابليس

كان من الجن يدل على انه من الجن وقوله تعالى في موضع آخر واذ قلنا للملايكه اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس يدل على انه من الملايكه فكيف الجمع بينهما قلنا فيه قولان
احدهما انه من الجن حقيقة عملا بظاهر هذه الايه ولان له ذرية قال الله تعالى افتتخذونه
وذريته اوليا من دوني والملايكه لا ذريه لهم ولانه اكفر الكفره وافسق الفسقه
والملايكه معصومون عن الكباير لانهم رسل الله وعن المعاصي مطلقا لانهم عقول
مجرده بغير شهوه ولا معصيه الا عن شهوه ويؤيده قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وقال تعالى ومن عنده يعني الملايكه لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكيف يكون ابليس منهم ويومر بالسجود
فيمتنع فعلى هذا يكون استثناوه من الملايكه استثنا من غير الجنس او يكون استثنا
من جنس المامورين بالسجود لا من جنس الملايكه ويكون التقدير واذ قلنا للملايكه وابليس
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كما تقول امرت اخوتي وعبدي بكذا فاطاعوني
الا عبدي والعبد ليس من الاخوة ولا داخلا فيهم الا من حيث شمله الامر بالفعل معهم
فهذا كذلك القول الثاني انه كان من الملايكه قبل ان يعصي الله فلما عصاه
مسخه شيطانا روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن
بمخالفته فيكون كان بمعنى صار وقيل معناه كان من الجن في سابق علم الله تعالى وهذان
القولان يدلان على انه كان من الملايكه قبل المعصية وروي عنه ايضا انه كان من خزان
الجنه وهم جماعة من الملايكه يسمون الجن فعلى هذا يكون قوله تعالى من الجن اي من الملايكه

الذين هم خزان الجنه ففسق عن امر ربه بمخالفته فيكون استثنا من الجنس وقال الزمخشري
في سوره البقره في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس هو استثنا متصل لانه كان جنيا واحدا
بين اظهر الالوف من الملايكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا قلت وفي هذا
التعليل نظر ثم قال بعده ويجوز ان يجعل منقطعا فان قيل كيف قال تعالى افتتخذونه
وذريته اوليا من دوني والاوليا الاصدقا والاحباب وهم ضد الاعدا ويؤيده قوله تعالى
وهم لكم عدو وليس من الناس احد يحب ابليس وذريته ويصادقهم قلنا المراد بالموالاة
هنا اجابة الناس لهم فيما يامرونهم به من المعاصي ويوسوسون في صدورهم وطاعتهم
اياهم فالموالاه مجاز عن هذا لانه من لوازمها فان قيل كيف قال تعالى هنا ويوم يقول نادوا
شركاي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم يجب الاصنام المشركين فنفى عن الاصنام
النطق وقال الله تعالى في سورة النحل واذا راى الذين اشركوا شركاهم قالوا ربنا هولاء
شركاونا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني فكذبتهم الاصنام
فيما قالوا فاثبت لهم النطق فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بقوله تعالى هنا نادوا شركاي
الذين زعمتم اي نادوهم للشفاعة لكم او لدفع العذاب عنكم فدعوهم فلم يجيبوهم لذلك
فنفى عنهم النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب وفي سورة النحل اثبت لهم النطق
بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم فلا تناقض بين المنفي والمثبت فان قيل كيف قال تعالى
هنا شركاي وقال في سورة النحل شركاهم قلنا قوله تعالى شركاي معناه في زعمكم
واعتقادكم ولهذا قال شركاي الذين زعمتم او اخرجه مخرج التهكم بهم كما قال المشركون

للنبي عليه السلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقوله تعالى شركاهم يعني الهتهم التي
جعلوها شركا فاضافها الى الله تعالى لجعلهم اياها شركا له واضافها اليهم لجعلهم اياها
شركا والاضافة تصح بادنى ملابسة لفظية او معنوية فصحت الاضافتان فان قيل
كيف قال تعالى نسيا حوتهما والناسي انما كان يوشع وحده بدليل قوله لموسى عليه السلم
معتذرا فاني نسيت الحوت اي قصة الحوت وخبره وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره قلنا اضيف النسيان اليهما مجازا والمراد احدهما قال الفرا نظيره قوله تعالى
يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح لا من العذب وقيل نسي موسى عليه السلم
تفقد الحوت ونسي يوشع ان يخبره خبره وذلك انه كان حوتا مملوحا في مكتل قد تزوداه
فلما اصابه من ما عين الحياة رشاش حيي وانسل من المكتل وسلك في البحر ويوشع يراه
وكان موسى قد ذهب لقضا حاجة فعزم يوشع ان يخبره بما راى من امر الحوت فلما
جا موسى نسي ان يخبره ونسي موسى تفقد الحوت والسوال عنه فان قيل هذا التفسير
يدل على ان النسيان من يوشع او منهما كان بعد حياة الحوت وذهابه في البحر وظاهر
الاية يدل على ان النسيان كان سابقا على ذهابه في البحر متصلا ببلوغ مجمع البحرين
لقوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا قلنا في الاية
تقديم وتاخير تقديره فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت سبيله في البحر سربا فنسيا حوتهما
فان قيل كيف نسي يوشع مثل هذه الاعجوبة العظيمة في مدة يسيرة بل في لحظة واستمر
به النسيان يومه ذلك وليله الى وقت الغدا من اليوم الثاني ومثل ذلك لا ينسى مع تطاول

الزمان كيف وقد كان الله تعالى جعل فقدان الحوت علامة لهما على وجدان الخضر عليه السلم
على ما نقل ان موسى سال الله تعالى علامة على موضع وجدانه فاوحى اليه ان خذ معك حوتا
في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم قلنا سبب نسيانه انه كان قد اعتاد مشاهدة
المعجزات من موسى عليه السلم واستانس بها فكان الفه لمثلها من خوارق العادات سببا
لقلة اهتمامه بتلك الاعجوبة وعدم اكتراثه لها فان قيل كيف قال تعالى حتى
اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا قلنا جعل
خرقها جزا للشرط فلم يحتج الى الفا كقولك اذا ركب زيد الفرس عقره وجعل قتل الغلام
من جملة الشرط فعطفه عليه بالفا والجزا قال اقتلت كقولك اذا ركب زيد الفرس فعقره
قال له صاحبه اعقرته فان قيل فكيف خولف بين القصتين قلنا لان خرق السفينة
لم يتعقب الركوب وقتل الغلام تعقب لقاه فان قيل كيف قال تعالى في قصة الغلام
لقد جئت شيا نكرا وفي قصة السفينة لقد جئت شيا امرا قلنا قيل امرا معناه منكرا
فعلى هذا لا فرق في المعنى لان النكر والمنكر بمعنى واحد وقيل الامر العجب او الداهية وخرق
السفينة كان اعظم من قتل نفس واحدة لان في الاول هلاك كثيرين وقيل النكر اعظم
من الامر فمعناه جئت شيا انكر من الاول لان ذلك كان يمكن تداركه بالسد وهذا
لا يمكن تداركه فان قيل كيف قال تعالى في قصة السفينة الم اقل وفي قصة الغلام
الم اقل لك قلنا لقصد زيادة المواجهة بالعتاب على رفض الوصية مرة ثانية وللتنبيه
على تكرر ترك الصبر والثبات فان قيل ما فايدة اعادة ذكر الاهل في قوله تعالى

استطعما اهلها وهلا قال استطعماهم لانه قد سبق ذكر الاهل مرة **قلنا** فايدة
اعادته التوكيد لا غير **فان قيل** كيف قال تعالى يريد ان ينقض نسب الارادة الى الجماد
وهي من صفات من يعقل **قلنا** هذا مجاز بطريق المشابهة لان الجدار بعد مشارفته وملاناته
للانقضاض والسقوط شابه من يعقل ويريد في تهيئه للسقوط فظهرت منه هيئة
السقوط كما تظهر ممن يعقل ويريد فنسبت اليه الارادة مجازا بطريق المشابهة في
الصورة وقد اضافت العرب افعال العقلاء الى ما لا يعقل مجازا **قال الشاعر**
يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل **وقال ابن حسان**
ان الدهر يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومن امثالهم تمرد مارد وعز
الابلق ومنه قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب وقوله فاذا عزم الامر وقوله قالتا
اتينا طائعين ونظايره كثيره **فان قيل** لاي سبب لم يفارقه الخضر عليه السلام عند الاعتراض
الاول والثاني وفارقه عند الثالث **قلنا** لوجهين احدهما ان موسى عليه السلام شرط على
الخضر ترك مصاحبته على تقدير وجود الاعتراض الثالث وقد وجد الثاني ان اضيابه في
ان اعتراض موسى في المره الاولى والثانيه كان تورعا وصلابه في الدين واعتراضه في
المرة الثالثة كان لهوى نفسه وشهوه بطنه فاعقبه هواه هوانا **فان قيل** قوله فاردت
ان اعيبها علته خوف الغصب فكان حقه ان يتاخر عن علته فلم قدم عليها **قلنا** هو
متاخر عنه لان علة تعييبها او علة ارادته تعييبها خوف الغصب وخوف الغصب سابق
لانه الحامل للخضر عليه السلم على ما فعله وفي قراءه ابي وعبد الله كل سفينة صالحه ولا بد

من اضمار هذه الزياده على قراءة الجمهور والا لم يفد الخرق **فان قيل** الشمس في
السماء الرابعه وهي بقدر كرة الارض مايه وستين مره وقيل مايه وخمسين
وقيل مايه وعشرين فكيف تسعها عين في الارض حتى اخبر الله تعالى عنه انه وجدها
تغرب في عين حميه او حاميه على اختلاف القرائتين **قلنا** المراد بقوله تعالى
وجدها اي في زعمه وظنه كما يرى راكب البحر اذا لجج فيه وغابت عنه الاطراف والسواحل
ان الشمس تطلع من البحر وتغرب فيه فذو القرنين انتهى الى اخر البنيان في جهة الغرب
فوجد عينا حميه واسعه عظيمة فظن ان الشمس تغرب فيها **فان قيل** ذو القرنين
كان نبيا او نقيبا حكيما على اختلاف القولين فكيف خفي عليه هذا حتى وقع في ظن
المستحيل الذي لا يقبله العقل **قلنا** الانبيا والاوليا والحكما ليسوا معصومين عن
ظن الغلط والخطا وان كانوا معصومين عن كباير الذنوب الا ترى الى ظن موسى
عليه السلم في ما انكره على الخضر عليه السلم في القضايا الثلاث وظنه انه يرى الله تعالى
في الدنيا وهو من كبار الانبيا وكذلك يونس عليه السلم على ما اخبر الله تعالى عنه بقوله
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وكان الواقع بخلاف ظنه الثاني
ان الله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين الحميه وكره الارض بحيث
تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ان يكون قد وقع ذلك ولم نعلم به لقصور
علمنا عن الاحاطة بذلك **فان قيل** قوله تعالى يا ذا القرنين اما ان تعذب واما

واما ان يتخذ منهم حسناً يدل على انه كان نبياً لان الله تعالى خاطبه **قلنا**
من قال انه ليس نبياً يقول هذا الخطاب له كان بواسطة النبي الموجود في
زمانه كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل وما اشبهه **فان قيل** كيف قال تعالى هنا
في حق الكفار فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي فلا ننصب لهم ميزانا لان الميزان انما
ينصب لتوزن به الحسنات بمقابلة السيئات والكافر لا حسنة له ولا طاعة لقوله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال في موضع آخر واما من خفت
موازينه فامه هاوية اي فمسكنه النار فاثبت له ميزانا **قلنا** معنى قوله تعالى
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا خطر لخستهم وحقارتهم ولو
كان معناه ما ذكرتم يكون المراد بقوله تعالى واما من خفت موازينه فامه هاوية
من غلبت سيئاته على حسناته من المومنين فانه يسكن في النار ولكن لا يخلد فيها
بل بقدر ما تمحص عنه ذنوبه فلا تنافي بينهما **سورة مريم عليها السلم**
فان قيل النداء الصوت والصياح يقال ناداه نداء اي صاح به فكيف وصفه تعالى
بكونه خفيا **قلنا** النداء هنا الدعاء وانما اخفاه ليكون اقرب الى الاخلاص
او لئلا يلام على طلب الولد بعد الشيخوخة او لئلا يعاديه بنو عمه ويقولوا كره
ان يقوم مقامه بعده فسال ربه الولد لذلك **فان قيل** كيف قال يرثني ويرث
من آل يعقوب والنبي لا يورث لقوله عليه السلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة **قلنا** المراد بقوله يرثني اي يرثني العلم والنبوة ويرث من آل يعقوب

الملك وقيل الاخلاق فاجابه الله تعالى الى وراثة العلم والنبوة والاخلاق دون
الملك والمراد بقوله عليه السلم لا نورث المال ويؤيده قوله ما تركناه صدقة ويعقوب
هنا ابو يوسف وقيل لا بل هو اخو زكريا وقيل لا بل هو اخو عمران الذي هو ابو
مريم **فان قيل** كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب فعدى الفعل في الاول
بنفسه وفي الثاني بحرف الجر وهو واحد **قلنا** يقال ورثه وورث منه فجمع
بين اللغتين وقيل من هنا للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم
انبياء ولا علماء **فان قيل** كيف طلب الولد بقوله فهب لي من لدنك وليا اي ولدا صالحا
فلما بشره الله تعالى به بقوله يا زكريا انا نبشرك الاية استبعد ذلك وتعجب منه
وانكره بقوله اني يكون لي غلام الاية **قلنا** لم يقل ذلك على طريق الانكار والاستبعاد
بل ليجاب بما اجيب به فيزداد الموقنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد
زكريا اولا وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب الثاني انه
قال ذلك تعجب فرح وسرور لا تعجب انكار واستبعاد الثالث قيل انه قال ذلك
استفهاما عن الحالة التي يهبه الله تعالى فيها الولد ايهبه في حالة الشيخوخة ام يرده
الى حالة الشباب ثم يهبه ولكن هذا الجواب لا يناسبه ما اجيب به زكريا عليه السلم
بعد استفهامه **فان قيل** كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد ما بشره الله تعالى
به اكان عنده شك بعد بشارة الله تعالى في وجوده حتى طلب العلامة **قلنا** انما
طلب العلامة على وجود الحمل ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور فان الحمل لا يظهر في

اول العلوق بل بعد مدة فاراد معرفته اول ما يوجد فجعل الله تعالى آية
وجود الحمل عجزه عن الكلام وهو سوي الجوارح ما به خرس ولا بكم فان قيل كيف
قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وانما يتعوذ من الفاسق لا من التقى
قلنا معناه ان كنت ممن يتقى الله ويخشاه فستنتهى عنى بتعوذى به منك فمعنى اعوذ
احصل على ثمره التعوذ وعن ابن عباس رضى الله عنه انه كان فى زمانها رجل اسمه تقى
ولم يكن تقيا بل كان فاجرا وظننته اياه فتعوذت منه والقول الاول هو الذى عليه
المحققون وقيل هو على المبالغه معناه انى اتعوذ منك ان كنت تقيا قالوا ونظير
هذا ما جاء فى الخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه معناه انه اذا كان
بحال لو لم يخف الله تعالى لا يوجد منه عصيان فكيف يكون حاله اذا خاف الله تعالى
وفى قراءه ابى رجاء وابن مسعود الا ان تكون تقيا فان قيل اتفق العلماء على ان
الوحى لم ينزل على امراه ولم يرسل جبريل عليه السلم برساله الى امراه قط ولهذا قالوا فى
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحى الهام وقيل وحى منام
فكيف قال تعالى هنا فارسلنا اليها روحنا وقال انما انا رسول ربك قلنا لا نسلم
ان الوحى لم ينزل على امراة قط فان مقاتلا قال فى قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه انه كان وحيا بواسطة جبريل عليه السلم وانما المتفق عليه بين العلماء ان
جبريل عليه السلم لم ينزل بوحى الرساله على امراه لا بمطلق الوحى وهنا لم ينزل على مريم
بوحى الرساله بل بالبشاره بالولد ولهذا جاءها على صورة البشر فتمثل لها بشرا سويا

فان قيل ما وجه قراءة الجمهور لاهب لك والواهب للولد هو الله تعالى لا جبريل عليه السلم
قلنا قال الانبارى معناه انما انا رسول ربك يقول لك ارسلت رسولى اليك لاهب لك
فيكون حكاية عن الله تعالى لا من قول جبريل عليه السلم فيكون فعل الهبة مسندا
الى الله تعالى لا اليه الثانى ان معناه لاكون سببا فى هبة الغلام فان قيل كيف قالت ولم
اك بغيا ولم تقل بغيه مع انه وصف مونث قلنا قال الانبارى لما كان هذا الوصف
غالبا على النساء وقلما تقول العرب رجل بغى لم يلحقوا به علامة التانيث اجراء له مجرى
حايض وعاقر وقيل انما لم تقل بغيه مراعاة لبقية رؤس الايات فان قيل ما كان
حزن مريم وقولها يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لفقد الطعام والشراب حتى
تسلى بالسرى والرطب بل كان لخوف ان يتهمها اهلها بفعل الفاحشة قلنا كان
حزنها لمجموع الامرين وهو ما ذكرتم وجدب مكانها الذى ولدت فيه فانه لم يكن فيه
طعام ولا شراب ولا ماء تتطهر به فكان اجراء النهر فى المكان اليابس الذى لم يعهد فيه ماء وا
الرطب من الشجره اليابسة دافعا لجهتى الحزن اما دفع الجدب فظاهر واما دفع حزن
التهمه فمن حيث انهما معجزتان يدلان قومها على عصمتها وبراءتها من السوء وان الله تعالى قد
خصها بامور الاهيه خارجه عن العاده خارقه لها فيتبين لهم ان ولادتها من غير فحل ليس
ببدع من شانها ولا بعيد فى قدرة الله تعالى المخرج فى لحظه واحده للرطب الجنى من النخله
اليابسة والمجرى للماء بغتة فى مكان لم يعهد فيه فان قيل كيف امرها جبريل عليه السلم
اذا رات انسانا ان تكلمه بعد النذر بالسكوت بقوله فاما ترين من البشر احدا الايه

وذلك خلف في النذر قلنا انما امرها بذلك لانه تمام نذرها فانها لم يكن ماموره بنذر
مطلق السكوت حتى يندرج فيه الكف عن الذكر والتسبيح والدعاء ونحوها بل بنذر السكوت
عن تكليم الانسي واذا كان تمام نذرها بقولها فلن اكلم اليوم انسيا لا يكون مكلمه للانسي
بعد تمام النذر فان قيل كيف قال تعالى من كان في المهد صبيا وكل احد كان في
المهد صبيا قلنا كان هنا زايده وصبيا منصوب على الحال لا على انه خبر كان تقديره
كيف تكلم من في المهد في حال صباه وقيل كان بمعنى وقع ووجد وصبيا منصوب على
الوجه الذي مر فان قيل خطاب التكليف في جميع الشرايع انما يكون بعد البلوغ او
بعد التمييز والقدرة على فعل الماموربه وعيسى عليه السلم كان رضيعا في المهد فكان
خوطب بالصلاه والزكاه حتى قال واوصاني بالصلاه والزكاه ما دمت حيا قلنا تاخير
الخطاب الى غاية البلوغ وغيرها انما كان ليحصل العقل والتمييز وعيسى عليه السلم كان
واحد للعقل والتمييز التام في تلك الحالة فتوجه نحوه الخطاب ان يفعلها اذا قدر على
ذلك ولهذا قيل انه اعطى النبوه في صباه ايضا فان قيل الزكاه انما تجب على الاغنيا
وعيسى عليه السلم لم يزل فقيرا ليس كساه منذ مقامه في الارض وعلم الله تعالى ذلك
من حاله فكيف اوصاه بالزكاة قلنا المراد بالزكاه تزكية النفس وتطهيرها من المعاصي
لا زكاه المال فان قيل كيف جا السلام في قصه يحيى عليه السلم منكرا وفي قصه عيسى عليه السلم
معرفا قلنا قد قيل ان النكره والمعرفه في مثل هذا سوا لا فرق بينهما في المعنى الثاني
انه سبق ذكره في قصه يحيى عليه السلم مره فلما اعيد ذكره اعيد معرفا كقوله تعالى كما

ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول كانه قال ذلك السلام الموجه الى يحيى
في المواطن الثلاثة موجه الي فان قيل كيف يكون الالف واللام في السلام للعهد
والاول سلام من الله تعالى على يحيى عليه السلم والثاني سلام من عيسى عليه على نفسه
قلنا التعريف راجع الى ماهية السلم ومواطنه لا الى كونه واردا من عند الله تعالى
فان قيل ما معنى قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم وما اشبهه ومثل هذا انما يستعمل اذا
كان المامور مختارا في الذكر وعدمه كما يقول لصاحبك وهو يكتب كتابا اذكرني في
الكتاب او اذكر فلانا في الكتاب والنبي عليه ما كان سبيل من الزيادة او النقصان
في الكتاب ليوصى بمثل ذلك قلنا هذا على طريق التاكيد في الامر بالابلاغ كتاكيد الملك
على رسوله باعاده بعض فصول الرساله وتخصيصها بالامر بالابلاغ فان قيل الاستغفار
للكافر لا يجوز فكيف وعد ابرهيم عليه السلم اباه الاستغفار له بقوله ساستغفر لك ربي
قلنا معناه سأسال الله لك توبه تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار
للكافر بهذا الطريق جايز وهو ان يقال اللهم وفقه للاسلام او اللهم تب عليه واهده
وارشده وما اشبه ذلك الثاني انه وعده ذلك بنا على انه فيستغفر له بعد الاسلام الثالث
انه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر فان تحريم ذلك قضية شرعية انما تعرف
بالسمع لا عقليه فان العقل لا يمنع من ذلك فان قيل الطور وهو الجبل ليس له يمين
ولا شمال فكيف قال تعالى من جانب الطور الايمن قلنا خاطب الله تعالى العرب بما هو معروف
في استعمالهم فانهم يقولون عن يمين القبله وشمالها يعنون ما يلي يمين المستقبل لها

وشماله لان القبلة لابد لها ليكون لها يمين وشمال وهذا اتساع منهم في الكلام لعدم اللبس
فالمراد بالايمن هنا ما عن يمين موسى عليه السلم من الطور لان النداء جاءه من قبل يمينه هذا
ان كان الايمن ضد الايسر من اليمين وان كان من اليمن وهو البركة من قولهم يمن فلان قومه
فهو يامن اي كان مباركا عليهم فلا اشكال لانه يصير معناه من جانب الطور المبارك
فان قيل كيف قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وهرون كان اكبر من
موسى عليه السلم فما معنى هبته له قلنا معناه ان الله تعالى انعم على موسى عليه السلم
باجابته دعوته فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون الايه فقال سنشد عضدك
باخيك فالمراد بالهبة جعله عضدا له وناصرا ومعينا كذا فسره ابن عباس رضي الله عنه
فان قيل كيف وصف تعالى النبيين المذكورين في قوله تعالى اوليك الذين انعم الله عليهم
من النبيين من ذرية آدم الايه بقوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا والمراد
بايات الرحمن القران والقران لم ينزل على احد من الانبياء المذكورين قلنا ايات
الرحمن غير مخصوصة بالقران بل كل كتاب انزله الله تعالى ففيه اياته ولو سلمنا
ان المراد بها القران فنقول ان المراد بقوله وممن هدينا واجتبينا محمد عليه السلم وامته
فان قيل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا الا من تاب وامن يدل على ان ترك الصلاة واضاعتها كفر لانه شرط في توبة
مضيعها الايمان قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بهولاء الخلف هنا اليهود
تركوا الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب فان قيل

كيف قال تعالى انه كان وعده ماتيا ولم يقل آتيا كما قال ان ما توعدون لآت قلنا
المراد بوعده هنا موعوده وهو الجنة وهي ماتية ياتيها اولياوه الثاني ان مفعولا هنا
بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا فان قيل قوله تعالى تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين يدل من حيث المفهوم ان غير المتقين لا يدخلون الجنة قلنا المراد بالتقوى هنا
التقوى من الشرك وكل المومنين سوا في ذلك فان قيل ما معنى انفطار السموات وانشقاق
الارض وخرور الجبال من دعوتهم الولد لله تعالى ومن اين توثر هذه الكلمة في الجمادات
قلنا معناه ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود
هذه الكلمة غضبا على قايلها لولا حلمي وامهالي واني لا اعجل بالعقوبة كما قال تعالى عز وجل ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا وينبغي ان تخر على المشركين وتنشق الارض بهم يدل على هذا
قوله تعالى في اخر الايه انه كان حليما غفورا الثاني ان يكون استعظاما لفتح هذه الكلمة
وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات
ان تصيب هذه الاجسام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر فان قيل
كيف قال تعالى هنا في صفة الشرك تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا وهذا يدل على قوة كلمة الشرك وشدتها وقال تعالى في سورة ابرهيم
عليه السلم في صفة كلمة الشرك ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار والمراد بالكلمة الخبيثة كلمة الشرك كذا قاله ابن عباس رضي الله عنه وبالشجرة الخبيثة

شجرة الحنظل كذا قاله رسول الله عليه السلم وهذا يدل على ضعف كلمة الشرك وتلاشيها
واضمحلالها فكيف التوفيق بينهما قلنا وصفت كلمة الشرك في سورة ابرهم عليه السلم بالضعف
وهنا بالقبح فهي في غاية الضعف وفي غاية القبح والفظاعة فلا تنافي بينهما فان قيل كيف
قال تعالى لقد احصاهم وعدهم والاحصا العد على ما نقله الجوهري او الحصر على ما نقله
بعض ائمة التفسير كما سبق ذكره في سورة ابرهيم عليه السلم في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فان كان الاحصا العد فهو تكرار وان كان الحصر فذكره مغن عن ذكر
العد لان الحصر لا يكون الا بعد معرفة العدد قلنا الاحصا قد جا بمعنى العلم ايضا ومنه
قوله تعالى واحصى كل شي عددا اى علم عدد كل شي وقول الشاعر
وكن للذي لم تحصه متعلما واما الذي احصيت منه فعلم وهو المراد هنا
فصير المعنى لقد علمهم اى علم افعالهم واقوالهم وكل ما يتعلق بذواتهم وصفاتهم وعدهم فلا
تكرار ولا استغنا عن ذكر العد

سورة طه

فان قيل
كيف حكى الله تعالى قول موسى عليه السلم لاهله عند رويه النار في هذه السوره وفي سوره
النمل وفي سورة القصص بعبارات مختلفه وهذه القضية لم تقع الا مره واحده فكيف
اختلفت عباره موسى عليه فيها قلنا قد سبق في سورة الاعراف في قصه موسى عليه السلم
مثل هذا السوال والجواب المذكور ثم هو الجواب هنا فان قيل قوله تعالى فلا يصدنك عنها
من لا يومن بها ظاهر اللفظ نهي من لا يومن بالساعة عن صد موسى عليه عن الايمان بها والمقصود
هو نهي موسى عن التكذيب بها فكيف ينزله قلنا معناه كن شديد الشكيمة في الدين صليب

المعجم لئلا يطمع في صدك عن الايمان بها من لا يومن بها وهذا كقولهم لا اريتك هنا معناه لا تدن
مني ولا تقرب من حضرتي لئلا اراك ففي الصوره النهي متوجه الى المسبَّب والمراد به
النهي عن السبب وهو القُرب منه والجلوس بحضرته فانه سبب رويته وكذلك لين
موسى عليه السلم في الدين وسلاسة قيادة سبب لصدهم اياه فان قيل ما فايده السوال
في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى وهو اعلم بما في يده جمله وتفصيلا قلنا فايدته تانيسه
وتخفيف ما حصل عنده من دهشه الخطاب وهيبه الجلال وقت التكلم معه كما يرى احدنا
طفلا قد داخلته هيبه واجلال وخوف وفي يده فاكهه او غيرها فيلاطفه ويوانسه
بقوله ما هذا في يدك مع انه عالم به الثاني انه اراد بذلك ان يُقر موسى عليه ويعترف بكونها
عصا ويزداد علمه بكونها عصا رسوخا في قلبه فلا يحوم حوله شك اذا قلبها ثعبانا انها كانت
عصا ثم انقلبت ثعبانا بقدره الله تعالى وان تتقرر في نفسه المباينه البعيده بين المقلوب
عنه والمقلوب اليه فيتنبه على القدرة الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زُبرة من
حديد ويقول لك ما هذه فتقول زُبرة حديد ثم يريك بعد ايام درعا سابغه مسرودة
ويقول هذه هي تلك الزبره صيرتها الى ما تراه من عجيب الصنعه وانيق السرد فان قيل
كيف زاد موسى عليه السلم على حرف الجواب وليس ذلك من شيمه البلغا خصوصا في
مخاطبة الملوك قلنا قال ابن عباس رضه انه لما قال هي عصاي سُئل سوالا ثانيا فقيل
ما تصنع بها فاجاب بباقي الاية الثاني انه انما عدد فوايدها وبين حاجته اليها خوفا
من ان يومر بالقايها كما امر بالقا النعلين الثالث انه ذكر ذلك لئلا ينسب الى العبث في حملها

فان قيل قد نقل انها كانت تضئ له بالليل وتدفع عنه الهوام وتثمر له اذا اشتهى الثمار فتغرسها
في الارض من ساعتها وبركزها فينبع الماء من مركزها فاذا رفعها تصب وكان يستقي بها
فتطول بطول البير وتقصر بقصرها فهلا عدد هذه المنافع. قلنا كره ان يشتغل
عن سماع كلام الله تعالى بتفصيل منافعها ففصل البعض واجمل الباقي بقوله ولي فيها مارب
اخرى والله اعلم بما اجمله الثاني انه ذكر المنافع التي هي الزم له وحاجته اليها امس
وان كانت المنافع التي اجملها اعجب واغرب فان قيل قد ذكر الله تعالى عصا موسى عليه
بلفظ الحية العظيمة والثعبان والجان وبين الثعبان والجان منافاة لان الجان الحية الصغيرة
كذا قاله ابن عرفة والثعبان الحية العظيمة كذا نقله الازهري عن الزجاج وقطرب قلنا
اراد انها في صورة الثعبان العظيم وخفة الحية الصغيرة وحركتها ولهذا قال فلما راها تهتز كانها
جان الثاني انها كانت في اول انقلابها تنقلب حية صغيرة صفرا دقيقة ثم تتورم وتتزايد جرمها
حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها فان قيل ما فايدة قوله تعالى
اذ اوحينا الى امك ما يوحى وهذا الابيان فيه قلنا فايدته الاشارة الى انه ليس كل الامور
مما يوحى الى النسا كالنبوة ونحوها بل بعضها الثاني انه للتاكيد كقوله تعالى فغشاها ما غشى
الثالث انه ابهمه اولا للتفخيم والتعظيم ثم بينه واوضحه بقوله تعالى ان اقذفيه الاية فان قيل
كيف اقدم هرون على موسى في قوله تعالى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى
وهرون كان وزيرا لموسى عليه السلم وتبعا له قال الله تعالى وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
قلنا انما قدمه ليقع موسى موخرا في اللفظ فتتناسب الفواصل اعني روس الايات

فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والموت والحياة في صفات الانسان نقيضان
فكيف يرتفعان قلنا المراد لا يموت فيها موتا يستريح به ولا يحيى حياة تنفعه ويستلذ
بها الثاني ان المراد لا يموت فيها موتا متصلا ولا يحيى حياة متصلة بل كلما مات من شدة
العذاب اعيد حيا ليذوق العذاب هكذا سبعين مرة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا
فان قيل الخوف والخشية واحد في اللغة فكيف قال تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى قلنا
معناه لا تخاف دركا اي لحاقا من فرعون ولا تخشى غرقا في البحر كما تقول لا تخاف زيدا ولا
ولا تخاف عمرا ولو قلت ولا عمرا صح وكان اوجز ولكن اذا اعدت الفعل كان اكد واما
في الاية فلما لم يكن مفعول الخشية مذكورا ذكر الفعل ثانيا ليكون دليلا عليه وخولف
بين اللفظين رعاية للبلاغة وقيل معناه لا تخاف دركا على نفسك ولا تخشى دركا على
قومك والاول عندي احسن فان قيل قوله تعالى واضل فرعون قومه مغن عن قوله تعالى
وما هدى ومفيد فوق فايدته فكيف ذكر معه قلنا معناه وما هداهم بعد ما اضلهم
فان المضل قد يهدي بعد اضلاله الثاني ان معناه واضل فرعون قومه وما هدى نفسه
الثالث ان معناه واضل فرعون قومه عن الدين وما هداهم طريقا في البحر الرابع ان قوله
وما هدى تهكم به في قوله لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد فان قيل كيف قال تعالى
يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن اضاف المواعدة
اليهم والمواعدة انما كانت لموسى عليه السلم واعد الله تعالى جانب الطور الايمن لايتائه
التورية قلنا المواعدة وان كانت لموسى عليه السلم ولكنها لما كانت لانزال الكتاب بسبب

بني اسرايل وفيه بيان شريعتهم واحكامهم وصلاح معاشهم ومعادهم اضيف المواعدة
اليهم بهذه الملابسة والاتصال فان قيل قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى سوال
عن سبب العجلة فان موسى عليه السلم لما واعده الله تعالى انزال التورية عليه في جانب الطور
الايمن واراد الخروج الى ميعاد ربه اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك
المكان ثم سبقهم شوقا الى ربه وامرهم باللحاقة فعوتب على ذلك وكان الجواب المطابق
ان يقول طلب زيادة رضاك او الشوق الى لقايك وتنجز وعدك فكيف قدم ما لا يطابق
السوال وهو قوله هم اولاء على اثري قلنا ما واجهه به ربه يتضمن شيين انكار
العجلة في نفسها والسوال عن سببها فبدا موسى عليه بالاعتذار عما انكره عليه بانه لم
يوجد منه الا تقدم يسير لا يعتد به في العادة كما يتقدم المقدم جماعته واتباعه
ثم عقب العذر بجواب السوال عن السبب فان قيل اليس ان ايمة اللغة قالوا العوج
بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان ولهذا قال ثعلب ويقول في الامر والدين عوج وفي
العصا ونحوها عوج والجبال والارض عين فكيف صح فيها المكسور في قوله تعالى لا ترى فيها
عوجا ولا امتا قلنا قال ابن السكيت كل ما كان مما ينتصب كالحايط والعود قيل فيه
عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش فعلى هذا لا اشكال الثاني
انه اراد به نفي الاعوجاج الذي يدرك بالقياس الهندسي ولا يدرك بحاسة البصر
وذلك اعوجاج لاحق بالمعاني فلذلك قال فيه عوج بالكسر ومما يوضح هذا انك
لو سويت قطعة ارض غاية التسوية بمقتضى نظر العين بموافقة جماعة من البصراء

واتفقهم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم امرت المهندس ان يعتبرها بالمقاييس الهندسية
لوجد فيها عوجا في غير موضع ولكنه عوج لا يدرك بحاسة البصر فنفى الله تعالى ذلك العوج
الذي لطف ودق عن الادراك فكان لدقته وخفايه ملحقا بالمعاني فان قيل ان الله تعالى
اخبر ان ادم عليه السلم نسي عهد الله ووصيته واكل من الشجرة بقوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي واذا كان فعل ذلك ناسيا فكيف وصفه بالعصيان
وبالضلال بقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى وعاقبه عليه باعظم انواع العقوبة وهو
الاخراج من الجنة قلنا النسيان هنا بمعنى الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم
اي تركناكم في العذاب وقوله تعالى نسوا الله فنسيهم فمعناه انه ترك عهد الله ووصيته وكيف
يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر وقد جرى بينه وبين ابليس من المناظرة والمجادلة في
اكل الشجرة فصول كثيرة منها قوله ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة الاية فكيف يبقى مع هذا
نسيان فان قيل كيف قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ولم يقل فتشقيا والخطاب
لادم وحوا عليهما السلم قلنا لوجوه احدها ان الرجل هو قيم اهله واميرهم فشقاوته تتضمن
شقاهم كما ان سعادته تتضمن سعادتهم فاختصر الكلام باسناد الشقاء اليه دونها لما كان متضمنا
له الثاني انه انما اسنده اليه دونها للمحافظة على الفاصلة الثالث انه اراد بالشقا الشقا
في طلب القوت واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجل دون المراة قال سعيد بن جبير
اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاوه فان قيل
هل يجوز ان يقال كان ادم عاصيا غاويا اخذا من قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى قلنا

يجوز ان يقال عصى ادم كما قال الله تعالى ولا يجوز ان يقال كان آدم عاصيا لانه لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان يقال تبارك الله ولا يجوز ان يقال الله متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على ادم ولا يجوز ان يقال الله تايب ونظايره كثيره **فان قيل** اسما الله تعالى وصفاته توقيفيه لا مدخل للقياس فيها ولهذا يقال الله عالم ولا يقال علامه وان كان هذا اللفظ ابلغ في الدلالة على معنى العلم فاما اسما البشر وصفاتهم قياسيه فلم لا يجرى فيها على القياس المطرد **قلنا** هذا القياس ليس بمطرد في كلام البشر ايضا الا ترى انهم قالوا ذره ودعه بمعنى اتركه وفلان يذر ويدع ولم يقولوا منهما وذر ولا واذر ولا ودع ولا وادع فاستعملوا منهما الامر والمضارع فقط ولقايل ان يقول هذا شاذ في كلام البشر ونادر فلا نترك لاجله القياس المطرد بل يجرى على مقتضى القياس **فان قيل** كيف قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى اى عن موعظتي او عن القران فلم يومن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا اى حياة في ضيق وشده ونحن نرى المعرضين عن الايمان والقران في اخصب معيشه وارغدها **قلنا** قال ابن عباس رضه المراد بالمعيشه الضنك الحياه في المعصية وان كان في رخاء ونعمة وروى عن النبي عليه السلم انها عذاب القبر الثاني ان المراد بها عيشه في جهنم في الاخره الثالث ان المراد بها عيش مع الحرص الشديد على الدنيا واسبابها وهذه الايه في مقابله قوله تعالى في سوره النحل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياه طيبه فكل ما ذكرناه في تفسير الحياه الطيبه فضده وارد في المعيشه الضنك **فان قيل** ان كلمة هي الكلمه التي

سبقت من الله تعالى فكانت مانعة من تعذيب هذه الامة في الدنيا عذاب الاستيصال حتى قال تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما **قلنا** هي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ويرد عليه انه لا اختصاص لهذه الكلمه بهذه الامه وقيل هي قوله تعالى للنبي عليه السلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين يعنى لعالمي امته بتاخير العذاب عنهم وفي الايه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمه سبقت من ربك واجل مسمى وهو الاجل الذي قدر الله تعالى لبقا العالم واهله الى انقضايه لكان العذاب لزاما اى لازما لهم كما لزم الامم التي قبلهم **فان قيل** اصحاب الصراط السوى [illegible]دون واحد فما فايده التكرار في قوله تعالى فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى **قلنا** المراد باصحاب الصراط السوى السالكون الصراط المستقيم السايرون عليه المراد بالمهتدين الواصلون الى المنزل وقيل اصحاب الصراط السوى هم الذين مازالوا على الطريق المستقيم والمهتدون هم الذين لم يكونوا على الطريق المستقيم ثم صاروا عليه وقيل المراد باصحاب الصراط السوى اهل دين الحق في الدنيا والمراد بمن اهتدى المهتدون الى طريق الجنه في العقبى فكانه قال فستعلمون من المحق في الدنيا والفايز في الاخره

سوره الانبياء

فان قيل كيف قال تعالى اقترب للناس حسابهم وصفه بالقرب وقد مضى من وقت هذا الاخبار اكثر من ستمايه عام ولم يوجد يوم الحساب بعد **قلنا** معناه انه قريب عند الله تعالى وان كان بعيدا عند الناس كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى ويستعجلونك

بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون الثاني ان معناه انه قريب بالنسبة
الى ما مضى من الزمان كما قال عليه السلم ان مثل ما بقى من الدنيا فى جنب ما مضى كمثل خيط فى
ثوب الثالث ان المراد به قرب حساب كل واحد واحد فى قبره اذا مات ويؤيده قوله
عليه السلم من مات فقد قامت قيامته الرابع ان كل آت قريب وان طالت اوقات
استقباله وترقبه وانما البعيد الذى وجد وانقرض ولهذا يقول الناس اذا سافروا
من بلد الى بلد بعد ما ولوا ظهورهم البلد الاول البلد الثانى اقرب وان كان ابعد مسافة
فان قيل كيف قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث والذكر الآتى من الله تعالى
هو القرآن وهو قديم لا محدث قلنا المراد محدث انزاله الثانى ان المراد به ذكر
يكون غير القرآن من مواعظ الرسول عليه السلم وغيره ونسبته الى الله تعالى لان موعظة
كل واعظ بالهامه وهدايته الثالث ان المراد بالذكر الذاكر وهو الرسول ويؤيده
قوله تعالى فى سياق الآية هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى الا
استمعوه اى الا استمعوا ذكره او موعظته فان قيل النجوى المسارة فما معنى قوله تعالى
واسروا النجوى قلنا معناه بالغوا فى اخفاء المسارة بحيث لم يفطن احد لتناجيهم
ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فان الانسان قد يرى اثنين يتساران فيعلم من حيث
الاجمال انهما يتساران وان لم يعلم تفصيل ما يتساران به وقد يتساران فى مكان
لا يراهما احد فان قيل كيف قال تعالى لمشركى مكة فاسألوا اهل الذكر يعنى فاسألوا
اهل الكتاب عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا ام ملائكة مع ان المشركين قالوا لن نؤمن

بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه قلنا هم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب ولكن
النقل المتواتر من اهل الكتاب فى القضية العقلية يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا
يؤمن به فان قيل كيف قال تعالى ولا يستحسرون والاستحسار مبالغة فى الحسور
وهو الاعياء فكان الابلغ فى وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور او مطلقه لا اقصاه قلنا
انما ذكر الاستحسار اشارة الى ان ما هم فيه من التسبيح الدائم والعبادة المتصلة توجب
غاية الحسور واقصاه فان قيل قوله تعالى فى وصف الملائكة بل عباد مكرمون الى قوله تعالى
مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله تعالى كما جاء مصرحا به فى قوله تعالى لا
يعصون الله ما امرهم فاذا كانوا لا يعصون الله تعالى فلم يخافون حتى قال تعالى وهم من
خشيته مشفقون قلنا لما رأوا ما جرى على ابليس وعلى هاروت وماروت من القضا
والقدر خافوا من مثل ذلك الثانى ان زيادة معرفتهم بالله تعالى وقربهم فى محل كرامته
توجب مزيد خوفهم ولهذا قال اهل التحقيق من كان بالله اعرف كان من الله اخوف
ومن كان الى الله اقرب كان من الله ارهب وقال بعضهم يا عجبا من مطيع امن ومن
عاص خائف فان قيل كيف قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وهم لم يروا ذلك قلنا معناه اولم يعلموا ذلك باخبار من قبلهم او
بوروده فى القرآن الذى هو معجزة فى نفسه ونظيره قوله تعالى للنبى عليه السلم الم تر ان الله
يسبح له من فى السموات والارض وقوله تعالى الم تر ان الله يزجى سحابا الآية ونظائره كثيرة
فان قيل كيف قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى مع ان الملائكة احياء والجن احياء وليسوا

مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار وكذا آدم مخلوق
من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر قلنا المراد به البعض وهو الحيوان كما في قوله تعالى
واوتيت من كل شيء وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان ونظايره كثيرة الثاني
ان الكل مخلوقون من الماء ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة ولهذا قيل
انه تعالى خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء وخلق الجن من نار خلقها من الماء وخلق
آدم من تراب خلقه من الماء فان قيل كيف قال تعالى فلا تستعجلون بعد قوله تعالى خلق
الانسان من عجل وكانه تكليف ما لا يطاق قلنا هذا كما ركب فيه الشهوة وامره
ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة فان قيل كيف قال تعالى
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون الدعاء اذا ما يبشرون ايضا
اللام في الصم اشارة الى المنذرين السابق ذكرهم بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي فهي
لام العهد لا لام الجنس فان قيل كيف قال ابرهيم عليه السلم بل فعله كبيرهم هذا حال
كسر الاصنام على الصنم الكبير وكان ابرهيم هو الكاسر لها قلنا قاله على طريق الاستهزاء
والتهكم بهم لا على طريق الجد الثاني انه لما كان الحامل له على كسرها اغتياظه من رؤيتها
مصفوفة مرتبة للعبادة مبجلة معظمة وكان اغتياظه من كبيرها اعظم لمزيد تعظيمهم
له اسند الفعل اليه كما يسند الى سببه والى الحامل عليه الثالث انه اسنده اليه معلقا
بشرط منتف لا مطلقا تقديره فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسالوهم فان قيل
كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم والخطاب انما يكون

مع من يعقل قلنا خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل قال الله تعالى يا جبال اوبي
معه وقال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها وقال تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي فان قيل كيف وصف تعالى الانبيا عليهم السلم بكونهم من الصالحين بقوله تعالى
واسمعيل وادريس وذا الكفل الاية مع ان اكثر المومنين صالحون خصوصا في الزمن
الاول قلنا معناه انهم من الصالحين للادخال في الرحمة التي اريد بها النبوة على
ما فسره مقاتل او الجنة على ما فسره ابن عباس رضي ويويد ذلك قول سليمان عليه السلم وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين للعمل المرضي الذي سبق سواله فان قيل
كيف قال تعالى هنا والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال في سورة التحريم
ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا قلنا حيث انث اراد
النفخ في ذاتها وان كان مبدا النفخ من الفرج الذي هو مخرج الولد او جيب درعها
على اختلاف القولين لانه فرجة وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا في اللغة وهذا ابلغ
في الثناء عليها لانها اذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها امنع وحيث ذكر
فظاهر فان قيل قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يدل على انه
يجب ان يرجعوا لان ما حرم ان لا يوجد وجب ان يوجد فكيف معنى الاية قلنا معناها
وواجب على اهل قرية عزمنا على اهلاكهم او قدرنا اهلاكهم انهم لا يرجعون عن الكفر الى
الايمان او انهم لا يرجعون بعد اهلاكهم الى الدنيا فالحرام هنا بمعنى الواجب كذا قاله
ابن عباس رضي ويويده قول الشاعر فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو

وقيل لفظ الحرام على ظاهره ولا زايده والمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى
البلوغ كما في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وقوله تعالى ان الله حرمهما على
الكافرين فان قيل كيف قال تعالى هنا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون وقال في موضع اخر وان منكم الا واردها يكون قريبا منها لا بعيدا قلنا
معناه مبعدون عن المها وعذابها مع كونهم واراديها او معناه مبعدون عنها بعد
ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود فلا تنافي بينهما فان قيل كيف قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين مع ان النبي عليه السلم لم يكن رحمه للكافرين الذين ماتوا على
كفرهم بل نقمة لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا قلنا كان رحمة للكافرين ايضا من حيث ان عذاب الاستيصال اخر عنهم
بسببه الثاني انه كان رحمة عامة من حيث انه جا بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم
يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة ومثله عليه السلم مثل
عين عذبه فجرها الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فافلحوا وفرط ناس
في السقي منها فضيعوا فالعين في نفسها نعمه من الله للفريقين ورحمه وان قصر البعض
وفرطوا الثالث ان المراد بالرحمة الرحم وهو عليه السلم كان رحيما للفريقين الا ترى
انهم لما شجوه يوم احد وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قال اللهم
اهد قومي فانهم لا يعلمون فان قيل كيف قال تعالى هنا وان ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون مع اخباره تعالى اياهم بقرب الساعة بقوله تعالى اتى امر الله وقوله تعالى

اقتربت الساعه ونحوها قلنا معناه ما ادري ان العذاب الذي توعدونه وتهددون
به ينزل بكم عاجلا او اجلا وليس المراد به قيام الساعة ويرد على هذا الجواب انه
قريب على تقدير لانه ان كان قبل قيام الساعة فظاهر وان كان بعد قيام الساعة
فهو كالمتصل بها لسرعة زمن الحساب فيكون قريبا ايضا فان قيل اذا كان المومنون
يعتقدون ان الله تعالى لا يحكم الا بالحق فما فايدة الامر او الاخبار المتعلق بقوله تعالى
رب احكم بالحق قلنا ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل بل المراد به
ما وعده الله تعالى اياه من نصر المومنين وخذلان الكافرين وعلى هذا يكون
الاحقاق فكانه قال عجل لنا وعدك وانجزه ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق الثاني انه تاكيد لما في التصريح بالصفه من المبالغه وان كانت لازمة
للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله تعالى ويقتلون الانبيا بغير حق

سورة الحج

فان قيل قوله تعالى ان زلزلة الساعة شي
عظيم يدل على ان المعدوم شي قلنا لا نسلم وسنده ان المراد انها اذا وجدت
كانت شيا لا انها شي الآن ويويد هذا قوله تعالى عظيم مع ان المعدوم لا يوصف
بالعظم فان قيل كيف قال تعالى اولا يوم ترونها بلفظ الجمع ثم افرد فقال وترى
الناس قلنا لان الرويه اولا علقت بالزلزله فجعل الناس كلهم رايين لها
وعلقت اخرا بكون الناس على هيه السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رايا لسايرهم
فان قيل كيف قال تعالى في حق النضر بن الحارث ومن الناس من يجادل في الله الى

ان فال ليضل عن سبيل الله وهو ما كان غرضه فى جداله الضلال عن سبيل الله
فكيف علل جداله به وما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى
الى الضلال قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة وقد سبق ذكرها غير مرة ولما
كان الهدى معرضاً له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج
من الهدى الى الضلال فان قيل الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها فى
الاية فكيف التوفيق بينهما قلنا معناه يعبد من دون الله ما لا يضره بنفسه ان
لم يعبده ولا ينفعه بنفسه ان عبده ثم قال الله تعالى يعبد من يضره الله بسبب
عبادته وانما اضاف الضر اليه لحصوله بسببه فان قيل قوله تعالى اقرب من
نفعه يدل على ان فى عبادة الصنم نفعاً وان كان فيها ضرر قلنا معناه اقرب
من النفع المنسوب اليه فى زعمهم وهو اعتقادهم انه شفيع لهم فان قيل كيف قال تعالى
اُذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اى بسبب كونهم مظلومين ولم يبين ما الشى الذى
اذن لهم فيه قلنا تقديره اذن للذين يقاتلون فى القتال وانما حذف لدلالة
يقاتلون عليه ولدلالة الحال ايضاً فان كفار مكة كانوا يوذون المومنين
بانواع الاذى وهم يستاذنون النبى عليه السلم فى قتالهم فيقول لم يوذن لى فى ذلك
حتى هاجر الى المدينة فنزلت هذه الاية وهى اول اية نزلت فى الاذن فى القتال
فينسخ سبعين اية ناهية عن القتال كذا قاله ابن عباس رضى وكان الماذون فيه ظاهراً
لكونه مترقباً منتظراً فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون مع انهم ما كانوا يقاتلون

قبل نزول هذه الاية قلنا معناه اذن للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم مقاتلين
مجازاً باعتبار ما يؤولون اليه كما فى النظاير او قرى يقاتلون بفتح التاء ولا اشكال
على تلك القراءة فان قيل كيف صح الاستثناء فى قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله قلنا هو استثناء منقطع تقديره لكن اخرجوا بقولهم
ربنا الله الثانى انه بمنزلة قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
تقديره ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فان قيل
اى منة على المومنين فى حفظ الصوامع والبيع عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك
فى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية قلنا المنة فى ذلك ان الصوامع
والبيع والكنايس فى حرم المسلمين وحراستهم وحفظهم لان اهلها ذمة للمسلمين
الثانى ان المراد به لهدمت صوامع وبيع فى زمن عيسى عليه السلم وصلوات اى كنايس فى
زمن موسى عليه السلم ومساجد فى زمن النبى عليه السلم فالامتنان على اهل الاديان الثلاثة
لا على المومنين فان قيل كيف قال تعالى وكُذب موسى ولم يقل وقوم موسى كما قال تعالى
فيما قبله قلنا لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم
القبط الثانى ان يكون التنكير والابهام للتفخيم والتعظيم كانه قال تعالى بعد ما ذكر
تكذيب كل قوم رسولهم وكُذب موسى ايضاً مع وضوح اياته وعظم معجزاته فما ظنك
بغيره فان قيل ما فايدة قوله تعالى القلوب التى فى الصدور قلنا هو تاكيد كما فى
قوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه وقوله تعالى يقولون بالسنتهم وما اشبه ذلك الثانى

ان القلب يستعمل بمعنى العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب في
احد القولين فكان التقييد مفيدا على قول من زعم ان العقل في الراس **فان قيل**
المغفرة انما تكون لمن يعمل السيات لا لمن يعمل الصالحات والحسنات فكيف قال تعالى
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة **قلنا** المراد بالعمل الصالح هنا الاخلاص
في الايمان قال الكلبي كل موضع جا في القران الذين امنوا وعملوا الصالحات فالمراد به
الاخلاص في الايمان فيصير المعنى فالذين امنوا عن اخلاص تغفر لهم سياتهم **فان قيل**
ما الفرق بين الرسول والنبي مع ان كليهما مرسل بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي **قلنا** الفرق بينهما ان الرسول من الانبيا عليهم السلم من جمع له
بين المعجزه وانزال الكتاب عليه والنبي فقط من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو امته
الى شريعه من قبله وقيل الرسول من كانت له معجزه من الانبيا والنبي من لم يكن له منهم
معجزة وفي هذا نظر وقيل الرسول من كان مبعوثا الى امه والنبي فقط من لم يكن مبعوثا
الى احد مع كونه نبيا والجواب عن الاية على هذا القول ان فيه اضمارا تقديره وما
ارسلنا من رسول ولا انبانا من نبي او ولا كان من نبي ونظيره **قول الشاعر**
ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا ٭ اي ومعتقلا رمحا او وحاملا رمحا
فان قيل ان المثل المضروب في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل والمذكور
بعده وهو قوله تعالى ان الذين يدعون من دون الله الى آخره ليس بمثل بل كلام
مبتدا مستقل بنفسه **قلنا** الصفة او القصه الغريبه او المستحسنه تسمى مثلا ومنه

قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فالمعنى بينت صفه وهي عجز الصنم عن
خلق الذباب واستنقاذ ما يسلبه وقيل هو اشاره الى قوله تعالى مثل الذين اتخذوا
من دون الله اوليا كمثل العنكبوت وانما ابهمه هنا لانهم كانوا لا يصغون الى سماع
القران ولهذا قالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وكانوا يحبون الامثال فذكر
لفظ المثل استدراجا لهم الى سماع القرآن والاصغا اليه **فان قيل** كيف قال تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج مع ان قطع اليد التي تساوي خمسه الاف درهم بسبب
سرقه عشره دراهم حرج في الدين وكذا رجم المحصن بسبب الوطي مرة واحده ووجوب
صوم شهرين متتابعين بسبب افطار يوم واحد والمخاطره بالنفس والمال في
الحج والغزو وكل ذلك حرج بين **قلنا** المراد بالدين كلمه التوحيد فانها تكفر
شرك سبعين سنه ولا يتوقف تاثيرها على الايمان والاخلاص سبعين سنه ولا
على ان يكون الاتيان بها في بيت الله او في زمان معين وقيل المراد به ان كل ما يقع
فيه الانسان من الذنوب والمعاصي يجد له مخرجا في الشرع بتوبه او كفارة او
رخصة وقيل المراد به فتح باب التوبه للمذنبين وفتح ابواب الرخص للمعذورين
وشرع الكفارات والاروش والديات وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان
على بني اسرايل من الاصر والتشديد **فان قيل** كيف قال تعالى ملة ابيكم ابرهيم
وابرهيم عليه السلم لم يكن ابا للامه كلها **قلنا** هو ابو رسول الله عليه السلم فكان ابا لامته
لان امة الرسول بمنزله اولاده من جهه العطف والشفقه هذا ان كان الخطاب

لعامة المسلمين وان كان للعرب خاصة فابرهيم ابو العرب قاطبة فان قيل
متى سمانا ابرهيم عليه السلم المسلمين من قبل حتى قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل
قلنا وقت دعايه عند بناء الكعبة حيث قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امه
مسلمة لك فكل من اسلم من هذه الامة فهو ببركه دعوه ابرهيم عليه السلم وهذا السوال سيلت
عنه في المنام واجبت عنه بهذا الجواب في المنام الهاما من الله سبحانه وتعالى

سورة المومنين

فان قيل كيف قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم وحفظ الفرج انما يعدى بعن لا بعلى يقال فلان يحفظ فرجه عن الحرام
ولا يقال على الحرام قلنا على هنا بمعنى عن كما في قول الشاعر
اذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها الثاني انه متعلق بمحذوف تقديره
فلا يرسلونها الا على ازواجهم فان قيل كيف قال تعالى وما ملكت ايمانهم ولم يقل او من ملكت
ايمانهم مع ان المراد من يعقل قلنا الايه اراد من جنس العقلا ما يجري مجرى غير العقلا
وهم الايات فان قيل قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمه تبعثون كيف
خص الاخبار عن الموت الذي لم ينكره الكفار بلام التاكيد دون الاخبار عن البعث
الذي انكروه والظاهر يقتضي عكس ذلك قلنا لما كان العطف يقتضي الاشتراك
في الحكم استغنى به عن اعاده لفظ الكلام الموجب لزياده التاكيد فانها ثابته معنى
قضيه للعطف ولا يلزم على هذا اعاده ان لانها الاصل في التاكيد وهو اقوى والحاجه اليه
امس فان قيل كيف قال تعالى وشجره تخرج من طور سينا والمراد بها شجره الزيتون
وهي تخرج من الجبل الذي يسمى طور سينا ومن غيره قلنا قيل ان اصل شجره الزيتون
من طور سينا ثم نقلت الى ساير المواضع وقيل انما اضيفت الى ذلك الجبل لان خروجها
فيه اكثر من خروجها في غيره من المواضع فان قيل قوله تعالى ام يقولون به جنه
خبر عن كفار مكه فكيف قال تعالى بل جاءهم بالحق اي بالتوحيد او بالقران واكثرهم
للحق كارهون ولم يقل وكلهم مع ان كلهم كانوا للتوحيد كارهين بدليل قولهم به جنة
قلنا كان فيهم من ترك الايمان به انفه واستنكافا من توبيخ قومه كيلا يقولوا ترك
دين ابايه لا كراهة للحق كما حكي عن ابي طالب وغيره فان قيل كيف جمع تعالى فقال
رب ارجعون ولم يقل ارجعني والمخاطب واحد وهو الله تعالى قلنا هو جمع
للتفخيم والتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى واشباهه فان قيل كيف قال تعالى
فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون وقال تعالى في موضع اخر واقبل بعضهم على
بعض يتسالون قلنا يوم القيمه مقداره خمسون الف سنه ففيه احوال مختلفه
ففي بعضها يتسالون وفي بعضها لا ينطقون لشده الهول والفزع

سورة النور

فان قيل كيف قدمت المراه في ايه حد الزنا وقدم الرجل
في ايه حد السرقه قلنا لان الزنا انما يتولد من شهوه الوقاع وشهوه المراه اقوى
واكثر والسرقه انما تتولد من الجساره والجراه والقوه وذلك في الرجل اكثر فان قيل
فكيف قدم الرجل في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها الا زان
او مشرك قلنا لان الايه الاولى سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمراه هي الاصل

في ملك الجنابة لما ذكرنا والاية الثانية سيقت لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه
عرفا لانه هو الراغب والخاطب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس
غالبا فان قيل كيف قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يتزوج والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك ونحن نرى الزاني ينكح عفيفة ومسلمة والزانية ينكحها
العفيف والمسلم قلنا قال عكرمة نزلت هذه الاية في بغايا موسرات كن بمكة وكانت
بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير وكان لا يدخل عليهن الا زان من اهل القبلة او
مشرك من اهل الاوثان فاراد جماعة من فقرا المهاجرين ان ينكحوهن فنزلت هذه
الاية زجرا لهم عن ذلك فان قيل ما فايدة دخول من في غض البصر دون حفظ الفرج
في قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قلنا فايدة الدلالة
على ان امر النظر اوسع من امر الفرج ولهذا احل النظر في ذوات المحارم والاماء
المستعرضات الى عدة من اعضايهن ولا يحل شي من فروجهن فان قيل لاي حكمة ترك الله تعالى
ذكر الاعمام والاخوال في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية الا لبعولتهن
الاية وهم من المحارم وحكمهم حكم من استثني في الاية قلنا سيل الشعبي عن ذلك
فقال ليلا يصفها العم عند ابنه وهو ليس بمحرم لها وكذا الخال فيفضي الى الفتنة
والمعنى فيه ان كل من استثني يشترك هو وابنه في المحرمية الا العم والخال وهذا
من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط في سترهن ولقايل ان يقول
هذه المفسدة محتملة في ابا بعولتهن لاحتمال ان يذكرها ابو البعل عند ابنه الاخر وهو

ليس بمحرم لها وابو البعل ايضا نقض على قولهم ان كل من استثني يشترك هو وابنه في
المحرمية فان قيل كيف قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا ان اردن تحصنا مع ان
اكراههن على الزنا حرام في كل حال قلنا لان سبب نزول الاية ان الجاهلية كانوا
يكرهون اماهم على الزنا مع ارادتهن التحصن فورد النهي على صفة السبب وان لم يكن شرطا
فيه الثاني انه تعالى انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن
لان الامة اذا لم ترد التحصن فانها تزني بالطبع لان ارادتها الجماع مستمرة في جميع الاحوال
طبعا ولا بد له من احد الطريقين الثالث ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مومنين وقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين الرابع ان في الكلام
تقديما وتاخيرا تقديره وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان
اردن تحصنا وسقي قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغا مطلقا غير معلق فان قيل
كيف مثل الله تعالى نوره اي معرفته وهداه في قلب المومن بنور المصباح في قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ولم يمثله بنور الشمس مع ان نورها اتم واكمل قلنا
المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن كالمصباح وهو
الضو والفتيلة في الزجاجة والزجاجة في الكوة التي لا منفذ لها وهذا التمثيل
لا يستقيم الا فيما ذكر الثاني ان نور المعرفة له الات يتوقف على اجتماعها كالذهن والفهم
والعقل واليقظة وانشراح القلب وغير ذلك من الخصال الحميدة كما ان نور القنديل
يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغير ذلك الثالث ان نور الشمس يشرق

متوجها الى عالم العلوى كنوز المصباح الرابع ان نور الشمس لا يشرق الا بالنهار ونور المعرفه
يشرق بالليل والنهار كنوز المصباح الخامس ان نور الشمس يعم جميع الخلايق ونور المعرفه
لا يصل اليه الا بعضهم كنوز المصباح الموصوف فان قيل هب انه تعالى لم يمثله بنور
الشمس لما ذكرتم فكيف لم يمثله بنور الشمع مع انه اتم واكمل واشرق من نور المصباح
قلنا انما لم يمثله تعالى بنور الشمع لان في الشمع غشا لا محاله بخلاف الزيت الموصوف
فلو مثله تعالى بنور الشمع لتطاول المنافق المغشوش الى استحقاق نصيب في المعرفه الثاني
انه تعالى انما لم يمثله بنور الشمع لانه مخصوص بالاغنيا بخلاف نور المعرفه فانه في الفقرا
اغلب فان قيل التجارة تشمل الشرا والبيع فما فايده عطف البيع عليها في قوله تعالى
لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله. قلنا قيل التجاره هي الشرا والبيع الذى يكون
صناعه للانسان ومقصودا به الربح وهو حرفه الشخص الذى يسمى تاجرا والبيع اعم
من ذلك وقيل المراد بالتجارة هنا مبادله الآخرة بالدنيا كما في قوله تعالى اوليك الذين
اشتروا الضلاله بالهدى فما ربحت تجارتهم والمراد بالبيع مبادله الدنيا بالدنيا كما
في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقيل انما عطف البيع على التجاره لانه
اراد بالتجاره الشرى اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقيل انما عطفه عليها للتخصيص
والتمييز من حيث انه ابلغ في الالهاء لان البيع الرابح يعقبه حصول الربح بخلاف
الشرا الرابح فان الربح فيه مظنون مع كونه مترقبا منتظرا وقيل التجاره مخصوصه
باهل الجلب بخلاف البيع فان قيل كيف قال تعالى والله خلق كل دابة من ما وبعض

الدواب ليس مخلوقا من الما كادم عليه السلم وناقه صالح وغيرهما. قلنا المراد بهذا
الما الما الذى هو اصل جميع المخلوقات وذلك ان الله تعالى خلق قبل خلق الاشيا جوهره
ونظر اليها نظر هيبه فاستحالت ما فخلق من ذلك الما جميع الموجودات وقد سبق مثل
هذا السوال في قوله تعالى وجعلنا من الما كل شي حي فان قيل اذا كان الجواب هذا
فما فايده تخصيص الدابه بالذكر او تخصيص الشي الحي قلنا انما خص بالذكر لان القدره
فيه اظهر واعجب منها في الجماد وغيره فان قيل كيف قال تعالى فمنهم وقال تعالى من
يمشي على بطنه وقال تعالى من يمشي على اربع وهي مما لا يعقل قلنا لما كان اسم الدابه
ساول المميز وغيره غلب المميز على غيره فاجرى عليه لفظه فان قيل كيف قال تعالى
من يمشي على بطنه وذلك انما يسمى زحفا لا مشيا ولا يسمى مشيا الا ما كان بالقوايم
قلنا هو مجاز بطريق المشابهة كما يقال مشى هذا الامر وفلان لا تمشي له امر وفلان
ماشي الحال فان قيل كيف امر الله تعالى بالاستيذان الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم
بقوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اى من الاحرار قلنا هو في المعنى امر للآبا
والامهات بتاديب الاطفال وتهذيبهم لا للاطفال فان قيل كيف اباح تعالى للقواعد
من النسآء وهن العجايز التجرد من الثياب بحضره الرجال بقوله تعالى والقواعد من
النسآء الايه قلنا المراد بالثياب هنا الجلباب والردا والقناع الذى فوق الخمار
لا جميع الثياب وقوله تعالى غير متبرجات بزينه اى غير قاصدات بوضع الثياب
الظاهره اظهار زينتهن ومحاسنهن بل التخفف ثم اعقبه بان التعفف بترك الوضع خير لهن

فان قيل كيف قال تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم مع ان اسقاط الحرج عن
اكل الانسان من بيته معلوم لا شك فيه ولا شبهه قلنا المراد بقوله تعالى من بيوتكم
اى من بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه فلهذا عبر عنه به وفى
الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ويويد ذلك انه ذكر بيوت
جميع الاقارب ولم يذكر بيوت الاولاد وقيل المراد بقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم
من مال اولادكم وازواجكم الذين هم فى بيوتكم ومن جملة عيالكم وقيل المراد بقوله تعالى
من بيوتكم البيوت التى تسكنونها وهم فيها عيال الغير كبيت ولد الرجل وزوجته وخادمه
ونحو ذلك فان قيل معنى السلام هو السلامه والامن فاذا قال الرجل لغيره السلام عليك
كان معناه سلمت منى وامنت فما معنى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
المراد به فاذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلكم وعيالكم وقيل معناه اذا دخلتم المساجد
او بيوتا ليس فيها احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعنى من ربنا
فان قيل كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره وانما يقال خالف امره
قلنا عن زايده كذا قاله الاخفش الثانى ان فيه اضمار تقديره فليحذر الذين يخالفون
الله تعالى ويعرضون عن امره او ضمن المخالفه معنى الاعراض فعداه تعديته سورة الفرقان
فان قيل الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى واذ تخلق من الطين اى تقدر فما معنى
قوله تعالى وخلق كل شى فقدره تقديرا فكانه قال تعالى وقدر كل شى فقدره تقديرا
قلنا الخلق من الله تعالى بمعنى الايجاد والاحداث فمعناه واحدث كل شى مقدرا

مستوى مهيئا لما يصلح له لا زايدا على ما تقتضيه الحكمه والمصلحه ولا ناقصا عن
ذلك الثانى ان معناه وقدر له ما يقيمه ويصلحه او وقدر له رزقا واجلا او احوالا
تجرى عليه فان قيل كيف قال تعالى فى وصف الجنه والمقيل كانت لهم جزا ومصيرا
وهى ما كانت بعد وانما تكون كذلك بعد الحشر والنشر قلنا انما قال كانت لان
ما وعد الله تعالى فهو فى تحققه كانه قد كان او معناه كانت فى علم الله مكتوبه
فى اللوح المحفوظ انها جزاوهم ومصيرهم فان قيل ما فايده تاخير الهوى فى قوله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هواه والاصل اتخذ الهوى الها كما تقول اتخذ الصنم معبودا
قلنا هو من باب تقديم المفعول الثانى على الاول المعنايه به كما تقول علمت منطلقا
زيدا لفضل عنايتك بانطلاقه فان قيل كيف قال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون قلنا قد مر مثل هذا السوال وجوابه فى قوله تعالى بل جاءهم بالحق واكثرهم
للحق كارهون فان قيل كيف شبههم سبحانه بالانعام فى الضلال بقوله تعالى ان هم
الا كالانعام مع ان الانعام تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبحه بدليل قوله تعالى وان
من شى الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى يسبح لله ما فى السموات وما فى
الارض قلنا المراد تشبيههم بالانعام فى الضلال عن فهم الحق ومعرفه الله تعالى
بواسطه دعوه الرسول عليه السلم الثانى ان المراد تشبيههم فى الضلال والعمى عن امر الدين
بالانعام فى ضلالها وعماها عن امر الدنيا فان قيل ان كانوا كالانعام فى الضلال
فكيف قال تعالى بل هم اضل سبيلا وان كانوا اضل من الانعام فكيف قال تعالى ان هم الا كالا نعام

وان كانوا كالانعام في الضلال واضل منها ايضا فكيف يجتمع الوصفان **قلنا**
المراد بقوله تعالى ان هم الا كالانعام التشبيه في اصل الضلال لا في مقداره والثاني
بيان لمقداره وقيل المراد بالاول التشبيه في المقدار ايضا ولكن المراد بالاول
طايفه وبالثاني طائفه اخرى ووجه كونهم اضل من الانعام ان الانعام تنقاد
لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان
الذي هو عدو لهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو
اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي
فان قيل قوله تعالى وانزلنا من السما ما طهورا لنحيي به بلده ميتا كيف ذكر الصفة
والموصوف مونث ولم يونثها كما انثها في قوله تعالى واية لهم الارض الميتة **قلنا**
انما ذكرها نظرا الى معنى البلده وهو البلد والمكان لا الى لفظها **فان قيل** قوله تعالى
وانزلنا من السما ما طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
انزاله موصوفا بالطهوريه وتعليل ذلك بالاحيا والسقي يشعر بان الطهوريه شرط
في حصول تلك المصلحة كما تقول حملني الامير على فرس سابق لاصيد عليه الوحش وليس كذلك
قلنا وصف الطهوريه ذكر اكراما للاناسي الذين شربهم من جملة المصالح التي انزل
لها الما واتماما للنعمة والمنه عليهم لا لكونه شرطا في حصول تلك المصالح والمنافع بخلاف
السبق فانه قصد بكونه سابقا الشرطيه لان صيد الوحش على الفرس لا يتم الا بها

فان قيل كيف خص تعالى الانعام بذكر السقي دون غيرها من الحيوان الصامت
قلنا لان الطير والوحش تبعد في طلب الما ولا يعوزها الشرب بخلاف الانعام
الثاني الانعام قنيه الاناسي وعامه منافعهم متعلقه بها فكان الانعام بسقي الانعام
كالانعام بسقي الاناسي فلذلك خصها بالذكر **فان قيل** كيف قدم تعالى احيا الارض
وسقي الانعام على سقي الاناسي **قلنا** لان حياه الاناسي بحياه ارضهم وانعامهم
فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم الثاني ان سقي الارض بما المطر سابق في الوجود
على سقي الاناسي به **فان قيل** كيف وجه صحة الاستثنا في قوله تعالى قل ما اسالكم عليه
من اجر الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا **قلنا** هو استثنا منقطع تقديره لكن من شا
ان يتخذ الى ربه سبيلا فانا ادله على ذلك واهديه اليه وقيل تقديره لكن من شا ان
يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في مرضاته فليفعل ذلك **فان قيل** كيف قال تعالى
هنا قل لا اسالكم عليه من اجر اي اجرا ما لان من لتاكيد النفي وعمومه وقال تعالى في
اية اخرى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فاثبت سوال الاجر عليه **قلنا**
هذه الايه منسوخة بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله
رواه مقاتل والضحاك عن ابن عباس رض والصحيح الذي عليه المحققون انها غير منسوخه
بل هو استثنا من غير الجنس تقديره لكني اذكركم المودة في القربى **فان قيل** كيف قال تعالى
واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ايمة **قلنا** مراعاه لفواصل الايات وقيل تقديره واجعل
كل واحد منا اماما **فان قيل** كيف قال تعالى ويلقون فيها تحيه وسلاما وهما بمعنى واحد

ويؤيده قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله عليه السلم السلام تحية اهل الجنة في
الجنة قلنا قال مقاتل المراد بالتحية سلام بعضهم على بعض او سلام الملائكة عليهم والمراد
بالسلام ان الله تعالى سلمهم مما يخافون وسلم اليهم امورهم وقيل التحية من الملائكة او من
اهل الجنة والسلم من الله تعالى عليهم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقيل التحية
من الله تعالى لهم بالهدايا والتحف بالسلامة فمعناه انهم يلقون ذلك من الملائكة
او بعضهم من بعض او يلقون ذلك من الله تعالى فيعطون البقا والخلود مع السلامة
من كل آفة

سورة الشعراء ٥

فان قيل
كيف قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا تعقل قلنا قيل اصل الكلام
فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله
كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكورا ومثله قول الشاعر
رات مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال ٭ ولما وصفت الاعناق
بالخضوع الذي هو من صفات العقلا جمعت جمع العقلا كقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم
لي ساجدين وقيل الاعناق روسا الناس ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الروس
والنواصي والوجوه وقيل الاعناق الجماعات يقال جاني عنق من الناس اي جماعة وقيل
ان ذلك لمراعاة الفواصل فان قيل كيف قال تعالى فقولا انا رسول رب العالمين
فافرد وقال تعالى في موضع اخر انا رسولا ربك قلنا الرسول يكون بمعنى المرسل فيلزم
تثنيته ويكون بمعنى الرسالة التي هي المصدر فيوصف به الواحد والاثنان والجماعة

كما يوصف بساير المصادر والدليل على انه يكون بمعنى الرسالة ومنه قول الشاعر
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ٭ اي برسالة فان قيل
كيف قال موسى عليه السلم معتذرا عن قتل القبطي فعلتها اذا وانا من الضالين والنبي
لا يكون ضالا قلنا اراد به من الجاهلين وكذا قراءة ابن مسعود وقيل من المخطيين لانه
ما تعمد قتله كما يقال ضل عن الطريق اذا عدل عن الصواب الى الخطا وقيل من
الناسين كقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فان قيل كيف قال
فرعون وما رب العالمين ولم يقل ومن رب العالمين قلنا هو كان زاعم القلب عن
معرفة الله تعالى منكرا الوجوده فكيف ينكر عليه العدول عن من الى ما الثاني
ان ما لا يختص بغير المميز بل تطلق عليهما قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وقال تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد فان قيل كيف قال موسى عليه السلم رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين علق كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما
بشرط كون فرعون وقومه موقنين وهذا الشرط منتف والربوبية ثابتة فكيف
صح التعليق قلنا معناه ان كنتم موقنين ان السموات والارض موجودة وهذا الشرط
موجود الثاني ان ان نافية لا شرطية فان قيل ذكر السموات والارض وما بينهما
قد استوعب ذكر المخلوقات كلها فما فايدة قوله بعد ذلك ربكم ورب ابايكم الاولين
وقوله رب المشرق والمغرب قلنا اعاد ذكرها تخصيصا لها وتمييزا لان اقرب
المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلايل على الصانع

والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ولادته الى وقت وفاته ثم خص المشرق
والمغرب لان طلوع الشمس من احدهما وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول
السنة وحساب مستو من اظهر ما يستدل به على وجود الصانع ولظهوره انتقل خليل
الله عليه السلام الى الاحتجاج به عن الاحتجاج بالاحيا والاماته فبهت الذي كفر
فان قيل كيف قال اولا ان كنتم موقنين وقال آخرا ان كنتم تعقلون قلنا
لاينهم ولاطفهم اولا فلما راى عنادهم واصرارهم خاشنهم وعارض قوله ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قيل قوله لاسجننك
اخصر من قوله لاجعلنك من المسجونين فكيف عدل عنه قلنا كان مراده التهديد فكانه
قال لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني وكان اذا سجن انسانا طرحه في هوة عميقة
جدا مظلمة وحده لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اوجع من القتل واشد نكاية فان قيل
قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ذكرت في سورة الاعراف ثم في سورة طه ثم في هذه
السورة فما فائدة تكرارها وتكرار غيرها من القصص قلنا فائدته تاكيد التحدي
واظهار الاعجاز كما ان المبارز اذا خرج من الصف قال نزال نزال هل من مبارز هل
من مبارز مكررا ذلك ولهذا سمى الله تعالى القران مثاني لانه تثنى فيه الاخبار والقصص
الثاني ان اصحاب النبي عليه السلام كان بعضهم حاضرين وبعضهم غائبين في الغزوات وكانوا
يحبون حضور هبوط الوحي فكانوا اذا رجعوا من غزوهم اكرمهم الله تعالى في بعض
الاوقات باعادة الوحي تشريفا لهم وتفضيلا فان قيل كيف كرر الله تعالى ذكر قصة موسى عليه

اكثر من قصص غيره من الانبيا قلنا لان احواله كانت اشبه باحوال النبي عليه السلام من
احوال غيره منهم في اقامة الحجج واظهار المعجزات لاهل مصر واصرارهم على تكذيبه والجفا
عليه كما كان حال النبي عليه السلام مع اهل مكة فان قيل كيف قال تعالى فلما تراءى الجمعان
والترائي تفاعل من الرؤية فيقتضي وجود رؤية كل جمع الجمع الاخر والمنقول انه لم ير
بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل غيما ابيض حال بين العسكرين حتى منع رؤية بعضهم
بعضا قلنا الترائي يستعمل بمعنى التداني والتقابل ايضا كما قال عليه السلام المؤمن والكافر
لا تراءى ناراهما اي لا يتدانيان ويقال دورنا تتراءى اي تتقارب وتتقابل فان قيل كيف
قال واذا مرضت ولم يقل واذا امرضني قلنا لانه كان في معرض الثنا على الله تعالى
وتعديد نعمه فاضاف اليه الخير المحض حفظا للادب وان كان الكل مضافا
اليه ونظيره قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقوله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما فان قيل هذا الجواب يبطل بقوله والذي يميتني وبقول الخضر فاردنا
ان يبدلهما قلنا انما اضاف الموت الى الله تعالى لانه سبب لقائه اياه وانتقاله
الى دار كرامته فكان نعمة من هذا الوجه وقيل انما اضاف المرض الى نفسه لان اكثر
الامراض يحدث بتفريط الانسان في مطاعمه ومشاربه فان قيل كيف قال يوم
لا ينفع مال ولا بنون والمال الذي انفق في طاعة الله تعالى وفي سبيله ينفع والولد
الصالح ينفع والولد الذي مات صغيرا يشفع وشواهد ذلك كثيرة من الكتاب
والسنة خصوصا قوله عليه السلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلث الحديث قلنا

المراد بالاية انهما لا تنفعان غير المومن فانه هو الذي ياتي بقلب سليم من الكفر
او المراد بهما مال لم يسرف في طاعة الله تعالى وولد بالغ غير صالح فان قيل كيف قال تعالى
وازلفت الجنة للمتقين اي قربت والجنة لا تنتقل من مكانها ولا تحول قلت معناه
وازلف المتقون الى الجنة كما يقول الحجاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا وقيل
معناه انها كانت محجوبة عنهم فلما رفعت الحجب بينهم وبينها كان ذلك تقريبا لها
فان قيل كيف جمع الشافع ووحد الصديق في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم قلنا لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولهذا روي ان بعض الحكماء سئل
عن الصديق فقال هو اسم لا معنى له اراد بذلك عزة وجوده ويجوز ان يراد بالصديق
الجمع كالعدو فان قيل كيف قرن بين الانعام والبنين في قوله تعالى امدكم بانعام وبنين
قلنا لان الانعام كانت من اعز اموالهم عندهم وكان بنوهم هم الذين يعينونهم على
حفظها والقيام عليها فلهذا قرن بينهما فان قيل قوله تعالى اوعظت ام لم تعظ
احسن من قوله ام لم تكن من الواعظين فكيف عدل عنه قلت مرادهم سوا علينا
افعلت هذا الفعل ام لم تكن من اهله اصلا وهذا ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه
من قولهم ام لم تعظ فان قيل قوله تعالى فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم
العذاب كيف اخذهم العذاب بعد ما ندموا على جنايتهم وقد قال عليه السلم الندم توبة
قلت قال ابن عباس رضي ندموا حين راوا العذاب وذلك ليس وقت التوبة كما
قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وقيل كان ندمهم ندم خوف

من العقاب العاجل لا ندم توبة فلذلك لم ينفعهم فان قيل كيف طلب لوط عليه السلم
نجيته من اللواط بقوله رب نجني واهلي مما يعملون واللواط كبيرة والانبيا معصومون
من الكبائر قلت مراده رب نجني واهلي من عقوبة عملهم او من شومه والدليل على
ذلك ضمه اهله اليه في الدعاء واستثنا الله تعالى امراته من قبول الدعوة فان قيل
كيف قال تعالى في قصة شعيب عليه السلم اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال تعالى في غيره
هنا وكما قال في حقه في موضع اخر قلنا لانه هنا ذكر مع اصحاب الايكة ولم يكن
منهم وانما كان من نسل مدين كذا قاله مقاتل وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين
ارسل اليهم والى اصحاب الايكة وقال ابن جرير الطبري اهل مدين هم اصحاب
الايكة فعلى هذا يكون حذف الاخ تخفيفا فان قيل ما الفرق بين حذف الواو
في قصة صالح واثباتها في قصة شعيب عليهما السلم في قولهم ما انت الا بشر مثلنا وما انت
الا بشر مثلنا قلت الفرق بينهما ان عند اثبات الواو المقصود معنيان كلاهما مناف
للرسالة عندهم التسحير والبشرية وعند حذف الواو المقصود معنى واحد مناف
لها وهو كونه مسحرا ثم قرروا التسحير بالبشرية كذا اجاب الزمخشري فان قيل كيف قال تعالى
في وصف الكهنة والمتنبية كشق وسطيح ومسيلمة واكثرهم كاذبون بعد ما قضى
عليهم ان كل واحد منهم افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ويلزم من هذا
ان يكون كلهم كاذبين فلا اقل من ان يكون كلهم كاذبين قلت الضمير في قوله تعالى
واكثرهم عايد الى الشياطين لا الى كل افاك سورة النمل فان قيل

ما فايدة تنكير الكتاب في قوله تعالى وكتاب مبين قلنا فايدته التفخيم له والتعظيم
كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان قيل العطف يقتضي المغايره
فكيف عطف الكتاب المبين على القران والمراد به القران قلنا قيل ان
المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ فعلى هذا لا اشكال وعلى القول الاخر
يقول العطف يقتضي المغايره مطلقا اما لفظا او معنى بدليل قول الشاعر
فالفى قولها كذبا ومينا ٭ وقولهم جاني الفقيه والظريف والمغايره لفظا ثابته
فان قيل كيف قال تعالى زينا لهم اعمالهم وقال تعالى في موضع اخر وزين لهم الشيطان
اعمالهم قلنا تزيين الله تعالى لهم الاعمال بخلقه الشهوة والهوى وتركيبهما فيهم
وتزيين الشيطان بالوسوسة والاغواء والغرور والتمنيه فصحت الاضافتان
فان قيل كيف قال هنا ساتيكم وقال في سورة طه لعلي اتيكم واحدهما قطع والاخر
ترج والقصه واحدة قلنا قد يقول الراجي اذا قوي رجاوه سافعل كذا وسيكون
كذا مع تجويزه الخيبه فان قيل كيف قال تعالى ان بورك من في النار مع انه لم يكن
في النار احد بل لم يكن المرئي نارا وانما كان نورا في قول الجمهور وقيل كان نارا ثم
انقلب نورا قلنا قال ابن عباس والحسن رض معناه قدس من ناداه من النار وهو الله
عز وجل لا على معنى ان الله تعالى يحل في شي بل على معنى انه اسمعه النداء من النار
في زعمه الثاني ان من زايده والتقدير بورك في النار وفي من حولها وهو موسى عليه
او الملايكه الثالث ان معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه فان قيل انما يقال

بارك الله في كذا ولا يقال بارك الله كذا قلنا قال الفرا العرب يقول باركه
الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق
وفي لفظ التحيات وبارك على محمد وعلى آل محمد فان قيل كيف وجه صحة
الاستثناء في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم الاية قلنا
فيه وجوه احدها انه استثنا منقطع بمعنى لكن الثاني انه استثنا متصل كذا
قاله الحسن وقتاده ومقاتل ومعناه الا من ظلم منهم بارتكاب الصغيره كادم ويونس
وداود وسليمان واخوه يوسف وموسى وغيرهم عليهم السلم فانه يخاف مما فعل مع علمه
اني غفور رحيم فيكون تقدير الكلام الا من ظلم منهم فانه يخاف فمن ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فاني غفور رحيم ولهذا قال بعضهم ان هنا وقفا على قوله تعالى الا من ظلم
وابتدا الكلام الثاني محذوف كما قدرنا الثالث ان الا بمعنى ولا كما في قوله تعالى لئلا
يكون للناس عليكم حجه الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا منهم الرابع ان
تقديره اني لا يخاف لدي المرسلون ولا غير المرسلين الا من ظلم الايه فان قيل
كيف قال سليمان عليه السلم علمنا واوتينا بنون العظمه وهو من كلام المنكرين
قلنا لم يرد به نون العظمه وانما اراد به نون الجمع وعنى نفسه واباه الثاني انه
كان ملكا مع كونه نبيا فراعى سياسة الملك وتكلم بكلام الملوك فان قيل كيف حل له
تعذيب الهدهد حتى قال لاعذبنه عذابا شديدا قلنا لعل ذلك ابيح له خاصة
كما خص بفهم منطق الطير وتسخيره له وغير ذلك فان قيل كيف استعظم الهدهد

عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان عليه السلم حتى قال ولها عرش عظيم قلنا يجوز
انه استصغر حالها بالنسبة الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش الثاني انه يجوز
ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شي كما يكون لبعض الامراء شي لا يكون
للملك مثله فان قيل كيف قال الهدهد واوتيت من كل شي مع قول سليمان واوتينا
من كل شي فكانه سوى بينهما قلنا بينهما فرق وهو ان الهدهد اراد به واوتيت من كل
شي من اسباب الدنيا لانه عطفه على الملك وسليمان اراد به واوتينا من كل شي
من اسباب الدين والدنيا ويويد ذلك عطفه على المعجزه وهي منطق الطير فان قيل
كيف سوى الهدهد بين عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال ولها عرش
عظيم قلنا بين الوصفين بون عظيم لانه وصف عرشها بالعظم بالنسبة الى عروش
ابنا جنسها من الملوك ووصف عرش الله تعالى بالعظم بالنسبة الى ما خلق من السموات
٢ والارض وما بينهما فان قيل قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم فان قيل
كيف استجاز سليمان عليه السلم تقديم اسمه في الكتاب على اسم الله تعالى حتى كتب فيه انه
من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قلنا لانه عرف انها لا تعرف الله تعالى وتعرف
سليمان فخاف ان تستخف باسم الله تعالى اذا كان اول ما يقع نظرها عليه فجعل اسمه
وقاية لاسم الله تعالى وقيل ان اسم سليمان كان على عنوانه واسم الله تعالى كان في
اول طيه فان قيل كيف يجوز ان يكون اصف وهو كاتب سليمان عليه ووزيره وليس نبي

يقدر على ما لا يقدر عليه النبي وهو احضار عرش بلقيس في طرفة عين قلنا يجوز
ان يخص غير الرسول بكرامة لا يشاركه فيها الرسول كما خصت مريم بانها كانت
ترزق من فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق منها وكما ان سليمان عليه السلم خرج مع قومه
يستسقون فراى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء تستسقي فقال
لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ولم يلزم من ذلك فضلها على سليمان عليه السلم
وقد نقل ان النبي عليه السلم كان اذا اراد الخروج الى الغزاة قال للفقراء المهاجرين والانصار
ادعوا لنا بالنصرة فان الله تعالى ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل منه عليه السلم مع ان
كرامة التبع من جملة كرامات المتبوع من وجه آخر قالوا والعلم الذي كان عنده هو
اسم الله الاعظم فدعا به فاجيب في الحال ثم قيل هو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام
وقيل يا الله يا رحمن وقيل يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت فمن اخلص
النيه ودعا بهذه الكلمات كلها مع استجماع شرايط الدعاء المعروفة فانه يجاب لا محالة
فان قيل كيف قالت واسلمت مع سليمان وهي انما اسلمت بعده على يده لا معه لانه كان
مسلما قبلها قلنا انما عدلت عن تلك العبارة الى هذه لانها كانت ملكة فلم ترا ان تذكر
عبارة تدل على انها صارت مولاة له باسلامها على يده وان كان الواقع كذلك فان قيل
كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلنا
كانهم اعتقدوا انهم اذا اجتمعوا من البيات ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله يعنون ما شهدناه
وحده كانوا صادقين لانهم شهدوا مهلكه ومهلك اهله فان قيل كيف قال تعالى

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ونحن نعلم الجنة والنار واحوال
القيامة وكلها غيب **قلنا** معناه لا يعلم الغيب بلا دليل الا الله او بلا معلم الا الله او جميع
الغيب الا الله وقيل معناه لا يعلم ضمائر اهل السموات والارض الا الله **فان قيل** قوله تعالى
بل ادارك علمهم في الآخرة او ادرك على اختلاف القراءة هل مرجع الضمير فيه وفيما قبله
واحد ام لا وكيف مطابقة هذا الاضراب لما قبله ومطابقته لما بعده من الاضرابين
وكيف وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى **قلنا** مرجع الضمير في قوله تعالى
بل ادارك علمهم هو الكفار فقط وفيما قبله جميع من في السموات والارض وقوله تعالى بل
ادارك معناه بل تتابع وتلاحق واجتمع كقوله تعالى اذا اداركوا فيها جميعا واصله تدارك
فادغمت التاء في الدال وقوله تعالى بل ادرك معناه بل كمل وانتهى قال ابن عباس يريد ما جهلوه
في الدنيا علموه في الآخرة وقال السدي يريد اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا
وقال مقاتل يريد علموا في الآخرة ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وقوله تعالى بل هم في
شك منها معناه بل هم اليوم في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الاعمى القلب
ومطابقة الاضراب الاول لما قبله ان الذين لا يشعرون وقت البعث لما كانوا فريقين
فريق منهم لا يعلمون وقت البعث مع علمهم انه يوجد لا محالة وهم المؤمنون وفريق منهم لا
يعلمون وقته لانكارهم اصل وجوده افرد الفريق الثاني بالذكر بقوله تعالى بل ادارك
علمهم في الآخرة تاكيدا لنفي علمهم بها في الدنيا كانه تعالى قال بل فريق منهم لا يعلمون شيئا
من امر البعث في الدنيا اصلا ثم اضرب عن الاخبار بتتابع علمهم وتلاحقه بحقيقة البعث في

الآخرة الى الاخبار عن شكهم في الدنيا في امر البعث والساعة ثم اضرب عنه الى الاخبار عن
عمى قلوبهم في امر البعث والساعة مع قيام الادلة الشرعية على وجودها لا محالة واما
وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى فلا تناقض فيه لاختلاف الازمنة او
لاختلاف متعلقات تلك الامور الاربعة وهي الشعور والعلم والشك والعمى **فان قيل**
قضاء الله تعالى وحكمه واحد فما معنى قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزلة قوله تعالى
ان ربك يقضي بينهم بقضائه او يحكم بينهم بحكمه **قلنا** معناه بما يحكم به وهو عدله المعروف
المالوف لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما وقيل معناه بحكمته ويدل عليه قراءة
من قرا بحكمه جمع حكمة **فان قيل** كيف قال تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا ولم يراع المقابلة بقوله تعالى والنهار ليبصروا فيه **قلنا** راعى المقابلة المعنوية
دون اللفظية لان معنى مبصرا ليبصروا فيه وقد سبق ما يشبه هذا في قوله تعالى
وآتينا ثمود الناقة مبصرة **فان قيل** كيف قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
مع ان في ذلك علامات على وحدانية الله تعالى لجميع العقلاء **قلنا** انما خصهم بالذكر
لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم **فان قيل** كيف قال تعالى ويوم ينفخ في الصور
ففزع ولم يقل فيفزع وهو اظهر مناسبة **قلنا** اراد بذلك الاشعار بتحقق الفزع
وثبوته وانه كائن لا محالة لان الفعل الماضي يدل على الوجود والتحقق قطعا **فان قيل**
كيف قال تعالى اتوه داخرين اي صاغرين اذلاء بعد البعث مع ان الانبياء والصديقين
والشهداء ياتونه اعزين مكرمين **قلنا** المراد به صغار العبودية والرق وذلها

لا اذل الذنوب والمعاصي وذلك نعم الخلق كلهم ونظيره قوله تعالى ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا **سورة القصص** **فان قيل**
ما فايدة وحي الله سبحانه وتعالى الى ام موسى بارضاعه وهي ترضعه طبعا سوا امرت
بذلك ام لا **قلنا** امرها بارضاعه ليالف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد
فرعون فلو لم يامرها بارضاعه ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت ذلك المقصود
فان قيل كيف قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي والشرط الواحد
اذا تعلق به جزاان صدق قولنا اذا وجد الشرط وجد هذا الجزا ايهما ثبت ويلزم
من هذا صدق قوله تعالى فاذا خفت عليه فلا تخافي وانه يشبه المناقض **قلنا** معناه
فاذا خفت عليه من القتل فالقيه في البحر ولا تخافي عليه من الغرق ولا تناقض بينهما **فان قيل**
ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى ولا تخافي ولا تحزني
قلنا الخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر قد وقع
ومعنى كيف جعل موسى عليه السلم قتله القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه
واستغفر منه **قلنا** انما جعله من عمل الشيطان لانه قتله قبل ان يوذن له في قتله
فكان ذلك ذنبا يستغفر منه مثله قال ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يومر **فان قيل**
موسى عليه السلم ما سقى لابنتي شعيب طلبا للاجر فكيف اجاب دعوتها لما قالت له ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا **قلنا** يجوز ان يكون قد اجاب دعوتها ودعوة ابيها لوجه الله تعالى
على سبيل البر والمعروف ابتدا لا على سبيل الاجر وان سمته هي اجرا ويويد هذا ما روي انه

لما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ
على المعروف ثمنا حتى قال له شعيب عليه السلم هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا **فان قيل**
كيف قال له شعيب عليه السلم اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لا يصح
لجهالة المنكوحة والنبي عليه السلم لا ينكح نكاحا فاسدا ولا يعد به **قلنا** انما كان ذلك
وعدا بنكاح معينة عند الواعد وان كانت مجهولة عند الموعود ومثله جايز ويكون
التعيين عند انجاز الوعد كما وقع منه **فان قيل** كيف قال تعالى هنا واضمم اليك جناحك من
الرهب فجعل الجناح هنا مضموما وقال تعالى في سورة طه واضمم يدك الى جناحك
فجعل الجناح مضموما اليه والقصة واحدة **قلنا** المراد بالجناح المضموم هنا
هو اليد اليمنى والمراد بالجناح المضموم اليه في سورة طه ما بين العضد الى الابط
من اليد اليسرى فلا تناقض بينهما **فان قيل** ما معنى قوله تعالى واضمم اليك جناحك
من الرهب **قلنا** لما هرب من الحية امره الله تعالى ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه
الفزع وانما قال تعالى من الرهب لانه جعل الرهب الذي اصابه علة وسببا لما امر به
من ضم الجناح قال مجاهد كل من فزع من شي فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل
حقيقة ضم الجناح غير مرادة بل هو مجاز عن تسكين الروع وتثبيت الجاش قال ابو علي
لم يرد به الضم بين شيين وانما امر بالعزم والجد في الاتيان بما طلب منه ومثله قولهم
اشدد حيازيمك للموت ليس فيه شد حقيقة وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديره
ولى مدبرا من الرهب **فان قيل** اي فايدة يفيد تصديق هرون لموسى عليه السلم حتى قال

فارسله معي ردا يصدقني قلنا ليس مراده بقوله يصدقني ان يقول له صدقت في دعوى
الرسالة فان ذلك لا يفيده عند فرعون وقومه الذين كانوا لا يصدقونه مع وجود
تلك الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة بل مراده ان يلخص حججه بلسانه ويبسط
القول فيها بيانه ويجادل عنه بالحق فيكون ذلك سببا للتصديق الا ترى الى قوله
واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني وفضل الفصاحة انما يحتاج
اليه لما قلنا لا لقوله صدقت فان سحبان وايل وباقلا في ذلك سوا فان قيل قوله تعالى
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر اي احكمنا اليه الوحي مغن عن قوله تعالى
وما كنت من الشاهدين اي من الحاضرين عند ذلك قلنا معناه وما كنت من الشاهدين
قصته مع شعيب عليه السلم فاختلفت القضيتان فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وكم راينا من الظالمين بالكفر والكباير من قد هداه الله للاسلام
والتوبة قيل قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سورة المايدة فان قيل كيف قال تعالى
وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وانما يرى العذاب من كان ضالا لا مهتديا قلنا
جواب لو محذوف تقديره وراوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين لما اتبعوهم او لما راوا العذاب
فان قيل كيف قال تعالى في اخر اية الليل بضيا افلا تسمعون وقال في اخر اية النهار
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون قلنا السماع والابصار المذكوران لا يعلوهما
بظلمة الليل ولا بضيا النهار فلذلك لم يقرن الابصار بالضيا وبيانه ان معنى الاية
افلا يسمعون القران سماع تدبر وتامل فيستدلوا بما فيه من الحجج على توحيد الله تعالى

افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا والضلالة فان قيل كيف وجه صحة الاستثنا في قوله تعالى
الا رحمة من ربك قلنا قال الفرا هو استثنا منقطع تقديره ولكن القي اليك رحمة من
ربك اي للرحمة

سورة العنكبوت

فان قيل
كيف قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شي ثم قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم قلنا معناه وما الكافرون بحاملين شيا من خطايا المومنين التي ضمنوا
حملها وليحملن الكافرون اثقال انفسهم وهي ذنوب ضلالهم واثقالا مع اثقالهم وهي
ذنوب اضلالهم غيرهم من الكفار لا خطايا المومنين التي نفي عنهم حملها وقد سبق
نظير هذا في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى في اخر سورة الانعام وفي سورة
بني اسرايل فان قيل ما فايدة العدول عن قوله تعالى تسعماية وخمسين عاما الى قوله
تعالى الف سنة الا خمسين عاما مع ان عادة اهل الحساب هو اللفظ الاول قلنا لما
كانت القصة مسوقة لتسلية النبي عليه السلم بذكر ما ابتلي به نوح عليه السلم من امته
وكابده من طول مصابرتهم كان ذكر اقصى العدد الذي لا عقد اكثر منه في مراتب العدد
افخم واعظم وافضى الى الغرض المقصود وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه
فايدة اخرى وهي نفي وهم ارادة المجاز باطلاق لفظ تسع الماية والخمسين على اكثرها
فان هذا الوهم مع ذكر الالف والاستثنا منتف او هو ابعد فان قيل كيف جا المميز اولا
بالسنة وثانيا بالعام قلنا لان تكرار اللفظ الواحد مجتنب في مذهب الفصحا والبلغا
الا لغرض تفخيم او تهويل او تنويه ونحو ذلك فان قيل كيف نكر الرزق ثم عرفه في قوله تعالى

ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق قلنا
لانه اراد انهم لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه
هو الرزاق وحده لا يرزق غيره فان قيل كيف اضمر اسمه تعالى في قوله عز وجل قل سيروا
في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم اظهره في قوله تعالى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
قلنا انما عدل الى ما ذكرنا لتاكيد الاخبار عن الاعادة التي كانت هي المنكر عندهم بالافصاح
باسمه تعالى في ذكرها وجعله مبتدا لزيادة الاهتمام بشانها فان قيل كيف قال تعالى
وآتيناه اجره في الدنيا في معرض المدح او في معرض الامتنان واجر الدنيا فان منقطع
بخلاف اجر الاخرة فانه النعيم الباقي المقيم فكان اولى بالذكر قلنا المراد به وآتيناه
اجره في الدنيا مضموما الى اجره في الاخرة من غير ان ينقص من اجر الاخرة شيئا فالان
حريز واليه الاشارة بقوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني له في الاخرة جزاء
الصالحين وافيا كاملا واجره في الدنيا قيل هو الثناء الحسن من الناس والمحبة من اهل
الاديان كلها وقيل هو البركة التي بارك الله فيه وفي ذريته فان قيل كيف قالوا انا مهلكوا
اهل هذه القرية يعنون مدينة قوم لوط عليه السلم ولم يقولوا تلك القرية مع ان مدينة قوم
لوط كانت بعيدة عن موضع ابرهيم عليه السلم غائبة عنه وقت هذا الخطاب قلنا انما قالوا
هذه القرية لانها كانت قريبة حاضرة بالنسبة اليهم وان كانت بعيدة بالنسبة الى ابرهيم عليه
فان قيل كيف قالوا اهل هذه القرية ولم يقولوا اهل هذه القرى مع ان مداين
قوم لوط كانت خمسا فاهلكوا منها اربعا قيل انما اقتصروا في الذكر على قرية واحدة لانها

كانت اكبر واقرب وهي سدوم مدينة لوط فجعلوا ما وراءها تبعا لها في الذكر فان قيل
كيف قال تعالى وكانوا مستبصرين اي ذوي بصائر يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا
صحيح النظر ولو كانوا كذلك لما عدلوا عن طريق الهدى الى طريق الضلال قلنا معناه
وكانوا مستبصرين في امور الدنيا وقيل معناه وكانوا عارفين الحق بوضوح الحجج والدلايل
ولكنهم كانوا ينكرونه متابعة للهوى لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا وقيل معناه وكانوا مستبصرين لو نظروا وتدبروا وتفكروا فان قيل كيف قال تعالى
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف بيوت يتخذها
الهوام بيت العنكبوت قلنا معناه لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام اولياء من دون الله مثل
اتخاذ العنكبوت بيتا فان قيل كيف قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
الا الذين ظلموا منهم وكل اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد من الكفر بدليل
قوله تعالى والكافرون هم الظالمون قلنا المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الذمة
واداء الجزية او نقض العهد بعد قبوله الثاني ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الاية فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا تخطه بيمينك
قلنا فائدته تاكيد النفي كما يقال في الاثبات للتاكيد هذا الكتاب مما كتبه فلان بيده ويمينه
ورايت فلانا بعيني سمعت هذا الحديث باذني ونحو ذلك فان قيل وكيف لم يؤكد سبحانه
في التلاوة ولم وما كنت تتلو من قبله من كتاب بلسانك قلنا الاصل في الكلام عدم
الزيادة فكل ما جاء على الاصل لا يحتاج الى العلة وانما يحتاج الى العلة ما جاء على خلاف الاصل

فان قيل كيف قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعلوم ان المجاهدة
في دين الله او في حق الله مع النفس الامارة بالسوء او مع الشيطان او مع اعداء الدين
كل ذلك انما يكون بعد تقدم الهداية من الله تعالى فكيف جعل الهداية من ثمرات المجاهدة
قلنا معناه والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبلنا بمعرفة الاحكام ودقايقها
وقيل معناه لنهدينهم طريق الجنة وقيل معناه والذين جاهدوا في التحصيل درجة لنهدينهم الى
درجة اخرى اعلى منها وحاصله لنزيدنهم هداية وتوفيقا للخيرات كقوله تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى وقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال ابو سليمان الداراني
معناه والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعض الحكما من عمل بما علم وفق
لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم هو من تقصيرنا فيما نعلم

سورة الروم

فان قيل كيف ذكر الضمير في قوله تعالى وهو اهون عليه والمراد به الاعادة لسبق قوله تعالى
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده قلنا معناه ورجعه او ورده اهون عليه فاعاد الضمير على
المعنى لا على اللفظ كما في قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا اي بلدا او مكانا فان قيل كيف اخرت
الصلة في قوله تعالى وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين قلنا لان هناك قصد
الاختصاص وهو محز الكلام فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين هم
وعاقر واما هنا فلا معنى للاختصاص فجرى على اصله كيف والامر مبني على ما يعقل الناس
من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى فان قيل كيف قال تعالى
وهو اهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرة الله تعالى في السهولة سوا وانما تتفاوت

في السهولة والصعوبة بالنسبة الى قدرتنا قلنا معناه وهو هين عليه وقد جا في كلام
العرب افعل بمعنى اسم الفاعل من غير تفضيل ومنه قولهم في الاذان الله اكبر اي الله كبير
وفي قول بعضهم قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول اي عزيزة
طويلة وقال معن بن اوس المزني لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
اي واني لوجل وقال الاخر اصبحت امنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل
اي لمايل وقال الاخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد
الثاني ان معناه وهو اهون عليه في تقديركم وحكمكم لانكم تزعمون وتعتقدون فيما بينكم ان الاعادة
اهون من الابتداء كيف وان الابتدا من ما والاعادة من تراب وتركيب الصورة من التراب
اهون عندكم الثالث ان الضمير في قوله تعالى عليه راجع الى المخلوق لا الى الله تعالى معناه انه لا
صعوبة على المخلوق فيه ولا بطؤ لانه يعاد دفعة واحدة بقوله تعالى كن فيكون وفي الابتدا
خلق نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم الى عظام ثم الى كسوة اللحم الرابع ان الابتدا من
قبيل التفضل الذي لا مقتضي لوجوبه والاعادة من قبيل الواجب لانها لا بد منها لجزاء الاعمال
وجزاوها واجب بحكم وعده سبحانه فان قيل كيف معنى قوله تعالى وما اتيتم من ربا الاية
على اختلاف القراءتين بالمد والقصر قلنا قال الحسن المراد به الربا المحرم والخطاب
لدافعي الربا لا لاخذيه معناه وما اعطيتم اكلة الربا من زيادة ليربو وتزكو في اموالهم
فلا تزكو عند الله ولا يبارك فيها فهو نظير قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات لا فرق بينهما
وقال ابن عباس والجمهور المراد به ان يهب الرجل غيره هبة او يهدي اليه هدية على قصد ان

بعوضه اكثر منها قالوا وليس في ذلك اجر ولا وزر وانما سماه ربا لانه مدفوع لاخلاب
الربا وهو الزياده فكان سببا لها فسمي باسمها ومعنى قراه المد ظاهر واما قراه القصر
فمعناها وما جيتم اى وما فعلتم من اعطا ربا كما تقول اسا خطا واسا صوابا اى فعل وقوله تعالى
فاوليك هم المضعفون اى ذوو الاضعاف من الحسنات وهو التفات عن الخطاب الى الغيبه
فان قيل ما فايده قوله تعالى من قبله بعد قوله تعالى من قبل ان ينزل عليهم **قلنا** فايدته التاكيد
كما في قوله تعالى فسجد الملايكه كلهم اجمعون وقيل الضمير لارسال الرياح او للسحاب فلا تكرار
فان قيل كيف قال تعالى والله الذى خلقكم من ضعف والضعف صفه الشى الضعيف
فكيف يخلق الانسان من تلك الصفه مع علمنا انه انما خلق من عين وهى الما او التراب لا من صفة
قلنا اطلق المصدر وهو الضعف واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف كقولهم رجل عدل اى
عادل ونحوه فمعناه من ضعيف وهو النطفه وقيل معناه على ضعف فمن بمعنى على كما في قوله تعالى
ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا والمراد به ضعف جثه الطفل حال طفولته **فان قيل**
كيف قال تعالى لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث وهم انما لبثوا في الارض في قبورهم **قلنا**
معناه لقد لبثتم في قبوركم زمانا في علم كتاب الله او في خبر كتاب الله وقيل معناه في قضا الله
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله لقد لبثتم الى يوم البعث
واراد بالذين اوتوا العلم في كتاب الله الذين علموه وفهموا قوله تعالى ومن وراىهم برزخ الى يوم
يبعثون **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ولا هم يستعتبون وقال تعالى في موضع اخر وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين فجعلهم مرة طالبين للاعتاب ومرة مطلوبا منهم الاعتاب **قلنا**

معنى قوله تعالى ولا هم يستعتبون اى ولا هم يقالون عثراتهم بالرد الى الدنيا ومعنى قوله تعالى
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى وان يستقيلوا فما هم من المقالين هذا ملخص الجواب
وحاصله وقد اوضحنا معناه في شرح غريب القران **سورة لقمن**
فان قيل كيف يحل سماع الغنا بعد قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية
وقد قال الواحدى في وسيطه اكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغنا وروى هو ايضا
عن النبى عليه السلم حديثا مسندا انه قال والذى نفسى بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى الا
ارتدفه شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت وقال سعيد بن جبير ومجاهد
وابن مسعود رضى الله عنهم لهو الحديث هو والله الغنا واشترا المغنى والمغنيه بالمال وروى ايضا
حديثا اخر عن النبى عليه السلم مسندا انه قال في هذه الايه ومن الناس من يشترى لهو الحديث
اللعب والباطل كثير النفقه سمح فيه لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروى ايضا حديثا
اخر مسندا عن النبى عليه السلم انه قال من ملا مسامعه من غنا لم يوذن له ان يسمع صوت
الروحانيين يوم القيمه قيل وما الروحانيون قال قرا اهل الجنه قال اهل المعانى ويدخل في هذا
كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القران وان كان اللفظ ورد بالاشتراك
لان هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار كثيرا وقال قتاده حسب المرء من الضلاله ان يختار
حديث الباطل على حديث الحق هذا كله نقل الواحدى رحمه الله وكان من كبار السلف في العلم
والعمل وقال غيره قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه وقتاده
رضى الله عنهم المراد بلهو الحديث الغنا وعن الحسن مثله وعنه انه كل ما الهى عن الله وفي معنى

يشترى قولان احدهما انه الشرا بالمال والثانى انه الاختيار كامر وسل الغنا منفده للمال
مفسدة للقلب مسخطه للرب قلنا جوابه انهم يؤولون هذه الايه ونظايرها وهذه الاحاديث
ونظايرها فيصرفونها عن ظاهرها متابعة للهوى وميلا الى الشهوات ولو نظروا بعقولهم
فيما ينشا عن جمعات السماع فى زماننا هذا من المفاسد لعلموا حرمته بلا خلاف بين المسلمين
فان شروط اباحه السماع عند من اباحه لا تجتمع فى زماننا هذا على ما هو مسطور فى كتب المشايخ
وارباب الطريق ولو اشتغلنا بتفصيل مفاسده وعد شروطه عند من اباحه لخرجنا عن مقصود
كتابنا هذا فان قيل كيف وقع قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الايتان فى اثنا وصيه لقمان
لابنه وما الجامع بينهما قلنا هى جمله وقعت معترضه على سبيل الاستطراد تاكيدا لما فى وصية
لقمان من النهى عن الشرك فان قيل قوله تعالى حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين كيف
اعترض بين الوصية ومفعولها قلنا لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام خاصه وتعانيه
من المشاق والمتاعب تخصيصا لها بتاكيد الوصيه وتذكيرا بعظم حقها بافرادها بالذكر
ومن هنا قال رسول الله عليه السلم لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك
فان قيل كيف قال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير فجمع الاصوات وافرد صوت
الحمير قلنا ليس المراد ذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد
ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت هذا الجنس
فوجب افراده فان قيل قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجره اقلام بطابقه وما فى البحر
من ما مداد مكيف عدل عنه قلنا استغنى عن ذكر المداد بقوله تعالى يمده لانه من قولك مد

الدواه وامدها فجعل البحر المحيط بمنزله الدواه والابحر السبعه مملوه مدادا ابدا صبا
لا ينقطع فصار نظير ما ذكرتم ونظير قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الايه
فان قيل كيف قال تعالى من شجره ولم يقل من شجر قلنا لانه اراد تفصيل الشجر وتقصيها
شجره شجره حتى لا يبقى من جنس الشجر شجره واحده الا وقد بريت اقلاما فان قيل الكلمات
جمع قله والمقصود التعظيم والتفخيم فكان جمع الكثره وهو الكلم اشد مناسبه قلنا
جمع القله ابلغ فيما ذكرتم من المقصود لان جمع القله اذا لم يفن بتلك الاقلام وذلك المداد
فكيف يفنى جمع الكثره فان قيل فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعه الايه كيف اضاف
العلم الى نفسه فى الامور الثلاثه من الخمسه المغيبات ونفى العلم عن العباد فى الامرين
الاخرين مع ان الامور الخمسه سوا فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفا علم العباد بها
قلنا انما خص الامور الثلاثه الاول بالاضافه اليه تعظيما لها وتفخيما لانها اجل واعظم
وانما خص الامرين الاخرين بنفى علمهما عن العباد لانهما من صفاتهم واحوالهم فاذا انتفى عنهم
علمهما كان انتفا علم ما عداهما من الامور الخمسه اولى فان قيل كيف قال تعالى وما تدرى
نفس باى ارض تموت ولم يقل باى وقت تموت وكلاهما غير معلوم بل نفى العلم بالزمان اولى لان
من الناس من يدعى علمه وهم المنجمون بخلاف المكان فان احدا لا يدعى علمه قلنا انما خص المكان
بنفى علمه لوجهين احدهما ان الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فيكون اعتقاده
علم مكان الموت اقرب بخلاف الزمان الثانى ان للمكان تاثيرا فى جلب الصحة والسقم بخلاف الزمان
او تاثير المكان فى ذلك اكثر

سورة السجدة

فان قيل

كيف قال تعالى هنا يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره
الف سنه مما تعدون وقال تعالى فى سورة المعارج يعرج الملائكه والروح اليه فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنه قلنا المراد بالاول مسافه عروج الملك من الارض الى
السطح الاعلا من سما الدنيا وذلك الف سنه خمسمايه سنه مسافه ما بين السما والارض
وخمسمايه سنه مسافه سمك سما الدنيا والمراد بالثانى مسافه عروج الملايكه من الارض
الى العرش الثانى ان المراد به فى الاسر يوم القيامة ومقداره الف سنه من حساب اهل
الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون ومعنى قوله تعالى خمسين الف
سنه اى لو تولى فيه حساب الخلق غير الله تعالى الثالث انه كالف سنه فى حق عوام المومنين
وكخمسين الف سنه فى حق الكافرين لشده ما يكابدون فيه من الاهوال والمحن وكساعه
من ايام الدنيا فى حق خواص المومنين ويويده ما روى انه قيل يا رسول الله يوم مقداره
خمسون الف سنه ما اطوله فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون
اخف عليه من صلاه مكتوبه يصليها فى الدنيا وروى ان ابن عباس رضى الله عنه سيل عن هاتين الايتين
فقال يومان ذكرهما الله فى كتابه وانى اكره ان اقول فى كتاب الله تعالى بما لا اعلم
فان قيل كيف قال تعالى الذى احسن كل شى خلقه او كل شى خلقه على اختلاف القراتين
ومقتضى القراتين ان لا يكون فى مخلوقات الله تعالى شى قبيح والواقع خلافه ولو لم يكن الا
الشرور والمعاصى فانها مخلوقه لله تعالى عند اهل السنه والجماعة مع انها قبيحة قلنا
احسن بمعنى احكم واتقن الثانى ان فيه اضمارا تقديره احسن الى كل شى خلقه وهذا الجواب

يخص قراءه فتح اللام الثالث ان احسن بمعنى علم كما يقال فلان لا يحسن شيا اى لا يعلم شيا
وقال على رضى الله عنه قيمه كل امرء ما يحسنه اى ما يعلمه فمعناه انه علم خلق كل شى او علم
كل شى خلقه ولم يتعلمه من احد فان قيل كيف قال تعالى هنا من سلاله من ما مهين
وقال تعالى فى موضع اخر من سلاله من طين قلنا المذكور هنا صفه ذريه ادم والمذكور
هناك صفه ادم عليه السلم يعلم ذلك من اول الايه فلا تنافى فان قيل كيف قال تعالى ونفخ
فيه من روحه والله تعالى منزه عن الروح قلنا معناه ونفخ فيه من روح مضافه
الى الله تعالى بالخلق والايجاد لا بوجه اخر فان قيل كيف قال تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت وقال تعالى فى موضع اخر توفته رسلنا وقال تعالى فى موضع اخر الله يتوفى الانفس
حين موتها قلنا الله تعالى هو المتوفى بخلق الموت وامر الوسايط بنزع الروح والملايكه
المتوفون اعوان ملك الموت وهم يحدثون الروح من الاظافر الى الحلقوم وملك الموت
يتناول الروح من الحلقوم فصحت الاضافات كلها فان قيل كيف قال تعالى انما يومن باياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الايه وليس المومنون منحصرين فى من هو موصوف بهذه الصفه
ولا هذه الصفه شرط فى تحقق الايمان قلنا المراد بقوله تعالى ذكروا بها اى وعظوا
والمراد بالسجود الخشوع والخضوع والتواضع فى قبول الموعظه بايات الله تعالى وهذه
الصفة شرط فى تحقق الايمان ونظيره قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا الايه الثانى ان معناه انما يومن باياتنا ايمانا كاملا من اتصف بهذه الصفه
وقيل المراد بالايات فرايض الصلوات الخمس والمراد التذكير بها بالاذان والاقامه فان قيل

قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون يدل على ان الفاسق لا يكون
مومنا قلنا الفاسق هنا بمعنى الكافر بدليل قوله تعالى بعده وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذى كنتم به تكذبون والتقسيم يقتضى كون الفاسق المذكور هنا كافرا لا كون
كل فاسق كافرا ونظيره قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله تعالى ام حسب الذين
اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يلزم من ذلك ان
كل مجرم كافر ولا ان كل مسى كافر فان قيل ما فايدة العدول عن قوله تعالى انا منهم منتقمون
فى قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية قلنا لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد
كل المجرمين بالانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفايدة فان قيل قوله تعالى ويقولون
متى هذا الفتح سوال عن وقت الفتح وهو يوم القضا بين المومنين والكافرين يعنى يوم القيمة
فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا لما كان سوالهم سوال تكذيب واستهزا بيوم القيمة لا سوال
استفهام اجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزا لا ببيان حقيقة الوقت فان قيل
على قول من فسر الفتح بفتح مكة او بفتح يوم بدر كيف وجه الجواب وقد نفع بعض
الكفار ايمانهم فى ذينك اليومين وهم الطلقا الذين امنوا قلنا المراد ان المقتولين منهم
لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق ؞ ؞ ؞ ؞

سورة الاحزاب

فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبى ولم يقل يا محمد كما قال تعالى
يا موسى يا عيسى يا داود ونحوه قلنا انما عدل عن ندايه باسمه الى ندايه بالنبى والرسول
اجلالا له وتعظيما كما قال تعالى يا ايها النبى لم تحرم يا ايها الرسول بلغ فان قيل لو كان
ذلك لما ذكرتم لعدل عن اسمه الى نعته فى الاخبار عنه كما عدل فى الندا ولم يعدل عنه
فى قوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قلنا
انما عدل عن نعته فى هذين الموضعين لتعليم الناس انه رسول الله وتلقينهم ان يسموه بذلك ويدعوه
به ولذلك ذكره بنعته لا باسمه فى غير هذين الموضعين من مواضع الاخبار كما ذكره فى الندا
لقد جاكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والله
ورسوله احق ان يرضوه النبى اولى بالمومنين من انفسهم ان الله وملايكته يصلون على النبى
ولو كانوا يومنون بالله والنبى ونظايره كثيرة فان قيل ما فايدة ذكر الجوف فى قوله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه فى سورة
الحج فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فان قيل ما معنى قولهم انت على كظهر
امى قلنا ارادوا ان يقولوا انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا
البطن الذى يقارب ذكره ذكر الفرج وانما كنوا عن البطن بالظهر لوجهين احدهما انه
عمود البطن ومنه قول عمر رضى الله عنه يجى به احدهم على عمود بطنه اى على ظهره الثانى ان
اتيان المراة من قبل ظهرها كان محرما عندهم وكانوا يعتقدون انها اذا اتيت من قبل ظهرها
جا الولد احول فكان المطلق فى الجاهلية اذا قصد تغليظ الطلاق قال انت على كظهر امى
فان قيل كيف قال الله تعالى وازواجه امهاتهم جعل ازواج النبى عليه السلم بمنزلة امهات
المومنين حكما وما جعل النبى عليه السلم بمنزلة ابيهم حكما حتى قال تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم قلنا اراد الله تعالى بقوله وازواجه امهاتهم ان امته يدعون ازواجه باشرف الاسماء

واشرف اسماء النساء الام واشرف اسماء النبي عليه السلام رسول الله لا الاب الثاني انه تعالى
جعلهن امهات المؤمنين تحريما لهن عليهم اجلالا وتعظيما له عليه السلام كيلا يطمع احد في
نكاحهن فلو جعل النبي عليه السلام ابا المؤمنين لكان ابا للمؤمنات ايضا فلم يحل له نكاح
امراة من المؤمنات وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه وقد جعله اعظم من الاب في القرب
والحرمة بقوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فجعله اقرب اليهم من انفسهم واحب
وكثير من الاباء يتبرا من ابنه ويتبرا منه ابنه وليس احد يتبرا من نفسه فان قيل
كيف قدم النبي عليه السلام على نوح ومن بعده في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم قلنا لان هذا العطف من باب عطف
الخاص على العام الذي هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الانبياء
وذراريهم فلما كان النبي عليه السلام افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم وفي الميثاق
الماخوذ قولان احدهما انه تعالى اخذ منهم الميثاق يوم اخذ الميثاق بان يصدق بعضهم
بعضا والثاني انه تعالى اخذ منهم الميثاق ان يوحدوا الله ويدعوا الى توحيده ويصدق
بعضهم بعضا فان قيل فكيف قدم عليه نوح عليهما السلام في نظير هذه الاية وهي قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك قلنا لان تلك الاية سيقت لوصف
دين الاسلام بالاصالة والاستقامة كانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح
عليه السلام في العهد القديم وبعث عليه محمد عليه السلام في العهد الحديث وبعث عليه من توسطهما
من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح اشد مناسبة للمقصود من سوق الاية فان قيل

ما فائدة اعادة اخذ الميثاق في قوله تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا قلنا فائدته التاكيد
ووصف الميثاق المذكور اولا بالجلالة والعظم استعارة من وصف الاجرام به وقيل
ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا فلا اعادة لاختلاف
الميثاقين فان قيل كيف قال الله تعالى في وصف حال المؤمنين التي امتن عليهم فيها
وبلغت القلوب الحناجر ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يسق للامتنان وجه
قلنا قال ابن قتيبة معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر من الخوف فهو مثل
في اضطراب القلوب ووجيبها ورده ابن الانباري قال العرب لا تضمر كاد ولا
تعرف معناه ما لم ينطق به وقال الفراء معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا اشتد
خوفه انتفخت رئته فرفعت قلبه الى حنجرته وهي جوف الحلقوم واقصاه وكذا اذا
اشتد الغضب او الغم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رض ومن هنا قيل للجبان
انتفخ سحره فان قيل كيف علق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيئته بقوله سبحانه ويعذب
المنافقين ان شاء وعذابهم متيقن مقطوع به لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قلنا معناه ان شاء تعذيبهم اماتهم على النفاق وقيل معناه
ان شاء ذلك وقد شاءه فان قيل ما حقيقة قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة قلنا فيه وجهان احدهما انه نفسه اسوة حسنة اي قدوة والاسوة
اسم للمتاسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في
نفسها هذا المقدار الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي مواساته

بنفسه اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين كسرت رباعيته وشج
وجهه فان قيل كيف اظهر تعالى الاسمين مع تقدم ذكرهما في قوله تعالى ولما راى
المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قلنا لئلا
يكون الضمير الواحد عن الله تعالى وغيره فان قيل كيف قال تعالى في وصف بني قريظة
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها والله تعالى انما ملكهم ارضهم
بعد ما وطئوها وظهروا عليها قلنا معناه ويورثكم بطريق وضع الماضي موضع
المستقبل مبالغة في تحقق الموعود وتاكيدا الثاني ان فيه اضمارا تقديره وارضا
لم تطؤها سيورثكم اياها يعني ارض مكة وقيل ارض فارس والروم وقيل ارض خيبر
وقيل كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيمة الثالث ان معناه واورثكم
ذلك كله في الازل بكتابته لكم في اللوح المحفوظ فان قيل كيف خص الله تعالى
نسا النبي عليه السلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة في قوله تعالى يا نسا النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة الايات قلنا اما تضعيف العقوبة فلانهن يشاهدن
من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن الثاني ان في معصيتهن اذى
لرسول الله عليه السلم وذنب من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره والمراد بالفاحشة
النشوز وسو الخلق كذا قاله ابن عباس رضي واما تضعيف المثوبة فلانهن اشرف
من ساير النسا لقربهن من رسول الله عليه السلم فكانت الطاعة منهن اشرف كما كانت
المعصية منهن اقبح ونظير ذلك الوزير والنواب في طاعتهما للملك ومعصيتهما فان قيل

كيف قال تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحدة من النسا قلنا
قد سبق هذا امره في اخر سورة البقرة في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله فان قيل
كيف امر الله تعالى نسا النبي عليه السلم بالزكاة في قوله تعالى واقمن الصلاة واتين الزكاة
ولم يملكن نصابا حولا كاملا قلنا المراد بالزكاة هنا الصدقة النافلة والامر
امر ندب فان قيل ما الفرق بين المسلم والمومن حتى عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات قلنا المراد بالمسلم الموحد بلسانه
وبالمومن المصدق بقلبه فان قيل كيف قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
مع انه كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابرهيم قلنا قوله تعالى من رجالكم يخرجهم
من حكم النفي من وجهين احدهما انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صبيانا والثاني انه
اضاف الرجال اليهم وهم كانوا رجاله لا رجالهم فان قيل كيف قال تعالى وخاتم النبيين
وعيسى عليه السلم ينزل بعده وهو نبي قلنا معنى كونه خاتم النبيين انه لا ينبا احد بعده
وعيسى ممن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد عليه السلم مصليا الى قبلته
كانه بعض امته فان قيل قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم معناه يرحمكم ويغفر لكم فما
معنى قوله تعالى وملايكته والرحمة والمغفرة منهم محال قلنا جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة بالرحمة والمغفرة كانهم فاعلوا الرحمة والمغفرة ونظيره قولهم حياك الله
اي احياك وابقاك وحيا زيد عمرا اي دعا له بان يحييه الله اتكالا منه على اجابة
دعوته ومثله قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي فان قيل فلم من قوله تعالى

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ماذون له في الدعآء الى الله
سبحانه فما فايدة قوله تعالى باذنه قلنا معناه بتسهيله وتيسيره وقيل معناه بامره
لا انك تدعوهم من تلقاء نفسك فان قيل كيف شبه الله تعالى النبي عليه السلم بالسراج
دون الشمس والشمس اتم واكمل قلنا قيل ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى
وجعل الشمس سراجا وقيل انما شبهه بالسراج لان السراج تتفرع ويتولد منه
سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس والنبي عليه السلم تفرع منه بواسطة ارشاده وهدايته
جميع العلما من عصره الى يومنا هذا وهلم جرا الى يوم القيامة وقيل انما شبهه بالسراج
لانه بعثه في زمان تشبه الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال فان قيل كيف
شبهه تعالى بالسراج دون الشمع والشمع اشرف ونوره اتم واكمل قلنا قد سبق
الجواب عن مثل هذا في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فان قيل كيف
خص تعالى المومنات بعدم وجوب العدة في الطلاق قبل المسيس في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن الاية مع ان حكم الكتابية
كذلك ايضا قلنا هذا اخراج مخرج الاغلب والاكثر لا تخصيص فان قيل كيف افرد
افرد سبحانه العم وجمع العمات وافرد الخال وجمع الخالات في قوله تعالى وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك والمعهود في كلام العرب مقابلة الجمع
بالجمع قلنا لان العم اسم على وزن المصدر الذي هو الضم ونحوه وكذا الخال على
وزن القال ونحوه فيستوي فيه الفرد والتثنيه والجمع بخلاف العمه والخاله ونظيره

قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فان قيل هذا الجواب ينقض
بقوله تعالى في سورة النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم قلنا العم والخال ليسا
مصدرين حقيقة بل على وزن المصدر فاعتبر هنا شبههما بالمصدر وهناك حقيقتهما
عملا بالجهتين بخلاف السمع فانه لما كان مصدرا حقيقة ما جا قط في الكتاب العزيز الا مفردا
فان قيل كيف ذكر سبحانه الاقارب في قوله تعالى لا جناح عليهن في ابايهن الاية ولم
يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر في رفع الجناح قلنا قد سبق مثل هذا السوال
وجوابه في سورة النور في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الاية فالاولى ان
تستتر المراة عند عمها وخالها لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضي الى الفتنة
فان قيل السادة والكبرا بمعنى واحد فكيف عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى
انا اطعنا سادتنا وكبرانا قلنا هو من باب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له
مع اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل لبيب وهذا حسن جميل وقول الشاعر شعر
معاذ الله من كذب ومين فان قيل المراد بالانسان ادم عليه السلم في قوله تعالى
وحملها الانسان فكيف قال سبحانه انه كان ظلوما جهولا وفعول من اوزان المبالغة
مقتضي تكرر الظلم والجهل منه وانه منتف قلنا لما كان عظيم القدر رفيع
المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة وقد سبق
نظير هذا في سورة ال عمران في قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد وقيل انما
سماه ظلوما جهولا لتعدي ضرر ظلمه وجهله الى جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنة

بواسطته وسلط عليهم ابليس وجنوده **سورة سبا** فان قيل
كيف قال تعالى اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ولم يقل الى
ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض قلنا ما بين يدي الانسان هو كل شي يقع
نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شي لا يقع نظره عليه حتى
يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور اعم مما ذكرتم فان قيل هلا ذكر سبحانه الايمان
والشمائل هنا كما ذكرها في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم قلنا لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرها وهو لفظ العموم وذكر السماء
والارض ولا كذلك ثم فان قيل كيف استجاز سليمان عليه السلم عمل التماثيل وهي التصاوير
قلنا قيل ان عمل الصور لم يكن محرما في شريعته ويجوز ان يكون صور غير الحيوان
كالاشجار ونحوها وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا فان قيل كيف قال تعالى لقد
كان لسبا في مساكنهم اية جنتان ولم يقل ايتان جنتان وكل جنة كانت اية اي علامة
على توحيد الله تعالى قلنا لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتهما بهما جعلهما
اية واحدة ونظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية فان قيل كيف قال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله اي الذين زعمتموهم آلهة من دون الله مع ان
المشركين ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله على وجه الشركة قلنا النص
لا يدل على زعمهم حصر الالهية في غير الله اصلا بل يوهم ذلك ولو دل فنقول فيه تقديم
وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركاء الله فان قيل ما معنى

التشكيك في قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قلنا قيل ان
او هنا بمعنى الواو في الموضعين فيصير المعنى نحن على الهدى وانتم في الضلال وقيل معناه
وانا لضالون او مهتدون وانكم كذلك وهو من التعريض بضلالهم كما يقول الرجل
لصاحبه اذا اراد تكذيبه والله ان احدنا لكاذب ويعني به صاحبه فان قيل
كيف قالت الملائكة عليهم السلم في حق المشركين بل كانوا يعبدون الجن ولم ينقل عن احد
من المشركين انه عبد الجن قلنا معناه بل كانوا يطيعون الشياطين فيما يامرونهم
به من عبادتنا اكثرهم بهم مومنون اي اكثر المشركين مصدقون بالشياطين فيما
يخبرونهم به من الكذب ان الملائكة بنات الله تعالى **سورة فاطر**
فان قيل في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كيف جاء فتثير مضارعا دون ما قبله وما
بعده قلنا هو مضارع وضع موضع الماضي كما في قوله تعالى واذ تقول للذي
انعم الله عليه فان قيل ما معنى قوله تعالى وما يعمر من معمر قلنا معناه وما يعمر
من احد وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه فان قيل كيف قال تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير وكم امة كانت في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلم ولم يخل فيها نذير قلنا
اذا كانت اثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار
نذارة عيسى بعث الله محمدا عليهما السلم فان قيل كيف اكتفى سبحانه بذكر النذير عن
البشير في اخر الاية بعد سبق ذكرهما في اولها قلنا لما كانت النذارة مشفوعة

بالبشارة لا محالة استغنى بذكر احدهما عن الاخر بعد سبق ذكرهما فان قيل ما الفرق بين النصب واللغوب حتى عطف احدهما على الاخر قلنا النصب المشقة والكلفة واللغوب الفتور الحاصل بسبب النصب فهو نتيجة النصب كذا فرق بينهما الزمخشري ويرد على هذا ان يكون انتفا الثاني معلوما من انتفا الاول فان قيل ما فايدة قوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل مع انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه وهم ما عملوا صالحا بل سيا قلنا هم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله

سورة يس

فان قيل كيف قال تعالى اولا انا اليكم مرسلون وقال سبحانه ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا لان الاول ابتدا اخبار فلم يحتج الى التاكيد باللام بخلاف الثاني فانه جواب بعد الانكار والتكذيب فاحتاج الى التاكيد فان قيل كيف اضاف الفطر الى نفسه بقوله فطرني واضاف البعث اليهم بقوله واليه ترجعون مع علمه بان الله تعالى فطره وفطرهم وسوف يبعثه ويبعثهم فهلا قال فطرنا واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من الله تعالى توجب الشكر والبعث بعد الموت وعيد وتهديد يوجب الزجر فكان اضافته النعمة الى نفسه اظهر في الشكر واضافته البعث اليهم ابلغ في الزجر فان قيل كيف نفى سبحانه الادراك عن الشمس للقمر دون عكسه وهو قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قلنا

لان سير القمر اسرع فانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت الشمس جديرة بان توصف بنفي الادراك لبطى سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره هذا سوال الزمخشري وجوابه ويرد عليه ان سرعة السير القمر يناسب ان ينفى الادراك عنه لانه اذا امل لا القمر ينبغي له ان يدرك الشمس مع سرعة سيره علم بالطريق الاولى ان الشمس لا ينبغي لها ان تدرك القمر مع بطى سيرها فاما اذا امل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر امكن ان يعالى انها لم يدركه لبطى سيرها فاما القمر فيجوز ان يدركها لسرعة سيره فان قيل كيف قال تعالى وآية لهم اي لاهل مكة انا حملنا ذريتهم اي ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه في الفلك المشحون والذرية اسم للاولاد والمحمول في سفينة نوح عليه السلم اباء اهل مكة لا اولادهم قلنا الذرية من الاضداد يطلق على الاباء وعلى الاولاد بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وصف جميع المذكورين بكونهم ذرية وبعضهم اباء وبعضهم ابنا فمعناه حملنا اباء اهل مكة او حملنا ابناءهم لانهم كانوا في ظهور ابايهم المحمولين فان قيل كيف قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون الوعد بالبعث والجزاء والوعد كان واقعا لا منتظرا قلنا معناه متى انجاز هذا الوعد وصدقه بحذف المضاف او باطلاق اسم الوعد على الموعود كضرب الامير ونسج اليمن فان قيل قولهم من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به

به الرسل الا انه جي به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا فان قيل كيف قال تعالى في
صفة اهل الجنة هم وازواجهم في ظلال والظل انما يكون حيث تكون الشمس ولهذا
لا يقال لما في الليل ظل والجنة لا يكون فيها شمس لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا قلنا ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يبهر ابصار اهل الجنة فانه اعظم
من نور الشمس وقيل من نور قناديل العرش فان قيل كيف سمى سبحانه نطق اليد كلاما
ونطق الرجل شهادة في قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم قلنا لان اليد كانت
مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل على نفسه
ليس بشهادة بل اقرار بما فعل قلت ـــــ وفي الجواب نظر فان قيل كيف قال تعالى
وما علمناه الشعر مع انه عليه السلام قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله عليه السلام انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قيل
هذا ليس بشعر لان الخليل لم يعد مشطور الرجز شعرا وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع
دميت من مشطور الرجز كيف وقد روي انه عليه السلام قال دميتْ ولقيتْ بفتح اليا وسكون
التا ولكن الراوي حرفه فصار شعرا الثاني ان حد الشعر قول موزون مقفى مقصود
به الشعر والقصد منتف فيما روي عنه عليه السلام فكان كما يوجد في كل كلام منثور
من الخطب والرسايل ومحاورات الناس ولا يعده احد شعرا فان قيل كيف قال تعالى
مما عملت ايدينا والله تعالى منزه عن الجارحة قلنا هو كناية عن الانفراد بخلق الانعام
والاستبداد به من غير شريك ولا معين كما يقال في الحب وغيره من اعمال القلب هذا مما عملته

يداك ويقال لمن لا يد له يداك اوكتا وكذا قوله تعالى لما خلقت بيدي فان قيل كيف
سمى قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا وليس بمثل وانما هو استفهام انكار قلنا سماه
مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهو انكاره قدرة الله تعالى على احيا الموتى
مع ان العقل والنقل كلاهما يشهد بقدرته على ذلك

سورة الصافات

فان قيل كيف جمع تعالى المشارق هنا وثناهما في سورة الرحمن وكيف اقتصر هنا على ذكر
المشارق وذكر ثم المغربين ايضا وكذلك ايضا ذكر المغارب مع المشارق مجموعين في قوله تعالى
فلا اقسم برب المشارق والمغارب وذكرهما مفردين في قوله تعالى قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون قلنا لان القران نزل بلغة العرب على المعهود من اساليب كلامهم
وفنونه ومن اساليب كلامهم وفنونه الاجمال والتفصيل والبسط والايجاز فاجمل تارة بقوله تعالى
رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما على الاجمال وفصل تارة
بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد
على سبعماية وبسط مرة بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب واوجز واختصر مرة
بقوله تعالى ورب المشارق لدلالة المذكور وهو المشارق على المحذوف وهو المغارب
وكانت المشارق اولى بالذكر لانها اشرف اما لكون الشروق سابقا في الوجود على الغروب
او لان المشارق منبع الانوار والاضواء فان قيل كيف خص سبحانه سما الدنيا بقوله تعالى انا زينا
السما الدنيا بزينة الكواكب مع ان غير سما الدنيا مزينة بالكواكب ايضا قلنا انما خصها
بالذكر لانا نحن انما نرى سما الدنيا لا غير فان قيل كيف وجه قراءة الضم في قوله تعالى بل عجبت

وهي قراءة علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واختيار الفرا والتعجب روعة
تعتري الانسان عند استعظام الشي والله تعالى لا يجوز عليه الروعة **قلنا** اراد بالتعجب
الاستعظام وهو جايز من الله تعالى كما استعظم كيد النسا وانكار الكفار معجزات الانبيا
الثاني ان معناه قل يا محمد بل عجبت وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله تعالى لا يعجب من
شي وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم منه
وكان يقرا بالضم يريد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الزجاج وانكار هذه القراه غلط
لان العجب من الله تعالى خلاف العجب من الادميين ونظيره قوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى
سخر الله منهم وما اشبهه وفي الذي وقع منه التعجب قولان احدهما كفرهم بالقران والثاني انكارهم
البعث **فان قيل** كيف مدح سبحانه نوحا عليه السلم بقوله تعالى انه من عبادنا المومنين مع ان
مرتبه الرسل فوق مرتبه المومنين **قلنا** انما مدحه بذلك تنبيها لنا على جلاله محل الايمان
وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابرهيم عليه السلم
وانه في الاخرة لمن الصالحين **فان قيل** كيف قال تعالى فنظر نظره في النجوم والنظر انما يعدى
بالى قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل وقال فانظر الى اثار رحمه الله **قلنا** في هنا بمعنى الى كما
في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم الثاني ان المراد به نظر الفكر لا نظر العين ونظر الفكر
انما يعدى بفي قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى ففكر في علم
النجوم او في احوال النجوم **فان قيل** كيف استجاز ابرهيم عليه السلم ان يقول اني سقيم ولم يكن سقيما
قلنا معناه ساسقم كما في قوله تعالى انك ميت فهو من معاريض الكلام قاله ليتخلف عنهم اذا اخرجوا

الى عيدهم فيكيد اصنامهم وقال ابن الانباري اعلمه الله تعالى انه ممتحنه بالسقم اذا طلع
نجم كذا فلما راه علم انه سيسقم وقيل معناه اني سقيم القلب عليكم اذ عبدتم الاصنام وتكهنتم
بنجوم لا تضر ولا تنفع وقيل انه عرض له مرض وكان سقيما حقيقه وقال الزمخشري
قد جوز بعض الناس الكذب في المكيده في الحرب والتقيه وارضا الزوج والصلح بين
المتخاصمين والمتهاجرين قال والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى وابرهيم
عليه السلم عرض بقوله وورى فانه اراد ان من في عنقه الموت سقيم كما قيل في المثل كفى
بالسلامه دا **وقال لبيد** ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامه دا
وروي ان رجلا مات فجاة فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح
من الموت في عنقه **فان قيل** لم لا يجوز النظر في علم النجوم مع ان ابرهيم عليه السلم قد نظر
فيه وحكم منه **قلنا** اذا كان المنجم كابرهيم عليه السلم في ان الله تعالى اراه ملكوت السموات
والارض ابيح له النظر في علم النجوم والحكم منه **فان قيل** قوله تعالى فراغ عليهم ضربا
باليمين فاقبلوا اليه يزفون اي يسرعون يدل على انهم عرفوا انه هو الكاسر لها وقوله تعالى في
سوره الانبيا قالوا من فعل هذا بالهتنا وما بعده يدل على انهم ما عرفوا انه الكاسر لها فكيف
التوفيق بينهما **قلنا** يجوز ان يكون الذي عرفه وزف اليه بعضهم والذي جهله وسال عنه
بعض اخر ويجوز ان الكل جهلوه وسالوا عنه فلما عرفوا انه الكاسر لها زفوا اليه كلهم **فان قيل**
ما معنى قوله عليه السلم اني ذاهب الى ربي **قلنا** معناه الى حيث امرني ربي بالمهاجره وهو الشام
وقيل الى طاعة ربي ورضاه وقيل الى ارض ربي وانما خصها بالاضافه الى الله تعالى تشريفا

لها وتفضيلا لانها ارض مقدسه مبارك فيها للعالمين كما في قوله تعالى وان المساجد
لله وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فان قيل ما معنى قوله
عليه السلم سيهدين وهو كان مهتديا قلنا معناه سيثبتني على ما انا عليه من الهدى
ويزيدني هدى وقيل معناه سيهدين الى الجنه وقيل الى الصواب في جميع احوالي
ونظيره قول موسى عليه السلم كلا ان معي ربي سيهدين فان قيل كيف شاور ابرهيم
ولده عليهما السلم في ذبحه بقوله تعالى فانظر ماذا ترى مع انه كان حتما على ابرهيم لانه
امر به لان معنى قوله اني ارى في المنام اني اذبحك انه امر بذبحه في المنام ورويا الانبيا
حق فاذا راوا شيا في المنام فعلوه في اليقظه كذا قاله قتاده والدليل على ان منامه
كان وحيا بالامر بالذبح قوله يا ابت افعل ما تومر قلنا لم يشاوره ليرجع الى رايه في ذلك
ولكن ليعلم ما عنده من الصبر فيما نزل به من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه ان جزع ويامن
عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلم القصة فيوطن نفسه على الذبح ويهونه عليها فيلقى
البلا وهو كالمستانس به ويكتسب الثواب بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون
سنه في المشاوره فقد قيل لو شاور ادم الملايكه في اكل الشجره لما فرط منه ذلك فان قيل
كيف قيل له قد صدقت الرويا وانما يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح ولم يوجد قلنا
معناه قد فعلت غاية ما في وسعك مما يفعله الذابح من القاء ولدك وامرار الشفره على حلقه
ولكن الله تعالى منع الشفره ان تقطع وقيل ان الذي راه في المنام معالجة الذبح فقط
لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظه فكان مصدقا للرويا فان قيل ان جواب لما في قوله تعالى

فلما اسلما قلنا قيل هو محذوف تقديره استبشرا او اغتبطا وشكرا الله تعالى على ما
انعم به عليهما من الفداء او تقديره سعدا واجزل ثوابهما وقيل الجواب هو قوله تعالى ناديناه
والواو زايده كما في قول امرى القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
اي فلما اجزنا ساحة الحي انتحى كذا نقله ابن الانباري في شرحه فان قيل كيف قال تعالى في اخر
قصه ابرهيم عليه السلم كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص قبلها وبعدها انا
كذلك نجزي المحسنين قلنا لما سبق في قصه ابرهيم عليه السلم مره انا كذلك نجزي المحسنين
طرحه في الثاني تخفيفا واختصارا واكتفا بذكره مره بخلاف ساير القصص فان قيل
كيف قال تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين وهو كان من المرسلين قبل زمان
التنجيه قلنا قوله تعالى اذ نجيناه لا يتعلق بما قبله بل يتعلق بمحذوف تقديره واذكر لهم
يا محمد اذ نجيناه او وانعمنا عليه اذ نجيناه وكذا السوال في قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون فان قيل كيف قال تعالى وارسلناه الى مايه الف او يزيدون
واو كلمه شك والشك على الله تعالى محال قلنا قيل او هنا بمعنى بل فلا شك وقيل بمعنى الواو كما
في قوله تعالى او لامستم النسا وقوله تعالى عذرا او نذرا وقيل معناه او يزيدون في تقديركم
فلو راهم احد منكم لقال هم مايه الف او يزيدون فالشك انما دخل في حكايه قول المخلوقين
ونظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فان قيل ما فايده تكرار الامر بالتوليه
والابصار قلنا فايدته تاكيد التهديد والوعيد فان قيل كيف قال تعالى اولا وابصرهم
ثم قال ثانيا وابصر قلنا طرح ضمير المفعول تخفيفا واختصارا واكتفا بسبق ذكره مرة

وقيل معنى الاول وابصرهم اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثانى وابصر العذاب اذا نزل
بهم فلا فرق بينهما فى المعنى **سورة ص** **فان قيل**
اين جواب القسم فى قوله تعالى ص والقران ذى الذكر **قلنا** فيه وجوه احدها انه لما
ذكر حرفا من حروف المعجم على سبيل التحدى والتنبيه على الاعجاز كما قيل فى كل سورة
مصدرة بحرف التهجى القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه كانه قال والقران
ذى الذكر انه لكلام معجز وكذلك اذا كان الحرف مقسما به كانه قال اقسم بصاد والقران
ذى الذكر انه لكلام معجز الثانى ان صاد خبر مبتدا محذوف على انه اسم للسورة كانه قال
هذه صاد يعنى هذه السورة التى اعجزت العرب والقران ذى الذكر كما يقول هذا حاتم والله
تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله الثالث ان جواب القسم كم اهلكنا واصله لكم اهلكنا
فلما طال الكلام حذفت اللام تخفيفا كما فى قوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكاها
الرابع انه قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهو قول الكسائى قال الفراء وهذا لا يستقيم
فى العربية لتاخره جدا عن القسم **فان قيل** ما وجه المناسبة والارتباط بين قوله تعالى
اصبر على ما يقولون وبين قوله تعالى واذكر عبدنا داود **قلنا** وجه المناسبة بينهما انه
امران يتقوى على الصبر بذكر قوة داود عليه السلم على العبادة والطاعة الثانى ان المعنى
عز فهم ان داود عليه السلم مع كرامته وشهرة طاعته وعبادته التى منها صوم يوم دون يوم
وقيام نصف الليل كان شديد الخوف من عذابى لا يزال باكيا مستغفرا فكيف حال هولاء
مع افعالهم **فان قيل** كيف قال الملكان لما دخلا على داود عليه السلم خصمان بغى بعضنا على

بعض والملايكة لا يوجد منهم البغى والظلم وكيف قال ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة
الى اخره ولم يكن كما قال **قلنا** انما قالا ذلك على طريق الفرض والتصوير للمسالة ومثل ذلك
لا يعد كذبا كما تقول فى تصوير المسايل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تريد انهما
تخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وليس لهما شى وتقول لى اربعون شاة ولك اربعون
شاة فخلطناها وما لكما شى **فان قيل** كيف حكم داود عليه السلم المدعى عليه بكونه ظالما قبل
ان يسمع كلامه **قلنا** لم يحكم عليه الا بعد اعترافه كذا نقله السدى الا انه حذف ذكر الاعتراف
فى القصة اختصارا لدلالة الحال عليه كما تقول العرب امرته بالتجارة فكسب الاموال اى
فاتجر فكسب الاموال **فان قيل** ما معنى تكرار الحب فى قوله عليه السلم انى احببت فى الاية يعنى
اثرت كما يقول المخير بين الشيئين احببت هذا اى اثرته ومنه قد جاء استحب بمعنى اثر قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى اثروه لان من احب شيا فقد اثره على غيره وعن
بمعنى على كما فى قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فيصير المعنى انى اثرت حب الخير على ذكر
ربى الثانى ان احببت بمعنى قعدت وتاخرت ماخوذ من احب الجمل اذا برك منه **قول الشاعر**
دعتك اليها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد فالمحب هنا الجمل والعمد
علة تكون فى سنام الجمل وكل من ترك شيا يحب ان يفعله فقد قعد عنه فتاويل الاية انى قعدت
عن ذكر ربى لحب الخير فيكون انتصاب حب على انه مفعول له **فان قيل** كيف قال سليمان عليه السلم
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وهذا يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عباده بالاضم
سليمان عليه السلم **قلنا** قال الحسن وقتاده رضى الله عنهما المراد به لا ينبغى لاحد ان يسلبه منى فى حياتى

حب الخير وما بعده ... احببت حبا مثل حب الخير
كما يقول الصبى احببت حبا اى احببت حبا مثل حب زيد فلما ... الحب

وهو اختيار ... الفراء ...

كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمه وجلس على كرسيه الثاني ان الله تعالى علم انه لا يقوم
غيره من عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فالهمه ان يساله تخصيصه
به السائل انه اراد بذلك ملكا عظيما فعبر عنه بتلك العبارة ولم يقصد بذلك الا عظم الملك
وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل او من المال وتريد بذلك عظم فضله او ماله
وان كان في الناس امثاله **فان قيل** كيف قال تعالى في وصف ايوب عليه السلم انا وجدناه صابرا
مع ان الصبر هو ترك الشكوى من الم البلوى على ما قيل وهو قد شكا **قلنا** الشكوى الى الله تعالى
لا ينافي الصبر ولا تسمى جزعا لما فيها من اظهار الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه
ويؤيده قول يعقوب عليه السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر
ترك الشكوى يعني الى العباد الثاني انه عليه السلم انما طلب الشفا من الله تعالى بعد ما لم يبق منه الا
قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم الشيطان بما كان يوسوس اليهم به ويقول انه لو كان
ايوب نبيا لما ابتلي بما هو فيه ولدعا الى الله تعالى بكشف ضره وروي انه عليه السلم قال في
مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني ما ملكت يميني ولم
اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جايع او عريان فكشف الله تعالى ضره **فان قيل**
قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين يدل على ان غاية لعنة الله تعالى لابليس هي يوم
القيمة ثم ينقطع **قلنا** كيف ينقطع وقد قال تعالى فاذن مؤذن بينهم يعني يوم القيمة ان
لعنة الله على الظالمين وابليس اظلم الظلمة ولكن مراده في الاية ان عليه اللعنة في طول مدة
الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما تنسى عنده اللعنة فكانها انقطعت

سورة الزمر

فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي من هو
كاذب كفار وكم من كاذب كفار قد هداه الله تعالى فاسلم وصدق **قلنا** معناه
لا يهديه الى الايمان ما دام على كفره وكذبه وقيل معناه لا يهديه الى حجة يلزم بها
المؤمنين **فان قيل** كيف يصح قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما
يخلق ما يشاء ردا لقول من ادعى ان له ولدا وابطالا لذلك مع ان كل من نسب اليه
ولدا قال انه اصطفاه من خلقه بجعله ولدا فاليهود يدعون انه عزير والنصارى
يدعون انه المسيح عليهما السلم وطايفة من مشركي العرب يدعون ان الملايكة بنات الله تعالى
قلنا هذا ان جعل ردا على اليهود والنصارى كان معناه لاصطفى الولد من الملايكة
لا من البشر لان الملايكة اشرف من البشر بلا خلاف بين اليهود ولا بين النصارى وان
كان ردا على مشركي العرب كان معناه لاصطفى له ولدا من جنس يخلق كل شيء يريده
ليكون ولده موصوفا بصفته ولم يصطف من الملايكة الذين لا يقدرون على ايجاد جناح
بعوضة ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلم الطير لانه ليس بعدا ولانه بمعنى التقدير من
الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى عليه السلم اظهارا لمعجزاته **فان قيل** كيف قال تعالى
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وخلق حوا من ادم عليه السلم سابق على خلقنا منه
حبك فكيف عطفه عليه بكلمة ثم **قلنا** ثم هنا للعطف في الاخبار لا في الايجاد كما يقول القا
اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس اكثر منه اي ثم اخبرك بكذا **ومنه قول الشاعر**
ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده الثاني ان ثم متعلقة بمعنى واحدة

وعاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس وحدت وافردت بالايجاد ثم شفعت
بزوج الثالث انه ثم على ظاهرها لان الله تعالى خلق آدم ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر
واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حوا فالمراد بقوله تعالى خلقكم خلقنا
يوم اخذ الميثاق دفعة واحدة لا هذا الخلق الذي نحن فيه الان بالتوالد والتناسل فان قيل
كيف قال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج مع ان الانعام مخلوقة في الارض لا منزلة من
السماء قلنا قيل ان الله تعالى خلق الازواج الثمانية في الجنة ثم انزلها على ادم عليه السلم
بعد انزاله الى الارض الثاني ان الله تعالى انزل الما من السماء والانعام لا توجد الا
بوجود النبات والنبات لا يوجد الا بوجود الما فكان الانعام منزلة من السما ونظيره
قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وانما انزل الما الذي لا يوجد القطن
والكتان والصوف الا به فان قيل كيف قال تعالى في وصف الذي جا بالصدق وصدق به
ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون مع انه سبحانه وتعالى
يكفر عنهم سيئ اعمالهم ويجزيهم بحسنها ايضا قلنا قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في سورة
التوبة فان قيل كيف قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا مع انه جا في الاخبار ان للانبيا
والعلما والشهداء والاطفال شفاعة يوم القيمة قلنا معناه ان احدا لا يملكها الا
بتمليكه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى
فان قيل كيف ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة في قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا
قال انما اوتيته قلنا انما ذكره نظرا الى المعنى لان معنى نعمة منا شيا من النعم وقسما منها

اولان النعمة والانعام بمعنى واحد فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم والقران كله احسن قلنا معناه واتبعوا احسن وحي او كتاب انزل
اليكم من ربكم وهو القران كله وقيل احسن القران الايات المحكمات وقيل احسنه
كل اية تضمنت امرا بطاعة او احسان وقد سبق نظير هذه الاية في سورة الاعراف
في قوله تعالى وامر قومك ياخذوا باحسنها والاجوبة المذكورة ثم تصلح هنا وكذا
الاجوبة المذكورة هنا تصلح ثم الا الجواب الاول فان قيل كيف قال تعالى ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت مع ان الموحى اليهم جماعة ولما اوحي الى
من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه قلنا معناه ولقد اوحي الى كل واحد منك
ومنهم لئن اشركت الثاني ان فيه اضمارا تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
التوحيد ثم ابتدا فقال لئن اشركت الثالث ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره ولقد
اوحي اليك لئن اشركت وكذلك اوحي الى الذين من قبلك فان قيل كيف عبر سبحانه
عن الذهاب باهل الجنة والنار بلفظ السوق وفيه نوع اهانة قلنا المراد بسوق
اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان
اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا واسراعا
بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان
فشتان ما بين السوقين فان قيل كيف قال تعالى في صفة النار فتحت ابوابها بغير واو
وقال في صفة الجنة وفتحت ابوابها بالواو قلنا فيه وجوه احدها انها زايدة قاله الفرا

وعنوه الثاني انها واو الثمانية وابواب الجنة ثمانية الثالث انها واو الحال معناه جاوها
وقد فتحت ابوابها قبل مجيهم بخلاف ابواب النار فانها انما فتحت عند مجيهم والحكمة في
ذلك من وجوه احدها ان يستعجل اهل الجنة الفرح والسرور اذا راوا الابواب مفتحة
واهل النار ياتوا النار وابوابها مغلقة ليكون اشد لحرها الثاني ان الوقوف على الباب
المغلق نوع ذل وهوان فصين عنه اهل الجنة لا اهل النار الثالث ان الكريم يعجل المثوبة
ويوخر العقوبة فلو وجد اهل الجنة بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه في كمال الكرم
بخلاف اهل النار

سورة المومن غافر

فان قيل
كيف قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا مع ان الذين امنوا ايضا يجادلون
فيها هل هي منسوخة ام محكمة وهل فيها مجاز ام كلها حقيقة وهل هي مخلوقة ام قديمة وغير
ذلك قلنا المراد الجدال فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل والطعن بقصد ادحاض
الحق واطفاء نور الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى عقيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فان قيل ما فائدة قوله تعالى في وصف حملة العرش ويومنون به ولا يخفى على
احد ان حملة العرش مومنون بالله تعالى قلنا فايدته اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه كما وصف الانبيا عليهم السلم بالصلاح والايمان في غير موضع من كتابه
لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فان قيل في قوله تعالى
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلنا
هذا كما تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وكما تقول للحفار ضيق فم

الركية ووسع اسفلها وليس فيها نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من سعة
الى ضيق ولا من ضيق الى سعة وانما اردت الانشا على تلك الصفات والسبب في صحته
ان الصغر والكبر جايزان معا على ان المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما
وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على
السواء فقد صرف المصنوع عن الجايز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه فان قيل
قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شي بيان وتقرير لبروزهم في قوله تعالى يوم هم بارزون
والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي برزوا او لم يبرزوا قلنا معناه لا يخفى على الله
منهم شي في اعتقادهم ايضا فانهم كانوا في الدنيا يتوهمون انهم اذا استتروا بالحيطان
والحجب لا يراهم الله ويدل عليه قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
فان قيل كيف قال المومن في حق موسى عليه السلم وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
مع انه صادق في زعم القايل لهذا القول وفي نفس الامر ايضا ويلزم من ذلك ان يصيبهم
جميع ما وعدهم قلنا فيه وجوه احدها ان لفظة بعض صلة الثاني انها بمعنى كل كما في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللا ومنه قول لبيد
او لم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبايل جذامها ترّاك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
قلت ولقايل ان يقول ان لفظة بعض في البيتين على حقيقتها وكنى لبيد ببعض النفوس
عن نفسه كانه قال اتركها الى ان اموت وكذا فسره ابن الانباري على ان ابا عبيدة قال ان
بعضا في الاية بمعنى كل واستدل ببيت لبيد وانكر الزمخشري على ابي عبيدة هذا التفسير

على ان غيرابي عبيدة قد قال في قوله تعالى حكايه عن عيسى عليه السلم لامته ولابين لكم بعض
الذى تختلفون فيه ان بعضا فيه بمعنى كل الثالث انها على اصلها ثم في ذلك وجهان احدهما
انه وعدهم النجاة ان امنوا والهلاك ان كفروا فذكر لفظه بعض لانهم على احدى الحالتين
لا محاله الثاني انه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخره فكان
هلاكهم في الدنيا بعضا فمراده يصبكم في الدنيا بعض الذى يعدكم الرابع انه ذكر البعض
بطريق التنزل والتلطف في امحاض النصيحة من غير مبالغه ولا تاكيد ليسمعوا منه
ولا يتهموه فيردوا عليه وينسبوه الى ميل ومحاباه لموسى عليه السلم كانه قال اقل ما يصيبكم
البعض وفيه كفايه ونظيره قال الشاعر قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل
كانه قال اقل ما يكون في المتانى ادراك بعض المطلوب واقل ما يكون في الاستعجال الزلل فقد
ابان فضل المتانى على العجله بما لا يقدر الخصم على دفعه ورده والوجه الرابع هو اختيار
الزمخشرى فان قيل التولى والادبار واحد فما فايده قوله تعالى يوم تولون مدبرين قلنا
هو تاكيد كقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ونظايره الثانى انه استثارة لحميتهم
واستجلاب لانفتهم لما في لفظ مدبرين من التعريض بذكر الدبر فيصير نظير قوله تعالى ويولون
الدبر فان قيل ما فايده التكرار في قوله تعالى ابلغ الاسباب اسباب السموات وهلا
قال لعلى ابلغ اسباب السموات اى ابوابها وطرقها قلنا اذا ابهم الشى ثم اوضح كان
تفخيما لشانه وتعظيما لمكانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها
ثم اوضحها فان قيل مثل السيه سيه فما معنى قوله تعالى من عمل سيه فلا يجزى الا

مثلها قلنا معناه ان جزا السيه له حساب وتقدير لئلا يزيد على المقدار المستحق
فاما جزا العمل الصالح فبغير تقدير وحساب كما قال تعالى في اخر الايه فان قيل
قوله تعالى من جا بالحسنه فله عشر امثالها ينافى ذلك قلنا ذلك لمنع النقصان
لا لمنع الزياده كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فان قيل كيف قال تعالى
وقال الذين في النار لخزنه جهنم ولم يقل وقال الذين في النار لخزنتها قلنا
لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا وقيل انها جهنم هى ابعد النار قعرا وخزنتها
اعلا الملايكه الموكلين بالنار مرتبه فانما قصدهم اهل النار بطلب الدعاء
منهم لذلك فان قيل كيف قال المشركون بل لم نكن ندعو من قبل شيا مع قولهم
هولاء الذين كنا ندعو من دونك قلنا معناه ان الاصنام التى كنا نعبدها لم تكن
شيا لانها لا تضر ولا تنفع الثانى انهم قالوه كذبا وجحودا كقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين فان قيل كيف قال تعالى وعلى الفلك تحملون ولم يقل وفي الفلك كما قال تعالى
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلنا معنى الوعاء ومعنى الاستعلاء كلا ها
صحيح في الفلك لانه وعا لمن يكون فيه وحموله لمن يستعليه فلما صح المعنيان
استقامت العبارتان معا سورة النحل فصلت فان قيل
ما فايده زياده من في قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب مع ان المعنى حاصل بقوله تعالى
بيننا وبينك حجاب قلنا لو قيل كذلك لكان المعنى ان حجابا حاصلا وسط
الجهتين واما بزياده من فمعناه ان الحجاب ابتداوه منا ومنك فالمسافه المتوسطه بيننا

وسنك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قيل قوله تعالى ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين يدل
على ان السموات والارض وما بينهما خلقت في ثمانية ايام وقال تعالى في سورة
الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فكيف التوفيق بينهما
قلنا معنى قوله تعالى في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام لان اليومين الذين خلق
فيهما الارض من جملة الاربعة او معناه كل ذلك في اربعة ايام يعني خلق الارض
وما ذكر بعده فصار المجموع ستة وهذا الاختلاف فيه بين المفسرين فان قيل
السموات وما فيهما اعظم من الارض وما فيها باضعاف مضاعفة فما الحكمة في ان الله تعالى
خلق الارض وما فيها في اربعة ايام والسموات وما فيها في يومين قلنا لان السموات وما
فيها من عالم الغيب ومن عالم الملكوت ومن عالم الامر والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك
والخلق والاول اسرع من الثاني ووجه آخر وهو انه تعالى فعل ذلك ليعلم ان الحق على سبيل
التدرج والتمهل في الارض وما فيها لم يكن للعجز عن خلقها دفعة واحدة بل كان لمصالح
لا تحصل الا بذلك ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو
الانسان في ستة اشهر فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل النار فان يصبروا فالنار
مثوى لهم مع انهم ان لم يصبروا على عذاب النار وجزعوا فالنار مثوى لهم ايضا
قلنا فيه اضمار تقديره فان يصبروا او لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال ولا
ينفعهم الصبر في الآخرة كما ينفع في الدنيا ولهذا قيل الصبر مفتاح الفرج وقيل من صبر

ظفر الثاني ان هذا جواب لقول المشركين في حث بعضهم لبعض على ادامة عبادة الاصنام
ان امشوا واصبروا على آلهتكم فقال الله تعالى فان يصبروا يعني على عبادة الاصنام في الدنيا
فالنار مثوى لهم في العقبى فان قيل كيف قال تعالى في وصف الكفار ولنجزينهم اسوأ
الذي كانوا يعملون اي باسواء اعمالهم مع انهم يجزون بسيئ اعمالهم ايضا قد سبق نظير
هذا السؤال في آخر سورة التوبة والجواب الاول هنا يصلح جوابا هنا فان قيل
ما فائدة قوله تعالى ولا للقمر بعد قوله تعالى لا تسجدوا للشمس وهو مستفاد من الاول
بالطريق الاولى قلنا فائدته ثبوت الحكم باقوى الدليلين وهو النص سورة عسق
فان قيل كيف قال تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك بلفظ المضارع والوحي
الى من قبله ماض قلنا قال الزمخشري قصد بلفظ المضارع كون ذلك عادة وسنة
لله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي قلت ويحتمل ان يكون باعتبار وضع المضارع
موضع الماضي كما في قوله تعالى قل الله يحكم او باضمار واوحى الى الذين من قبلك
فان قيل الى ماذا يرجع الضمير في قوله تعالى يذرؤكم فيه قلنا معناه في هذا التدبير
او في الجعل المذكور وقيل في الرحم الذي دل عليه ذكر الازواج فان قيل كيف قال تعالى
ليس كمثله شيء وظاهره يقتضي اثبات المثل ونفي مثل المثل كما يقال ليس كدار زيد
دار فانه يقتضي وجود الدار لزيد قلنا فيه وجوه احدها ان المثل في لغة العرب
كناية عن الذات ومنه قولهم مثلي لا يقال له كذا ومثلك لا يليق به كذا فمعناه ليس كهو
شيء الثاني ان الكاف زائدة للتاكيد والمعنى ليس مثله شيء الثالث ان مثل زائدة فيصير

المعنى لبس كهو شى كما مر فى الوجه الاول والفرق بين الوجهين ان المثل فى الوجه
الاول كناية عن الذات وفى الوجه الثالث زايد مطرح كانه لم يذكر **فان قيل** ما معنى
قوله تعالى الا المودة فى القربى ولم يقل الا مودة القربى اى القرابة او الا المودة
للقربى **قلنا** جعلوا محلا للمودة ومقرا لها للمبالغة كانه قال الا المودة
الثابتة المستقرة فى القربى كما يقال لى فى آل فلان مودة ولى فيهم هوى وحب
شديد **فان قيل** كيف قال تعالى ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة والدواب انما هى فى الارض فقط **قلنا** فيهما بمعنى فيها باعتبار اطلاق
لفظ التثنية على المفرد كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من احدهما وهو الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا وهم
مبثوثون فى السماء ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة فى الارض فنفسه بالارض
يدل على وجود الدابة فى غير الارض من حيث المفهوم **فان قيل** كيف قدم سبحانه
الاناث على الذكور فى قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية مع تقدمهم عليهن
ثم رجع فقدمهم عليهن ولم نكر الاناث وعرف الذكور **قلنا** انما قدم الاناث
لان الآية سيقت لبيان عظة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاء
عبيده فكان ذكر الاناث اللاتى من جملة ما لا يشاء عبيده اهم والاهم واجب
التقديم فلما قدمهن واخر الذكور لذلك المعنى تدارك تاخيرهم وهم احقاء
بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء.

الفرسان الاعلام المشهورين الذين لا يخفون على احد ثم اعطى بعد ذلك كلا
الجنسين حقه من التقديم والتاخير فعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن
لمقتض آخر فقال تعالى ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى **فان قيل** كيف يقال ان الله تعالى كلم محمدا عليه السلام
ليلة المعراج مواجهة بغير حجاب ولا واسطة وقد حصر الله تعالى تكليمه
للبشر فى طريق الوحى وهو الالهام كما كلم ام موسى عليها السلام والاسماع من وراء
حجاب كما كلم موسى عليه السلام وارسال الرسول كما كلم الانبياء عليهم السلام بواسطة
جبريل عليه السلام وكما كلم الامم بواسطة الرسل عليهم السلام **قلنا** قيل المراد بالوحى
الاول هنا الاشارة ومنه قولهم وحى العين ووحى الحاجب اى اشارتهما وقوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليمه لمحمد عليه السلام ليلة المعراج كان مواجهة بالاشارة
فان قيل فى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان كيف ما كان يعلم
الايمان قبل ان يوحى اليه والايمان هو التصديق بوجود الصانع وتوحيده والانبياء
عليهم السلام كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى قبل ان يوحى اليهم بادلة عقولهم **قلنا**
المراد بالايمان هنا شرايع الايمان واحكامه كالصلوة والصوم ونحوهما وقيل المراد
به الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان
بهذا التفسير انما علمه بالوحى لا بالعقل كما علم الكتاب وهو القرآن به

سورة الزخرف ۝ **فان قيل** كيف قال تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا

ولم يقل جعلناه او انزلناه والقران ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه
قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
قلنا الجعل ايضا بمعنى القول ومنه قوله تعالى ويجعلون لله البنات وقوله تعالى
وجعلوا لله اندادا اى قالوا ووصفوا لا انهم خلقوا كذلك هنا فان قيل كيف قال
تعالى وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والنبي عليه السلم ما لقيهم ليسالهم
فيه اضمار تقديره وسل اتباع من ارسلنا من قبلك الثاني انه مجاز عن النظر في
اديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك الثالث ان النبي عليه السلم حشر له الانبيا
عليهم السلم ليلة المعراج فلقيهم وامهم في مسجد بيت المقدس فلما فرغ من الصلاة
نزلت عليه هذه الاية والانبيا حاضرون لديه فقال لا اسال قد كفيت وقيل انه خطاب
له والمراد به امته فان قيل كيف قال تعالى وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
يعني الايات التسع التي جا بها موسى عليه السلم فان كان المراد به ان كل واحدة منهن
اكبر مما سواها لزم ان يكون كل واحدة فاضلة ومفضولة وان كان المراد
به ان كل واحدة منهن اكبر من اخت معينة لها فايها هي الكبرى وايها هي الصغرى
قلنا المراد بذلك انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه ونظيره بيت الحماسة
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ٥
كيف قال عيسى عليه السلم لامته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه والنبي
المبعوث الى امة يبين لهم كل ما يختلفون فيه قلنا كانوا يختلفون فيما يعنيهم

من امر الديانات وفيما لا يعنيهم من امور اخرى وكان يبين لهم الشرائع والاحكام
خاصة وقيل ان البعض هنا بمعنى الكل كما سبق في سورة المومن في قوله تعالى
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فان قيل ما فايدة قوله تعالى وهم
لا يشعرون بعد قوله تعالى بغتة اى فجاة قلنا فايدته انها تاتيهم وهم غافلون
مشغولون بامور دنياهم كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون فلولا قوله تعالى وهم لا يشعرون جاز ان تاتيهم بغتة وهم فطنون حذرون
مستعدون لها فان قيل كيف وصف سبحانه اهل النار فيها بكونهم مبلسين
والمبلس هو الايس من الرحمة والفرج ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك فطلبوا الفرج بالموت قلنا تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف
فيها احوالهم فيغلب عليهم الياس تارة فيسكتون ويشتد ما بهم من الم العذاب
تارة فيستغيثون فان قيل قوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله ظاهره
يقتضي تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت تعددت كقولك له علي درهم ودرهم
وانت طالق وطالق ولهذا قال ابن عباس رضي لن يغلب عسر يسرين قلنا الاله هنا
بمعنى المعبود بالنقل كما في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فصار المعنى
وهو الذي هو في السما معبود وفي الارض معبود والمغايرة ثابتة بين معبوديته
في السما ومعبوديته في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفي في
تغايرها التغاير من احد الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد في الارض

صدق ان معبوديته في السماء غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد

سورة الدخان ٥ فان قيل الخلاف بين النبي عليه السلم ومنكري البعث
انما كان في الحياة بعد الموت لا في الموت فكيف قال تعالى ان هولاء ليقولون
ان هي الا موتتنا الاولى ولم يقل ان هي الا حياتنا الاولى كما قال تعالى في موضع
اخر ان هي الا حياتنا الدنيا وما معنى وصف الموتة بالاولى كانهم وعدوا موتة
اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الموتة الاولى قلنا لما وعدوا موتة تكون
بعدها حياة نفوا ذلك كانهم قالوا لا نعم في الوجود موتة يكون بعدها حيوة
الا ما كنا فيه من موت العدم وبعثنا منه الى حيوة الوجود وقيل انهم نفوا بذلك
الموتة الثانية في القبر بعد احيائهم لسوال منكر ونكير فان قيل كيف قال تعالى
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم والعذاب لا يصب وانما يصب الحميم كما قال تعالى
في موضع آخر يصب من فوق رءوسهم الحميم قلنا هو استعارة ليكون الوعيد
اهول واهيب ونظيره قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله تعالى افرغ
علينا صبرا وقول الشاعر صبت عليهم صروف الدهر من صبب ٥ فان قيل
كيف وعد الله تعالى اهل الجنة لبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع ان لبس
الغليظ من الديباج عند السعداء من اهل الدنيا عيب ونقص قلنا كما ان
رقيق ديباج الجنة وهو السندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا الا في الاسم فقط
فكذلك غليظ ديباج الجنة وقيل ان السندس لباس السادة من اهل الجنة والاستبرق
لباس العبيد والخدم لاظهار التفاوت في المراتب فان قيل كيف قال تعالى في
وصف اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى مع ان الموتة الاولى
لم يذوقوها في الجنة قلنا قال الزجاج والفراء الا هنا بمعنى سوى كما في قوله تعالى
الا ما قد سلف وقوله تعالى الا ما شاء ربك الثاني ان الا بمعنى بعد كما قال بعضهم في
قوله تعالى الا ما قد سلف الثالث ان السعداء اذا حضرتهم الوفاة كشف لهم
الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم في الجنة وتلذذوا في حال النزع
بروحها وريحانها فكانهم ماتوا في الجنة وهذا قول ابن قتيبة

سورة الجاثية

فان قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه قلنا وجه المطابقة انهم الزموا بما هم مقرون
به من ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن كان قادرا على ذلك
كان قادرا على جمعهم يوم القيمة فيكون قادرا على احياء اباءهم فان قيل كيف
اضاف الكتاب الى الامة والى الله في قوله تعالى كل امة تدعى الى كتابها ثم قال تعالى
هذا كتابنا .. الاضافة تصح بادنى ملابسة وقد لابستهم الكتاب بكون اعمالهم
مثبتة فيه ولابسه بكونه مالكه وكونه امر الملائكة ان يكتبوا فيه اعمالهم

سورة الاحقاف ٥ فان قيل كيف قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا مع ان حسن ما عملوا يتقبل عنهم ايضا قلنا احسن هنا بمعنى حسن

وقد سبق نظيره في سورة الروم فان قيل كيف قال تعالى في وصف الفريقين ولكل
درجات مما عملوا مع ان اهل النار لهم دركات لا درجات قلنا الدرجات هي الطبقات
من المراتب مطلقا من غير اختصاص الثاني ان فيه اضمارا تقديره ولكل فريق
درجات او دركات مما عملوا الا انه حذفه اختصارا لدلالة المذكور عليه
فان قيل كيف طابق الجواب السوال في قوله تعالى فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله قلنا طابقه من حيث ان قولهم ذلك استعجال للعذاب الذي
توعدهم به بدليل قوله تعالى بعده بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم
بل الله تعالى هو العالم به وحده فان قيل كيف قال تعالى في وصف الريح تدمر
كل شيء بامر ربها وكم من شيء لم تدمره قلنا معناه تدمر كل شيء مرت به من اموال
قوم عاد واملاكهم فان قيل كيف قال يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل يغفر لكم ذنوبكم
قلنا لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كمظالم العباد ونحوها

سورة محمد عليه السلم

فان قيل كيف قال تعالى كذلك يضرب الله
للناس امثالهم ولم يسبقه ضرب مثل قلنا معناه كذلك يبين الله للناس امثال
حسنات المومنين وسيات الكافرين وقيل اراد به انه جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين او انه جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار
وتكفير السيات مثلا لفوز المومنين فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهدا ابعد ما قتلوا
في سبيل الله سيهديهم والهداية انما تكون قبل الموت لا بعده قلنا معناه سيهديهم

الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيمة الى طريق الجنة فان قيل ما معنى قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الى قوله تعالى كمن هو خالد في النار قلنا
قال الفرا معناه امن كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقال غيره تقديره امثل
الجنة الموصوفة كمثل جزاء من هو خالد في النار فحذف منه ذلك كله ايجازا واختصارا
فان قيل كيف قال تعالى للنبي عليه السلم فاعلم انه لا اله الا الله وهو عالم بذلك قبل ان
يوحى اليه وبعده قلنا معناه اثبت على ذلك العلم وقال الزجاج الخطاب له عليه السلم
والمراد به امته كما ذكرنا في اول سورة الاحزاب

سورة الفتح

فان قيل
كيف جعل سبحانه فتح مكة علة للمغفرة فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
قلنا لم يجعله علة للمغفرة بل لاجتماع ما وعده من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام
النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وقيل الفتح لم يكن اتمام النعمة والنصر
العزيز حاصلا وان كان الباقي حاصلا ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه
جهاد للعدو فان قيل قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان كان المراد بما تاخر ذنبا
تاخر وجوده عن الخطاب بهذه الاية فهو معدوم عند نزولها فكيف يغفر الذنب المعدوم وان
كان المراد به ذنبا وجد قبل نزولها فهو متقدم فكيف سماه متاخرا قلنا قيل المراد بما تقدم
قصة مارية وبما تاخر قصة امراة زيد وقيل المراد بما تقدم ما فرط منه قبل النبوة وبما تاخر
ما فرط منه بعدها وقيل المراد بما تقدم ما وجد منه وبما تاخر ما لم يوجد على معنى انه موعود
مغفرته على تقدير وجوده او على معنى المبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه

يعني بضرب كل واحد كذا هذا معناه ليغفر لك الله كل ذنب فالحاصل ان الذنب المتاخر
متقدم على نزول الاية وان كان متاخرا بالنسبة الى شي آخر قبله او متاخر عن نزولها
وهو موعود بمغفرته او على طريق المبالغة كما بينا فان قيل ما معنى قوله تعالى ويهديك
صراطا مستقيما وهو مهدي الى الصراط المستقيم ومهدي به امته ايضا قلنا معناه
ويزيدك هدى وقيل معناه ويهديك صراطا مستقيما في كل امر تحاوله فان قيل كيف يقال
ان الايمان لا يقبل الزياده والنقصان وقد قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
قلنا الايمان الذي يقال انه لا يقبل الزياده والنقصان هو الاقرار بوجود الله تعالى
كما ان الالهيه لا تقبل الزيادة والنقصان فاما الايمان بمعنى الامن او اليقين او التصديق
فانه يقبلها وهو في الاية بمعنى التصديق لانهم بسبب السكينة التي هي الطمانينه وبرد
اليقين كلما نزلت فريضه وشريعة صدقوا بها فازدادوا تصديقا مع تصديقهم
فان قيل ما فايده قوله سبحانه واهلها بعد قوله تعالى وكانوا احق بها قلنا قيل الضمير
في بها لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار فان قيل ما وجه دخول التعليق بمشية
الله تعالى في اخباره سبحانه وتعالى حتى قال لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله قلنا فيه وجوه
احدها ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين الثاني انه استثنا
من الله تعالى فيما يعلم ليعلم العباد ان يستثنوا فيما لا يعلمون الثالث انه على سبيل الحكاية لرويا
النبي عليه السلم فانه راى ان قايلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين الرابع ان الاستثنا
متعلق بقوله تعالى امنين فاما الدخول فليس فيه تعليق فان قيل ما فايدة قوله تعالى

لا تخافون عدوكم ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تعليل
لماذا قلنا لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كانه تعالى قال انما كثرهم وقواهم
ليغيظ بهم الكفار فان قيل كيف قال تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفره
واجرا عظيما وكل اصحاب النبي عليه السلم موصوفون بالايمان والعمل الصالح وغيرهما من الصفات
الحميده التي ذكرها الله تعالى في هذه الاية فما معنى التبعيض هنا قلنا من هنا لبيان
الجنس لا للتبعيض كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان

سورة الحجرات

فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا والمراد به نهيهم عن ان يتقدموا
على رسول الله عليه السلم بقول او فعل لا ان يقدموا غيرهم قلنا قدم هنا لازم بمعنى
تقدم كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف ومنه قول الشاعر
اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا اي توقفوا وقيل
معناه لا تقدموا فعلا قبل امر رسول الله عليه السلم فان قيل ما فايده قوله تعالى ولا تجهروا له
بالقول بعد قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلنا فايدته تحريم الجهر
في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته وهذا غير مستفاد من النهي الاول الثاني ان
المراد بالثاني النهي عن مخاطبته عليه السلم باسمه نحو قولهم يا محمد ويا احمد فهو امر لهم بتوقيره
وتعظيمه في المخاطبة وان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله ونحو ذلك ونظيره قوله تعالى
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فان قيل كيف قال تعالى ان تحبط اعمالكم اي
مخافه ان تحبط اعمالكم مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصي ورفع الصوت في

مجلس النبي عليه السلم ليس بكفر كيف وقد روى ان الايه نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
لما رفعا اصواتهما بين يدى رسول الله عليه السلم وروى انها نزلت في ثابت بن قيس بن
شماس وكان جهورى الصوت فربما نادى رسول الله عليه السلم بصوته **قلنا** معناه
لا تستخفوا به فان الاستخفاف به ربما ادى خطاوه الى عمده وعمده كفر يحبط العمل وقيل
حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزله وانحطاط المرتبه **فان قيل** ما وجه الارتباط
والتعلق بين قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وبين ما قبله **قلنا** معناه فاتركوا
عادة الجاهلية فان الله تعالى لم يتركم عليها ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل معناه
فتثبتوا في الامور كما يليق بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان **فان قيل** ان كان الفسوق
والعصيان بمعنى واحد فما فايده الجمع بينهما وان كان العصيان اعم من الفسوق فذكره
مغن عن ذكر الفسوق لدخوله فيه فما فايده الجمع بينهما **قلنا** قال ابن عباس رض المراد
بالفسوق هنا الكذب وبالعصيان بقيه المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول
الاية **فان قيل** كيف يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل
لم يؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا **قلنا** المنفي هنا الايمان بالقلب بدليل قوله تعالى ولما يدخل الايمان
في قلوبكم يعني لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا اى استسلمنا وانقدنا خوف السيف ولا
شك في الفرق بين الايمان والاسلام بهذا التفسير والذى يدعى اتحادهما لا يريد به انهما حيث استعملا
كانا بمعنى واحد بل يريد به ان احد معاني الايمان هو الاسلام **فان قيل** كيف يقال ان العمل ليس من
الايمان والله تعالى يقول انما المؤمنون الاية **قلنا** معناه انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله تعالى

انما يخشى الله من عباده العلما وقوله عليه السلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
وقولهم الرجل من يصبر على الشدايد ويرد على هذا الجواب ان المنفي في اول الايه عن الاعراب
نفس الايمان لا الايمان الكامل فلا يناسب ان يكون المثبت بعد ذلك الايمان الكامل بل نفس الايمان

سورة ق

فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى ق والقران
المجيد **قلنا** فيه وجوه احدها انه مضمر تقديره انهم مبعوثون بعد الموت الثاني انه قوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم واللام محذوفه لطول الكلام تقديره لقد علمنا كما في قوله
تعالى قد افلح من زكاها الثالث انه قوله تعالى ما يلفظ من قول **فان قيل** كيف قال تعالى
وحب الحصيد واراد به الحب الحصيد فاضاف الشي الى نفسه والاضافه تقتضي المغايره بين
المضاف والمضاف اليه **قلنا** معناه وحب الزرع الحصيد او النبت الحصيد الثاني ان اضافة الشي
الى نفسه جايزة عند اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى حق اليقين وحبل الوريد ودار الاخرة
ووعد الصدق **فان قيل** كيف قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل قعيدان وهو وصف
للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله تعالى اذ يتلقى المتلقيان **قلنا** معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال
قعيد الا انه حذف احدهما لدلالة المذكور عليه **كما قال الشاعر**
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف ؞ **وقال آخر**
رماني بامر كنت منه ووالدى بريا ومن اجل الطوى رماني ؞ الثاني ان فعيلا يستوى فيه الواحد
والاثنان والجمع قال الله تعالى والملايكه بعد ذلك ظهير وقيل انما لم يقل قعيدان رعايه لفواصل السورة
فان قيل كيف قال تعالى القيا والخطاب لواحد وهو مالك خازن النار **قلنا** فيه وجوه

احدها ما قاله المبرد ان تثنيه الفاعل اقيمت مقام تثنيه الفعل للتاكيد باعتبار اتحادهما
حكما فكانه تعالى قال الق الق ونظيره قول امرى القيس قفا نبك اى قف قف الثانى ان
العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم خطاب الاثنين فقالوا خليلى
وصاحبى وقفا واسعدا وعوجا ونحو ذلك قال الفرا سمعت ذلك من العرب كثيرا قال
وانشد نى بعضهم   فقلت لصاحبى لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا ٭ فقال
لا تحبسانا والخطاب لواحد بدليل قوله لصاحبى وقوله واجتز قال وانشد نى ابو ثروان
فان تزجرانى يا ابن عفان انزجر وان تدعانى احم عرضا ممنعا ٭ وقال امرو القيس
خليلى مرا بى على ام جندب نقضى لبانات الفواد المعذب ٭ ثم قال
الم تر انى كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب ٭ الثالث انه امر للملكين
الذين سبق ذكرهما بقوله تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد فان قيل كيف قال تعالى
غير بعيد ولم يقل غير بعيده وهو وصف للجنه قلنا لانه على زنه المصدر كالزئير
والصليل والمصادر المستوى فى الوصف بها المذكر والمونث او على حذف الموصوف
اى مكانا غير بعيد وكلا الجوابين للزمخشرى فان قيل ما فايده قوله تعالى غير
بعيد بعد قوله تعالى ازلفت بمعنى قربت قلنا فايدته التاكيد كقولهم هو قريب غير
بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل كيف قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وكل انسان له قلب بل حيوان قلنا المراد بالقلب هنا العقل كذا قاله ابن عباس رض قال
ابن قتيبه لما كان القلب موضعا للعقل كنى به عنه الثانى ان المراد لمن كان له قلب واع لان

قاله مضرس بن ربعي

من لا يعى قلبه فكانه لا قلب له ويويد ذلك قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الايه

سورة الذاريات

فان قيل كيف قال تعالى انما توعدون لصادق
والصادق وصف الواعد لا وصف الوعد قلنا قيل صادق بمعنى مصدوق كعيشه
راضيه وماء دافق وقيل معناه لصدق فان المصدر قد جاء على وزن اسم الفاعل كقولهم قم قايما
وقولهم لحقته اللايمه اى اللوم فان قيل كيف قال تعالى ان المتقين فى جنات وعيون
والمتقون لا يكونون فى الجنه فى العيون قلنا معناه انهم فى الجنان والعيون الكثيره
محدقه بهم من كل ناحيه وهم فى مجموعها لا فى كل عين ونظيره قوله تعالى ان المتقين فى جنات
ونهر لانه يعنى انهارا الا انه عدل عنها رعايه للفواصل فان قيل كيف قال تعالى وتركنا
فيها ايه للذين يخافون العذاب الاليم اى فى قرى قوم لوط عليه السلم وقرى قوم لوط
ليست موجوده فكيف توجد فيها العلامه قلنا الضمير فى قوله تعالى فيها عايد الى تلك الناحيه
والبقعه لا الى مداين قوم لوط الثانى انه عايد اليها ولكن فى بمعنى من كما فى قوله تعالى ويوم
نبعث فى كل امه شهيدا وقوله تعالى وارزقوهم فيها ويويد هذا الوجه مجيه مصرحا به
فى سوره العنكبوت بلفظ من فى قوله تعالى ولقد تركنا منها ايه بينه لقوم يعقلون ثم
قيل الايه اثار منازلهم الخربه وقيل هى الحجاره التى ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوايل
هذه الامه وقيل هى الما الاسود الذى يخرج من الارض فان قيل كيف قال تعالى ومن كل شى خلقنا
زوجين اى صنفين مع ان العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق منه الا واحد قلنا
قيل معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى وقيل معناه ومن كل شى تشاهدونه خلقنا

صنفين كالليل والنهار والصيف والشتا والنور والظلمة والخير والشر والحياه
والموت والبر والبحر والسما والارض والشمس والقمر ونحو ذلك فان قيل كيف قال تعالى
هنا ففروا الى الله وقال سبحانه في موضع اخر ويحذركم الله نفسه قلنا معنى قوله تعالى
ففروا الى الله اي الجؤا اليه بالتوبة وقيل معناه ففروا من عقوبته الى رحمته ومعنى
قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم عذاب نفسه او عقاب نفسه وقال الزجاج
معنى نفسه اياه كانه تعالى قال ويحذركم الله اياه كما قال سبحانه يريدون وجهه اي اياه فظهر
انه لا تناقض بين الايتين فان قيل كيف قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
واذا خلقهم للعبادة كان مريدا لها منهم فكيف ارادها منهم ولم توجد منهم قلنا فيه
وجوه احدها انه عام اريد به الخاص وهم المومنون بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة الثاني انه على
عمومه والمراد بالعبادة التوحيد وقد وحده الكل يوم اخذ الميثاق وهذا الجواب
يخص الانس لان اخذ الميثاق مخصوص بهم بالاية وقيل معناه الا ليكونوا عبيدا لي وقيل معناه
الا ليذلوا لي ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته عليهم فلا يخرج عنه احد منهم وقيل
معناه الا ليعبدون ان اختاروا العبادة لا قسرا والجا وقيل الا ليعبدون العبادة المراده
في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها والعموم ثابت في الوجوه الخمسة
فان قيل ما فايدة قوله تعالى وما اريد ان يطعمون بعد قوله تعالى ما اريد منهم من رزق قلنا
معناه وما اريد منهم من رزق لانفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا عبيدي وانما اضاف

تعالى الاطعام الى ذاته المقدسة لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم عيال غيره
فكانه اطعمه ويويده ما جاء في الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول يوم القيمة
يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني اي استطعمك عبدي فلم تطعمه **سورة الطور**
فان قيل كيف قال تعالى وزوجناهم بحور عين مع ان الحور العين في الجنة
مملوكات ملك يمين لا ملك نكاح قلنا معناه قرناهم بهم من قولهم زوجت ابلي اي قرنت
بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويويده ان ذلك لا يعدى
بالبا بل بنفسه يقال زوجه امراه ولا يقال بامراه فان قيل كيف قال تعالى في وصف
اهل الجنة كل امرى بما كسب رهين اي مرهون في النار بعمله قلنا قال الزمخشري
كان نفس كل عبد رهن عند الله تعالى بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن
الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وقال غيره هذه
جمله من صفات اهل النار وقعت معترضة في صفات اهل الجنة ويويده ما روي عن
مقاتل انه قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من الكفر مرتهن في النار والمومن لا يكون
مرتهنا كقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات فان قيل
كيف قال تعالى في حق النبي عليه السلام فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون وكل احد غيره كذلك
لا يكون كاهنا ولا مجنونا بنعمة الله تعالى قلنا معناه فما انت بحمد الله وانعامه عليك
بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقول الكفار وقيل البا هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى
تنبت بالدهن وقوله سبحانه فتستجيبون بحمده ويقال اكلت الخبز بالتمر اي معه فان قيل

ما معنى الجمع في قوله تعالى فانك باعيننا قلنا معناه التفخيم والتعظيم والمراد بحيث
نراك ونحفظك ونظيره في معنى العين قوله تعالى ولتصنع على عيني ونظيره في الجمع للتفخيم
والتعظيم قوله تعالى تجري باعيننا وقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما

سورة النجم

فان قيل الضلال والغواية واحد فما
فائدة قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قلنا قيل ان بينهما فرقا لان الضلال ضد الهدى
والغي ضد الرشد وهما مختلفان مع تقاربهما وقيل معناه ما ضل في قوله ولا غوى
في فعله ولو ثبت اتحاد معناهما يكون من باب التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد
المعنى فان قيل كيف قال تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ادخل كلمة الشك والشك
محال على الله تعالى قلنا او هنا للتخيير لا للشك كانه قال سبحانه ان شئتم قدروا
ذلك القرب بقاب قوسين وان شئتم قدروه بادنى منهما وقيل معناه بل ادنى وقيل
هو خطاب لهم بما هو معهود بينهم وقيل هو تشكيك لهم لئلا يعلموا قدر ذلك القرب
ونظيره قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان قيل قوله تعالى افرايتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى من رؤية القلب لا من رؤية البصر فاين مفعولها
الثاني قلنا هو محذوف تقديره افرايتموها بنات الله وانداده فانهم كانوا يزعمون
ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله عز وجل فان قيل كيف قال تعالى الثالثة الاخرى
فوصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف بالاخرى الثانية لا الثالثة فظاهر اللفظ
يقتضي ان يكون قد سبق ثالثة اولى ثم لحقتها الثالثة الاخرى ليكون ثالثتان قلنا
الاخرى نعت للعزى تقديره افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة لانها
ثانية الصنمين في الذكر وانما اخر الاخرى رعاية للفواصل كما قال ولي فيها مارب اخرى
ولم يقل اخر رعاية للفواصل فان قيل كيف قال تعالى وان الظن لا يغني من الحق شيئا
اي لا يقوم مقام العلم مع انه يقوم مقام العلم في صور القياس قلنا المراد به
الظن الحاصل من اتباع الهوى دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال ويؤيده
قوله تعالى قبل هذا ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس فان قيل كيف قال تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وقد صح في الاخبار وصول ثواب الصدقة والقراءة
والحج وغيرها الى الميت قلنا فيه وجوه احدها ما قاله ابن عباس رضي انها
منسوخة بقوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم معناه انه ادخل
الابناء الجنة بصلاح الاباء قالوا وهذا لا يصح لان الاية خبر ولا نسخ في الخبر
الثاني ان ذلك مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام وهو حكاية بما في صحفهم
فاما هذه الامة فلها ما سعت وما سعي لها الثالث انه على ظاهره ولكن دعاء ولده
وصدقته وقراءته وصل نفعهما عنه من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه للقرابة
او الصداقة او المحبة من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح فان قيل كيف قال تعالى
بعد تعديد النقم فباي الاء ربك تتمارى والالاء النعم قلنا انما قاله سبحانه بعد
تعديد النعم والنقم والنقم نعم لما فيها من المزاجر والمواعظ فمعناه فباي نعم ربك الدالة
على وحدانيته تتشكك يا وليد بن المغيرة

سورة القمر

فان قيل

ما فايده اعاده التكذيب في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وهلا
قال تعالى كذبت قبلهم قوم نوح عبدنا قلنا معناه كذبوه تكذيبا بعد تكذيب وقيل
التكذيب الاول منهم بالتوحيد والثاني بالرساله وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى
والثاني لرسوله عليه السلام فان قيل كيف قال تعالى في وصف ماء الارض والسما فالتقى
الماء ولم يقل فالتقى الماآن قلنا اراد به جنس المياه فان قيل الجزا انما يكون للكافر
لا للمكفور فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر قلنا جزاء مفعول له فمعناه ففتحنا ابواب
السما وما بعده مما كان سبب اغراقهم جزاء لله تعالى لانه مكفور به فحذف الجار واوصل
الفعل بنفسه كقوله تعالى واختار موسى قومه والجزا يضاف الى الفاعل والى المفعول
كساير المصادر الثاني انه نوح عليه السلام اما لانه مكفور به فحذف الجار كما مر من الكفر الذي
هو ضد الايمان او لان كل نبي نعمه من الله تعالى على قومه ومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقال رجل للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا فقال انت نعمه حمدت الله تعالى
عليها فكانه قال جزا لهذه النعمه المكفوره وكفران النعمة يتعدى بنفسه قال الله تعالى ولا
تكفرون الثالث ان من بمعنى ما فمعناه جزا لما كان كفر من نعم الله تعالى على العموم وقرا
قتاده كفر بالفتح اي جزا للكافرين فان قيل كيف قال تعالى اعجاز نخل منقعر اي منقلع
ولم يقل منقعره قلنا انما ذكر الصفه لان الموصوف وهو النخل مذكر اللفظ ليس فيه
علامه تانيث فاعتبر اللفظ وفي موضع اخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال اعجاز نخل
خاوية ونظيرها قوله تعالى لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون

عليه من الحميم وقال ابو عبيده النحل يذكر ويونث فجمع القران اللغتين وقيل انما ذكر
رعاية للفواصل

سورة الرحمن

فان قيل
اي مناسبه بين رفع السماء ووضع الميزان حتى قرن بينهما قلنا لما صدر هذه السورة
بتعديد نعمه تعالى على عبيده ذكر من جملتها وضع الميزان الذي به نظام العالم وقوامه
لاسيما ان المراد بالميزان العدل في قول الاكثرين والقران في قول والعقل في قول
وكل ما تعرف به المقادير في قول كالميزان والمكيال والذراع ونحوها فان قيل
قوله تعالى ان لا تطغوا في الميزان اي لا تتجاوزوا فيه العدل مغن عما بعده من الجملتين
فما فايدتهما قلنا المراد بالطغيان فيه اخذ الزايد وبالاخسار فيه اعطا الناقص
فامر بالتوسط الذي هو اقامه الوزن بالقسط ونهى عن الطرفين المذمومين فان قيل
كيف قال تعالى هنا خلق الانسان من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ ولكن
له صلصله اي صوت اذا نقر وقال تعالى في موضع اخر من صلصال من حما مسنون
وقال تعالى من طين لازب وقال تعالى من تراب قلنا الايات كلها متفقه في المعنى لانه تعالى
خلقه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فان قيل كيف قال تعالى هنا رب
المشرقين ورب المغربين فكرر ذكر الرب ولم يكرره في سوره المعارج بل افرده فقال تعالى
فلا اقسم برب المشارق والمغارب وكذا في سورة المزمل رب المشرق والمغرب لا اله
الا هو قلنا انما كرر ذكر الرب تاكيدا وكان التاكيد بهذا الموضع اليق منه بذينك
الموضعين لانه موضع الامتنان وتعديد النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين وهما

الانس والجن فان قيل بعض الجمل المذكورة في هذه السورة ليست من النعم كقوله تعالى
كل من عليها فان وقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف
حسن الامتنان بعدها بقوله تعالى فباى آلاء ربكما تكذبان قلنا من جملة الالاء دفع
البلاء وتاخير العقاب فابقاء من هو مخلوق للفناء نعمة وتاخير العذاب عن
العصاة ايضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك فان قيل كيف قال تعالى سنفرغ لكم ايها
الثقلان والله تعالى لا يشغله شيء قلنا قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين
احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشيء والاقبال عليه وهو تهديد ووعيد
ومنه قولهم سانفرغ لفلان اي ساجعله قصدي فمعنى الاية سنقصد لحسابكم وعقابكم
فان قيل كيف وعد سبحانه الخايف جنتين فقط قلنا لان الخطاب للثقلين فكانه
قال لكل خايف من الثقلين جنتان جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني وقيل المراد
به ان لكل خايف جنتين جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي وقيل جنة يثاب بها
وجنة يتفضل بها عليه زيادة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي الجنة وزيادة
فان قيل كيف قال تعالى فيهن قاصرات الطرف ولم يقل تعالى فيهما والضمير للجنتين
قلنا الضمير لمجموع الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة وغيرها مما سبق ذكره
وقيل هو للجنتين وانما جمعه لاشتمال الجنتين على قصور ومنازل وقيل الضمير للمنازل والقصور
التي دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير لمجموع الجنان التي دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير
عايد الى الفرش لانها اقرب وعلى هذا القول في بمعنى على كما في قوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه

فان قيل كيف قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يفتضهن ونساء الدنيا
لا يفتضهن الجان ايضا فما فايدة تخصيص الحور بذلك قلنا معناه ان تلك القاصرات
الطرف انسيات للانس وجنيات للجن فلم يطمث الانسيات انسي ولا الجنيات جني
وفي هذه الاية دليل على ان الجن يواقعون كما يواقع الانس وقيل فيها دليل على
ان الجني يغشى الانسية في الدنيا **سورة الواقعة** فان قيل
ما فايدة التكرار في قوله تعالى والسابقون السابقون قلنا فيه وجهان احدهما
انه تاكيد مقابل لما سبقه من التاكيدين في اصحاب الميمنة واصحاب المشامة كانه
تعالى قال والسابقون هم المعروف حالهم المشهور وصفهم ونظيره قول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري الثاني ان معناه والسابقون الى طاعة الله هم السا بقون
الى رحمته وكرامته ثم قيل المراد بهم السابقون الى الايمان من كل امة وقيل
الذين صلوا الى القبلتين وقيل اهل القران وقيل السابقون الى المساجد والى
الخروج في سبيل الله وقيل هم الانبيا فهذه خمسة اقوال فان قيل كيف قال تعالى
يطوف عليهم ولدان مخلدون مع ان التخليد ليس صفة مخصوصة بالولدان في
الجنة بل كل اهل الجنة مخلدون فيها لا يشيبون ولا يهرمون بل يبقى كل واحد ابدا
على صفته التي دخل الجنة عليها قلنا معناه انهم لا يتحولون عن شكل الولدان
وهيئة الوصافة وقيل مقرطون وقيل مسورون ولا اشكال على هذين القولين
فان قيل كيف قال تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون

عليه من الحميم انت ضمير الشجر ثم ذكره قلنا قد سبق جوابه في سورة القمر فان قيل
كيف قال تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون مع انهم مصدقون
انه خلقهم بدليل قوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله قلنا هم وان كانوا
مصدقين بالسنتهم الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق
فكانهم مكذبون به الثاني انه تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال
بالخلق الاول فكانه تعالى قال هو خلقكم اولا باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم
ثانيا فهلا تصدقون بذلك فان قيل كيف قال تعالى في الزرع لو نشا لجعلناه حطاما
باللام وقال تعالى في الماء لو نشا جعلناه اجاجا بغير لام قلنا الاصل ان يذكر
اللام في الموضعين لانه لا بد منها في جواب لو الا انها حذفت في الثاني اختصارا او هي منويه
بدلالة الاولى عليها الثاني ان اصل هذه اللام التاكيد فذكرت مع المطعوم دون
المشروب لان المطعوم مقدم وجودا ورتبه لانه انما يحتاج الى الماء تبعا له
ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب فلما كان الوعيد بفقد المطعوم
اشد واصعب اكد بذلك الجمله مبالغه في التهديد فان قيل التسبيح التنزيه
من السوء فما معنى باسم في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم وهلا قال تعالى فسبح ربك
العظيم قلنا فيه وجوه احدها ان الباء زايده والاسم بمعنى الذات فصار المعنى
ما قلتم الثاني ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك الثالث ان الذكر فيه
مضمر فمعناه فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك الرابع قال الضحاك معناه فصل باسم

ربك اي افتتح الصلاه بالتكبير فان قيل اذا كان القران صفه من صفات الله تعالى
قايمه بذاته المقدسه فكيف قال تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون اي اللوح
المحفوظ او المصحف على اختلاف القولين قلنا معناه مكتوب في كتاب مكنون
ولا يلزم من كتابه القران في الكتاب ان يكون القران حالا في الكتاب كما لو كتب
انسان على كفه الف دينار لا يلزم منه وجود الف دينار في كفه وكذا لو كتب على
كفه العرش او الكرسي .. وكذا قال الله تعالى في صفه النبي عليه السلم يجدونه مكتوبا عندهم
في التوريه والانجيل الثاني ان القران لو كان حالا في المصحف فاما ان يكون جميعه
حالا في مصحف واحد او في كل مصحف او في كل مصحف بعضه لا سبيل الى الاول
لان المصاحف كلها سوا في الحكم وفي كتابته فيها ولان البعض ليس اولى بذلك من
البعض ولا سبيل الى الثاني والا لزم تعدد القران وانه متحد ولا سبيل الى الثالث
لان كله مكتوب في كل مصحف ولان هذا المصحف ليس اولى بهذا البعض من ذلك
المصحف وكذا الباقي فثبت انه ليس حالا في شي منها بل هو كلام الله تعالى وكلامه
صفه قديمه قايمه به لا يفارقه فان قيل فاذا لم يفارقه فكيف سماه تعالى منزلا
وتنزيلا وقال سبحانه نزل به الروح الامين ونظايره كثيره واذا فارقه وباينه يكون
مخلوقا لان كل ما باينه فهو غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق قلنا معنى انزاله
انه سبحانه وتعالى علمه لجبريل فحفظه وامره ان يعلمه للنبي عليه السلم ويامره ان
يعلمه لامته مع انه لم يزل ولا يزال صفه لله تعالى قايمة به لا تفارقه ؞

سورة الحديد

فان قيل كيف قال تعالى وما لكم لا تؤمنون
بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين قلنا معناه ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى
فان شرعهما يقتضي الايمان بمحمد عليه السلم الثاني ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذي
اخذه عليكم يوم اخرجكم من ظهر ادم عليه السلم الثالث ان معناه اي عذر لكم في ترك
الايمان والرسول يدعوكم اليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقد ركب
الله تعالى فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فما لكم
لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين بموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه فان قيل
كيف قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولم يذكر مع من لا يستوي
والاستوا لا يتم الا بذكر اثنين كقوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة قلنا هو محذوف تقديره ومن انفق
وقاتل من بعد الفتح وانما حذف لدلالة ما بعده عليه فان قيل كيف يقال ان
اعلا الدرجات بعد درجة الانبيا درجة الصديقين والله تعالى قد حكم
على كل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون قلنا قال ابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهما كل مؤمن صديق الثاني
ان الصديق هو الكثير الصدق وهو الذي كل اقواله وافعاله واحواله صدق فعلى
هذا يكون المراد به بعض المؤمنين لا كلهم وقد روي عن الضحاك انها نزلت في ثمانية
نفر سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعثمان وعلي وحمزة بن عبد المطلب

وطلحة والزبير وسعد وزيد والحق بهم عمر رضي الله عنه فصاروا تسعة فان قيل
كيف وصف سبحانه هولاء المذكورين بكونهم شهدا ومنهم من لم يقتل قلنا معناه
انه جمع شهيد بمعنى شاهد فمعناه انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان الثالث
انه مبتدا منقطع عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
فان قيل كيف قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة من المفاعلة التي
لا تكون الا بين اثنين كقولك سابق زيد عمرا قلنا قيل معناه سارعوا مسارعة المسابقين
لاقرانهم في الميدان ويؤيد هذا القول مجيئه بلفظ المسارعة في سورة آل عمران
وقيل سابقوا ملك الموت قبل ان يقطعكم بالموت عن الاعمال التي توصلكم الى الجنة
وقيل سابقوا ابليس قبل ان يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك فان قيل كيف قال تعالى
هنا وجنة عرضها كعرض السما والارض وقال تعالى في سورة آل عمران وجنة عرضها
السموات والارض فكيف يكون عرضها كعرض السما الواحدة وكعرض السموات
السبع قلنا المراد بالسما جنس السموات لا سما واحدة كما ان المراد بالارض في
الاثنين جنس الارضين فصار التشبيه في الاثنين بعرض السموات السبع والارضين السبع
فان قيل كيف قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ولا احد يملك
نفسه عند مضرة تناله ان لا يحزن ولا عند منفعة ينالها ان لا يفرح وليرجع كل
واحد منا في ذلك الى نفسه قلنا ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذي لا ينفك
عنه الانسان بطبعه قسرا وقهرا بل المراد به الحزن المخرج لصاحبه الى الذهول

عن الصبر والتسليم لامر الله تعالى ورجا ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي
عن الشكر نعوذ بالله منهما فان قيل كيف قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان
لم ينزل من السما قلنا قيل المراد بالميزان هنا العدل وقيل العقل وقيل السلسلة
التي انزلها الله تعالى على داود عليه السلم وقيل هو الميزان المعروف انزله جبريل
عليه السلم فدفعه الى نوح عليه السلم وقال له مر قومك يزنوا به فان قيل كيف قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله مع ان المومنين مومنون برسوله
قلنا معناه يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد فيكون خطابا لليهود
والنصارى خاصة وعليه الاكثرون وقيل معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق
اتقوا الله وامنوا برسوله اليوم وقيل معناه يا ايها الذين امنوا بالله في العلانية
باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله في السر بتصديق القلب **سورة المجادلة**
فان قيل لاي معنى خص تعالى الثلاثة والخمسة بالذكر في النجوى دون غيرهما
من الاعداد قلنا لان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي على هذين العددين
مغايظة للمومنين فنزلت الاية على صفة حالهم تعريضا بهم وتسميعا لهم وزيد فيها
ما يتناول كل متناجين غير تلك الطائفتين وهو قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
فان قيل ما فائدة قوله تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قلنا فائدته الاخبار
عن المنافقين انهم يحلفون على انهم ما سبوا رسول الله عليه السلم واصحابه مع اليهود
كاذبين متعمدين الكذب فهي اليمين الغموس فكان ذلك نهاية في ذمهم ؞

سورة الحشر فان قيل كيف قال تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم والايمان ليس مكانا ليتبوأ لان معنى التبوء اتخاذ المكان منزلا
قلنا فيه اضمار تقديره واخلصوا الايمان **كقول الشاعر**
علفتها تبنا وماء باردا ؞ اي وسقيتها ماء باردا الثاني انه على ظاهره بغير اضمار ولكنه مجاز
فمعناه انهم جعلوا الايمان مستقرا ومستوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما
جعلوا دار الهجرة كذلك وهي المدينة فان قيل كيف قال تعالى ولئن نصروهم بعد
الاخبار بانهم لا ينصرونهم وحرف الشرط انما يدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه قلنا معناه
ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى للنبي عليه السلم لئن اشركت ليحبطن عملك
وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والله تعالى كما يعلم ما يكون قبل كونه فهو
يعلم ما لا يكون انه لو كان كيف يكون فان قيل ما معنى قوله تعالى للمومنين لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله اي في صدور المنافقين او اليهود على اختلاف القولين وظاهره لانتم
اشد خوفا من الله فان كان من الله متعلقا باشد لزم ثبوت الخوف لله تعالى كما يقول
زيد اشد خوفا في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله متعلقا بالخوف فاين الذي
فضل عليه المخاطبون وايضا فان الاية تقتضي اثبات زيادة الخوف للمومنين وليس المراد ذلك باتفاق
المفسرين قلنا رهبة مصدر رهب مبنيا لما لم يسم فاعله فكانه قيل اشد مرهوبية يعني انكم
في صدورهم اهيب من الله فيها كذا فسره ابن عباس رضه ونظيره قولك زيد اشد ضربا في الدار
من عمرو يعني مضروبية فان قيل كيف يسمي التفضيل وهم ما كانوا يرهبون الله لانهم لو

رهبوه لتركوا النفاق والكفر قلنا معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله
التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى فان قيل كيف قال ابليس
اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده قلنا قد سبق هذا
السوال وجوابه في سورة الانفال فان قيل ما فايدة تنكير النفس والغد في قوله تعالى ولتنظر نفس ما
قدمت لغد قلنا اما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال
ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قال الغد
لا يعرف كنهه لعظمه فان قيل كيف قال تعالى لغد واراد به يوم القيمة والغد عبارة عن
يوم بينه وبيننا ليلة واحدة قلنا الغد له مفهومان احدهما ما ذكرتم والثاني مطلق الزمان
المستقبل ومنه قول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
واراد به مطلق الزمان المستقبل كما اراد بالامس مطلق الزمان الماضي فصار لكل واحد منهما
مفهومان ويؤيده ايضا قوله تعالى كان لم تغن بالامس وقيل انما اطلق على يوم القيمة اسم الغد
تقريبا له كقوله تعالى اقتربت الساعة وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
فكانه تعالى قال ان يوم القيمة لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه الا ليلة واحدة ولهذا روي ان
النبي عليه السلم قال اعمل لليلة صبيحتها يوم القيمة قالوا اراد بتلك الليلة ليلة الموت فان قيل
ما معنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية قلنا معناه انه سبحانه لو جعل في جبل
على قساوته تمييزا كما جعل في الانسان ثم انزل عليه القران لتشقق خشية من الله تعالى
وخوفا ان لا يودي حقه في تعظيم القران والمقصود توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة

خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر قوارعه وزواجره فان قيل ما الفرق بين
الخالق والبارئ حتى عطف تعالى احدهما على الاخر قلنا الخالق هو المقدر لما يوجده
والبارئ هو المميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة وقيل الخالق المبدئ والبارئ المعيد

سورة الممتحنة

فان قيل ماذا استثنى قوله تعالى الا قول
ابرهيم لابيه قلنا من قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم لانه سبحانه اراد بالاسوة
الحسنة قوله الذي حكاه عنه وعن اتباعه واشياعه لتقتدوا به فيه وتتخذوه سنة تستنون
بها واستثنى سبحانه استغفاره لابيه لانه كان عن موعدة وعدها اياه فان قيل فان كان استغفاره
لابيه او وعده لابيه بالاستغفار مستثنى من الاسوة فكيف عطف عليه قوله وما املك لك من الله
من شيء وهو لا يصح استثناوه الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيا قلنا المقصود
بالاستثنا هو الجملة الاولى فقط وما بعدها ذكر لانه من تمام كلام ابرهيم عليه السلم لا بقصد
الاستثنا كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قيل ما فايدة قوله تعالى
ولا يعصينك في معروف ومعلوم ان النبي عليه السلم لا يامر الا بمعروف فهلا اقتصر على قوله تعالى
ولا يعصينك قلنا فايدته سرعة تبادر الافهام الى قبح المعصية منهن لو وقعت من غير توقف
الفهم على المقدمة التي اوردتم في السوال

سورة الصف

فان قيل
ما فايدة قد في قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم قلنا فايدتها التوكيد كانه قال وتعلمون
علما يقينا لا شبهة لكم فيه هذا جواب الزمخشري وقال غيره فايدتها التكثير لان قد مع الفعل
المضارع تارة تاتي للتقليل كقولهم ان الكذوب قد يصدق وتارة تاتي للتكثير كقول الشاعر

قد اعسف النارح المجهول معسفه في ظل اعطف ندعو هامه البوم ... وانما يتمدح
بما يكثر وجوده منه لا بما يقل فان قيل كيف قال عيسى عليه السلم ومبشرا برسول ياتي من
بعدي اسمه احمد ولم يقل محمد ومحمد اشهر اسما النبي عليه السلم قلنا انما قال اسمه احمد لانه
مذكور في الانجيل بعباره تفسيرها احمد لا محمد وانما كان كذلك لان اسمه في السماء
احمد وفي الارض محمد فنزل في الانجيل اسمه السماوي وقيل ان احمد ابلغ في معنى
الحمد من محمد من جهة كونه مبنيا على صيغه التفضيل وقيل محمد ابلغ من جهة كونه مبنيا
على صيغه التفعيل الذي هو للتكثير فان قيل كيف قال تعالى فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين ولم يقل سبحانه هذه والمشار اليه البينات وهي مونثه قلنا معناه هذا
الذي جئت به فالاشاره الى الماتي به فان قيل ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه
كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلم من انصاري الى الله قلنا التشبيه محمول على المعنى
تقديره كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصارا لعيسى عليه السلم حين قال لهم من انصاري الى الله

سورة الجمعة

فان قيل كيف قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله والسعي
العدو والعدو الى الجمعه والى كل صلاه مكروه قلنا المراد بالسعي القصد وقال الحسن
ليس هو السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب ويويد قول الحسن قوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعي في دعا القنوت واليك نسعى ونحفد وليس المراد به
العدو والاسراع بالقدم فان قيل كيف قال تعالى انفضوا اليها والمذكور شيان اللهو
والتجاره قلنا قد سبق جواب هذا في سوره التوبه في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله

والذي نزيده هنا ما قاله الزجاج معناه واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وقرا ابن مسعود اليهما بضمير التثنيه

سورة المنافقين

فان قيل ما فايده قوله تعالى والله يعلم انك
لرسوله قلنا لو قال تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم
ان قولهم هذا كذب وليس المراد ان شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم كاذبون في غير هذه
الشهاده وقال اكثر المفسرين انه تكذيب لهم في هذه الشهاده لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا
ولم يعتقدوا انه رسول الله بقلوبهم فسماهم كاذبين لذلك فعلى هذا يكون ذلك تاكيدا فان قيل
المنافقون ما برحوا على الكفر فكيف قال تعالى ذلك بانهم امنوا ثم كفروا قلنا معناه
ذلك الكذب الذي حكم عليهم به او ذلك الاخبار عنهم بانهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم
امنوا بالسنتهم ثم كفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم كما قال تعالى في وصفهم واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم الايه الثاني ان المراد به اهل الرده منهم فان قيل
كيف قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ولم يقل هي العدو قلنا عليهم هو ثاني
مفعولي يحسبون تقديره يحسبون كل صيحه واقعه عليهم اي لجبنهم وهلعهم فالوقف
على قوله تعالى عليهم وقوله سبحانه هم العدو ابتدا كلام وقيل ان المفعول الثاني هو قوله تعالى هم العدو
ولكن تقديره يحسبون اهل كل صيحه عليهم هم العدو والاول اظهر بذلك بدليل عدم نصب العدو

سورة التغابن

فان قيل كيف قال تعالى فمنكم كافر ومنكم
مومن قدم الكافر في الذكر قلنا الواو لا تعطي رتبه ولا تقتضي ترتيبا كما قال تعالى فمنهم

شقي وسعيد وقال تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال سبحانه فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال تعالى يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا
الذكور وقد ذكرنا في الاية الاخيرة معنى اخر في موضعها فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى
الله يوهم وجود التولي والاستغنا معا بعد مجي رسلهم اليهم والله تعالى لم يزل غنيا قلنا
معناه وظهر استغنا الله سبحانه عن ايمانهم وعبادتهم حيث لم يلجيهم الى الايمان ولم يضطرهم
اليه مع قدرته تعالى على ذلك فان قيل كيف قال تعالى ومن يومن بالله يهد قلبه مع ان
الهداية سابقة على الايمان لانه لولا سبق الهداية لما وجد الايمان قلنا ليس المراد به يهد
قلبه للايمان بل المراد به يهد قلبه لليقين عند نزول المصايب فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه
وما اخطاه لم يكن ليصيبه الثاني يهد قلبه للرضى والتسليم عند نزول المصايب الثالث يهد قلبه
للاسترجاع عند نزول المصايب وهو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون الرابع يهد قلبه
اي يجعله من اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم غفر الخامس يهد قلبه لاتباع السنة
اذا صح ايمانه وقري يهدأ قلبه بفتح الدال وبالهمز من الهدو وهو السكون فمعناه ومن
يومن بالله ايمانا خالصا سكن قلبه يطمئن عند نزول المصايب والمحن ولا يجزع ويقلق

سورة الطلاق

فان قيل كيف قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النسا افرد الخطاب اولا ثم جمعه ثانيا قلنا افرد سبحانه النبي عليه السلم اولا بالخطاب لانه
امام امته وقدوتهم اظهارا لتقدمه ورياسته وانه وحده في حكم كلهم وساد مسد جميعهم
الثاني ان معناه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا فان قيل كيف قال تعالى ومن يتق الله

يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ونحن نرى كثيرا من الاتقيا مضيقا عليهم رزقهم
قلنا قيل معناه يجعل له مخلصا من هموم الدنيا والاخرة وعن النبي عليه السلم انه قال مخرجا
من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيمة وقال ابن عباس رضه ينجيه من
كل كرب في الدنيا والاخرة والصحيح ان هذه الاية عامة وان الله تعالى يجعل لكل متق
مخرجا من كل ما ضيق على من لا يتقي ولهذا قال النبي عليه السلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله ويجعل يقروها ويعيدها واما تضييق رزق الاتقيا فهو مع ضيقه وقلته
ياتيهم من حيث لا يأملون ولا يرجون وتقليله لطف بهم ورحمة ليتوفر حظهم في الاخرة ويخف
حسابهم ولتثقل عواتقهم وعلايقهم عن الاشتغال بمولاهم ولا يشغلهم الرخا والسعة عما خلقوا
له من الطاعة والعبادة ولهذا اختار الانبيا والاوليا والصديقون الفقر على الغنى فلنا
فان قيل كيف قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من وثق به فيما نابه كفاه الله تعالى
ما اهمه وقد راينا كثيرا من الناس يتوكل على الله تعالى في بعض اموره وحوايجه ولا يكفيه الله سبحانه
همها قلنا محال انه يتوكل على الله حق التوكل ولا يكفيه همه بل ربما قلق وضجر واستبطا
قضا حاجته بقلبه او بلسانه ايضا فيفسد توكله واليه الاشارة بقوله تعالى ان الله بالغ امره
اي نافذ حكمه يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وبقوله تعالى قد جعل الله
لكل شي قدرا اي جعل لكل شي من الفقر والغنى والمرض والصحة والشدة والرخا ونحو ذلك
اجلا ومنتهى ينتهي اليه لا يتقدم عنه ولا يتاخر فان قيل كيف قال تعالى واللاي يئسن من
المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر علقه بشكنا مع ان عدتهن ذلك سوا وجد شكنا

ام لا قلنا المراد بالشك الجهل بمقدار عدة الايسة والصغيرة وانما علقه به لانه
لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة رضي الله عنهم قد بقي
الكبار والصغار لا ندري كم عدتهن فنزلت هذه الاية على هذا السبب فلذلك جاءت
مقيدة بالشك والجهل فان قيل اذا كانت المطلقة طلاقا باينا تجب لها النفقة عند بعض
العلماء فما فايدة قوله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ذلك القايل قلنا
فايدته ان لا يتوهم انه اذا طالت مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت مدة عدة الحايل سقطت
النفقة فنفى هذا الوهم بقوله تعالى حتى يضعن حملهن فان قيل كيف قال تعالى هنا سيجعل الله
بعد عسر يسرا وقال تعالى في موضع اخر ان مع العسر يسرا فكيف التوفيق بينهما قلنا المراد
بقوله تعالى معه بعده لان الضدين لا يجتمعان فان قيل كيف قال تعالى وكاين من قرية
عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فنسب العتو
اليها وقال تعالى فحاسبناها وعذبناها والعذاب المرتب على الحساب يكون في الاخرة
لا في الدنيا قلنا معناه عتا اهلها وانما جي به على لفظ الماضي تحقيقا له وتقريرا لان
المنتظر من وعد الله تعالى ووعيده ات لا محالة وما هو كاين فكان قد ونظيره قوله تعالى
ونادى اصحاب النار وما اشبهه

سورة التحريم

فان قيل
قوله تعالى وصالح المومنين ان كان المراد به الفرد فاي فرد هو وايضا فانه لا يناسب مقابلة الملايكة
الذين هم جمع وان كان المراد به الجمع فهلا كان مكتوبا في المصحف بالواو قلنا هو فرد اريد به
الجمع كقولك لا يفعل هذا الفعل الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم وقوله تعالى

ان الانسان خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان لفي خسر وقوله تعالى والملك على ارجايها
وقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ونظايره كثيرة الثاني انه يجوز ان يكون جمعا ولكنه كتب
في المصحف بغير واو على اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون
اصطلاح الخط فان قيل كيف قال تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير ولم يقل ظهراء وهو
خبر عن الجمع وهم الملايكة قلنا هو فرد وضع موضع الجمع كما سبق الثاني انه اسم على
وزن المصدر كالذميل والذبيب والصليل فيستوي فيه الفرد والتثنية والجمع الثالث
فعيلا استوى فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل
قوله تعالى بعد ذلك تعظيم للملايكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح
المومنين ونصر الله سبحانه اعظم قلنا مظاهرة الملايكة من جملة نصرة الله تعالى فكانه فضل
نصرته بهم على ساير وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم ولا شك ان نصرته بجميع الملايكة اعظم
من نصرته بجبريل وحده او بصالح المومنين فان قيل كيف قال تعالى عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات الى اخر الاية فاثبت الخيرية لهن باتصافهن
بهذه الصفات وانما تثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات ثابتة في نساء
النبي عليه السلام وهي ثابتة فيهن قلنا المراد به خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة
رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فان قيل كيف اخليت الصفات
كلها عن الواو واثبتت بين الثيبات والابكار قلنا لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن
فيهن اجتماع ساير الصفات فلم يكن بد من الواو ومن جعلها واو الثمانية فقد سها لان

واو الثمانيه لا يفسد الكلام بحذفها بخلاف هذه فان قيل هذه الصفات انما ذكرت في معرض المدح فاي مدح في كونهن ثيبات قلنا التثييب مدح من وجه فان الثيب اقبل للحبل بالنقل واكثر تجربة وعقلا والبكاره مدح من وجه فانها اظهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة فان قيل ما فايده قوله تعالى ويفعلون ما يومرون بعد قوله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم قلنا قيل المراد بالامر الاول الامر بالعبادات والطاعات وبالامر الثاني الامر بتعذيب اهل النار وقيل هو تاكيد فان قيل كيف قال تعالى توبه نصوحا ولم يقل سبحانه نصوحه قلنا لان فعولا من اوزان المبالغه التي يستوي في لفظه الذكور والاناث كقولهم امراه صبور وشكور ونحوهما فان قيل ما فايده قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت عبدين قلنا فايدته مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافه التشريف والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى فادخلي في عبادي وهو مبالغه في المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه الاصلاح نفسه لا اصلاح غيره وان كان ذلك الغير في اعلا مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى وكانت من القانتين ولم يقل سبحانه من القانتات قلنا معناه وكانت من القوم القانتين اي المطيعين لله تعالى يعني رهطها واهلها فكانه تعالى قال وكانت من بنات الصالحين وقيل ان الله تعالى لما تقبلها في النذر واعطاها مرتبه الذكور الذين كان لا يصح النذر الا بهم عاملها معاملة الذكور في بعض الخطاب اشاره الى ذلك فقال تعالى واركعي مع الراكعين وقال تعالى وكانت من القانتين

سورة الملك

فان قيل ما فايده تقديم الموت على الحياة

في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياه قلنا انما قدم سبحانه الموت لانه هو المخلوق اولا قال ابن عباس رض اراد به خلق الموت في الدنيا والحياه في الاخره ولو سلم ان المراد به الحياة في الدنيا فالموت سابق عليها لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان قيل كيف قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت مع ان في خلقه سبحانه تفاوتا وتعاطيا فان الاضداد كلها من خلقه عز وجل وهي متفاوته والسموات ايضا متفاوته في الصغر والكبر والارتفاع والانخفاض وغير ذلك قلنا المراد بالتفاوت هنا الخلل والعيب والنقصان في مخلوقه تعالى الذي هو السموات ويؤيده قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور اي من شقوق وصدوع في السماء فان قيل كيف قال تعالى ءامنتم من في السما والله سبحانه وتعالى ليس في السماء ولا في غير السماء بل هو سبحانه منزه عن كل مكان قلنا معناه من ملكوته في السماء لانها مسكن ملايكته ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل اقضيته وكتبه واوامره ونواهيه الثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه تعالى في السما فخوطبوا على حسب اعتقادهم

سورة القلم

فان قيل كيف قال تعالى ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شا الله فسمى الشرط استثنا قلنا انما سماه استثنا لانه في معناه فان معنى قولك لا اخرج ان شا الله ولا اخرج الا ان شا الله واحد وقال عكرمة المراد به حقيقة الاستثنا اي انهم لا يستثنون حق المساكين والجمهور على الاول فان قيل كيف سمى اوسطهم الاستثنا تسبيحا فقال الم اقل لكم لولا تسبحون اي لولا تستثنون قلنا انما سماه تسبيحا لاشتراكهما في معنى التعظيم لان الاستثنا تفويض اليه واقرار بانه

لا يقدر احد ان يفعل فعلا الا بمشيته سبحانه والتسبيح تنزيه له عن السوء الثاني انه كان استثناؤهم
قول سبحان الله الثالث ان معناه لولا تنزهون انفسكم واموالكم عن حق الفقراء وان قيل كيف قال تعالى
ويدعون الى السجود ولا تكليف في دار الاخره قلنا لا يدعون اليه تكليفا وتعبدا ولكن توبيخا
وتعنيفا على تركه في الدنيا وان قيل كيف قال تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم انما كانوا
يدعون الى الصلاة فان المراد بالايه دعاؤهم الى الجماعات بالاذان والمؤذن انما يقول حي
على الصلاة قلنا عبر سبحانه عن الصلاة بالسجود لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان
وغايتها كما عبر عنها بالركوع وبالقرآن وان قيل كيف قال تعالى وهم سالمون اي
صحيحون مع ان الصحة ليست شرطا لوجوب الصلاة قلنا وجوب الخروج الى الصلاة
بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد **سورة الحاقة** وان قيل
كيف قال تعالى بريح صرصر ولم يقل صرصرة كما قال عاتية وهو صفة لمؤنث لانها الشديدة
الصوت او الشديدة البرد قلنا لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها
فاشبه باب حائض وطامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسماء المؤنثة يوصف به وان قيل
كيف قال تعالى فترى القوم فيها صرعى اي في تلك الليالي والايام والنبي عليه السلم ما راهم فيها
ولا يراهم فيها قلنا فيها ظرف لقوله تعالى صرعى لا لقوله تعالى فترى والرؤية هنا من
رؤية العلم والاعتبار فصار المعنى فتعلمهم صرعى في تلك الليالي والايام باعلامنا حتى كانك
تشاهدهم وان قيل كيف قال تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة الى قوله سبحانه يومئذ
تعرضون والمراد بها النفخة الاولى وهي نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوي

والسفلي والعرض انما يكون بعد النفخة الثانية وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف
قال سبحانه يومئذ تعرضون قلنا وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان
وما بعدهما وان قيل كيف قال اني ظننت اني ملاق حسابيه قلنا معناه تيقنت والظن
يطلق بمعنى اليقين كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
وان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل النار فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين
وقال سبحانه في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم وفي موضع اخر ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون وفي موضع آخر اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار
قلنا معناه الا من غسلين وما اشبهه او وضع الغسلين موضع كل طعام موذ كريه
وان قيل كيف قال تعالى انه لقول رسول كريم يعني ان القرآن قول جبريل عليه السلم مع انه
قول الله تعالى لا قول جبريل قلنا الاكثرون على ان المراد به النبي عليه السلم والمعنى انه
يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله تعالى لا من تلقاء نفسه كما تزعمون
وان قيل كيف قال تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين فوصف الفرد بالجمع قلنا
قد سبق مثل هذا السوال وجوابه في اخر سورة البقرة **سورة المعارج** فان قيل
وان قيل كيف قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا وتفسيره ما بعده والانسان في حال
خلقه ما كان موصوفا بهذه الصفات قلنا هلوعا حال مقدرة فالمعنى مقدرا فيه
الهلع كما في قوله تعالى محلقين رؤوسكم وهم ليسوا محلقين حال الدخول وان قيل كيف قال تعالى

اولا الذين هم على صلاتهم دايمون ثم قال تعالى ثانيا والذين هم على صلاتهم يحافظون فهل بينهما
فرق قلنا المراد بالدوام عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل المراد به سكونهم فيها بحيث
لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا وراءه اختاره الزجاج وقال السماه من الدايم بمعنى الساكن كما جاء في الحديث
انه عليه السلم نهى عن البول في الماء الدايم ملت — وقوله تعالى على ينفي هذا المعنى فانه لا يقال
هو على صلاته ساكن بل يقال هو في صلاته ساكن والمراد بالمحافظة عليها اداوها على
اكمل وجوهها جامعة لجملة سننها وادابها فالدوام يرجع الى نفس الصلاة والمحافظة
الى احوالها **سورة نوح عليه السلم** فان قيل
كيف قال ويوخركم الى اجل مسمى فان كان المراد به تاخيرهم عن الاجل المقدر لهم في الازل
فهو محال لقوله تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وقوله تعالى ان اجل الله اذا جا لا يوخر
وان كان المراد به تاخيرهم الى مجي الاجل المقدر لهم في الازل فما فايدة تخصيصهم بهذا وهم
وغيرهم في ذلك سوا على تقدير وجود الايمان منهم وعدم وجوده قلنا معناه ويوخركم
عن العذاب الى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا كما عذب غيركم من الامم
الكافرة الثاني ان الله سبحانه وتعالى قضى انهم ان امنوا عمرهم الف سنه وان لم يومنوا
اهلكهم بالعذاب لتمام خمسماية فقيل لهم امنوا يوخركم الى ذلك الاجل فان قيل كيف
امرهم بالاستغفار والاستغفار انما يصح من المومن دون الكافر قلنا معناه استغفروا
ربكم من الشرك بالتوحيد فان قيل كيف قال والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان
ضد النبات وكيف يطلق على الحيوان انه نبات قلنا هو استعاره للانشا والاخراج

من الارض بواسطة ادم عليه السلم فان قيل كيف دعا نوح عليه السلم على قومه بقوله
ولا يزد الظالمين الا ضلالا مع انه ارسل ليهديهم ويرشدهم قلنا انما دعا عليهم
بذلك بعد ما اعلمه الله تعالى انهم لا يومنون فان قيل كيف قال ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا ووصفهم بالفجور والكفر في حال ولادتهم وهم اطفال وكيف علم انهم
لا يلدون الا من يفجر ويكفر اذا بلغ وانما علم ذلك باعلام الله سبحانه وتعالى
سورة الجن فان قيل كيف قال تعالى وانه لما قام عبد الله
ولم يقل سبحانه رسول الله او نبي الله والمراد به النبي عليه السلم قلنا لانه عليه السلم لم يكن
في ذلك المقام مرسلا اليهم بل اتفق مرورهم به وجوازهم عليه فلو قال تعالى رسول الله
او نبي الله لاوهم ذلك قصد اداء الرسالة اليهم فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادري
اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا مع ان الامد اسم للغاية والغاية يكون زمانا
قريبا وزمانا بعيدا ويويده قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلنا
اراد بالقريب الحال وبالمجعول له الامد الموجل سوا كان الاجل قريبا او بعيدا
سورة المزمل ٥ فان قيل ما معنى وصف القران بالثقل في قوله تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قلنا فيه وجوه احدها انه كان يثقل نزول الوحي على النبي عليه السلم
حتى يعرق عرقا شديدا في اليوم الشاتي الثاني ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل شاق
الثالث انه ثقيل في الميزان يوم القيمة الرابع انه ثقيل على المنافقين الخامس انه كلام له وزن
ورجحان كما يقال للرجل العاقل هو رزين راجح السادس انه ليس بسفساف لان السفساف

من الكلام يكون خفيفا فان قيل كيف قال تعالى السما منفطر به ولم يقل سبحانه منفطره
به والسما مونثه قلنا هو على النسب اى ذات انفطار وقيل ذكر السما على معنى السقف
وقيل معناه السما شى منفطر به وقيل السما يذكر ويونث فان قيل كيف قال تعالى
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه ولم يقل تعالى ان لن تحصوهما اى لن
تعرفوا حقوق مقادير ساعات الليل والنهار قلنا الضمير عايد الى مصدر يقدر
معناه لن تحصوا تقديرهما

سورة المدثر

فان قيل ما فايده قوله تعالى غير يسير بعد قوله سبحانه فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين
قلنا قيل معناه انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى يسير العسير من امور الدنيا
وقيل انه تاكيد فان قيل ما فايده التكرار في قوله تعالى لا تبقي ولا تذر ومعناهما واحد
قلنا معناه لا تبقي للكفار لحما ولا تذر لهم عظما وقيل معناه لا تبقيهم احيا ولا تذرهم
امواتا فان قيل كيف قال تعالى ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وما
سبق من وصفهم بالاستيقان وازدياد الايمان دل على انتفا الارتياب والجمل كلها
متعلقه بعدد خزنه النار فالمعنى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ان ما جا به محمد عليه السلم
حق حيث اخبر عن عدد خزنه النار مثل ما في التورية ويزداد الذين امنوا من اهل الكتاب
ايمانا بالنبي عليه السلم والقران حيث وجدوا ما اخبرهم به مطابقا لما في كتابهم قلنا فايدته
التاكيد والتعريض ايضا بحال من عداهم من الشاكين وهم الكافرون والمنافقون فمعناه ولا يرتاب
هولا كما ارتاب اوليك فان قيل كيف قال تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا يعني حصر عدد الخزنة

في تسعه عشر وذلك ليس بمثل قلنا هو استعاره من المثل المضروب مما وقع غريبا وبديعا
في الكلام استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اى شى اراد الله بهذا العدد العجيب
واى حكمه قصد في جعل الخزنه تسعه عشر لا عشرين الثاني ان المثل هنا بمعنى الصفه كما في
قوله تعالى مثل الجنه التي وعد المتقون فالمعنى ماذا اراد الله بهذا العدد صفه للخزنه
فان قيل كيف طابق قوله تعالى ما سلككم في سقر وهو سوال للمجرمين وهو سوال عنهم
وانما المطابق الظاهر يسالون المجرمين ما سلككم في سقر او يتسالون عن المجرمين
ما سلككم في سقر اى يسال اهل الجنه بعضهم بعضا عن اهل النار قلنا قوله تعالى
ما سلككم ليس بيانا للتساول عنهم وانما هو حكايه قول المسولين عن المجرمين فالمسولون
من اهل الجنه القوا الى السايلين ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك ان المومنين اذا اخرجهم
الله تعالى من النار بعد ما عذبهم بقدر ذنوبهم وادخلهم الجنه سالهم بعض اصحاب اليمين
عن حال المجرمين وسبب تخليدهم فقال المسولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الايه
وهولاء المومنون بعد اخراجهم من النار وادخالهم الى الجنه صاروا من اصحاب اليمين وقيل
المراد باصحاب اليمين الملايكه وقيل الاطفال لانهم لا يرتهبون بذنوب اذ لا ذنوب لهم

سورة القيمة

فان قيل ما معنى قوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرانه
والقاري له على النبي عليه السلم انما هو جبريل قلنا معناه فاذا جمعناه في صدرك وبولهه
اول الايه ان علينا جمعه وقرانه اى ان علينا ضمه وجمعه في صدرك فلا تعجل بقرانه قبل
ان يتم حفظه وقيل انما اضيفت القراه الى الله تعالى لان جبريل يقراوه بامره كما اضاف

قوله تعالى ليس لون عن المجرمين صح

الافعال الى الملوك والامراء بمجرد الامر مع ان المباشر لها اعوانهم واتباعهم فان قيل
كيف قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والذى يوصف بالنظر الذى هو
الابصار والادراك انما هو العين دون الوجه قلنا قيل ان المراد بالوجوه هنا السعدا
واهل الوجاهة يوم القيمة لا الوجه الذى هو العضو ولا ارى هذا الجواب مطابقا
لقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة لان العبوس والقطوب انما يوصف به الوجه الذى
هو العضو ومما يويد ان المراد بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الاعضا المعروفة قوله تعالى
تعرف فى وجوههم نضرة النعيم فان قيل النطفة المنى فما فايدة قوله تعالى الم يك نطفة من
منى يمنى قلنا النطفة استعملت هنا بمعنى القطرة لان النطفة تطلق على الما القليل
والكثير ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا اراد بحر المشرق
والمغرب **سورة الانسان** ٥ فان قيل كيف قال تعالى من نطفة امشاج
فوصف المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج لانه جمع مشج والامشاج الاخلاط
والمراد انه مخلوق من نطفة مختلطة من ما الرجل والمراة قلنا قال الزمخشرى امشاج
لفظ مفرد لا جمع كقولهم برمة اعشار وبيت اكباش وبرد اهدام وقال غيره الموصوف
به اجزا النطفة وابعاضها فان قيل كيف قال تعالى نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
والابتلا متاخر عن جعله سميعا بصيرا قلنا قال الفرا فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه ناقلين له من حال الى حال نطفة ثم علقة
ثم مضغة فسمى ذلك ابتلا استعارة فان قيل كيف قال تعالى قوارير من فضة والقوارير

اسم لما يتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك الاكواب مخلوقة من فضة وهى مع بياض
الفضة وحسنها فى صفا القوارير وشفيفها قال ابن عباس لو ضربت فضة
الدنيا حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الما من وراها وقوارير الجنة من فضة
ويرى ما فيها من وراها فان قيل ما معنى قوله تعالى كانت قوارير قلنا معناه تكونت
فهو من قوله تعالى كن فيكون وكذا قوله تعالى كان مزاجها كافورا فان قيل
كيف شبه تعالى الولدان باللولو المنثور دون المنظوم قلنا انما شبههم سبحانه
باللولو المنثور لانه اراد تشبيههم باللولو الذى لم يثقب بعد لانه اذا ثقب
نقصت مائيته وصفاوه واللولو الذى لم يثقب لا يكون الا منثورا وقيل انما شبههم
تعالى باللولو المنثور لان اللولو المنثور على البساط احسن منظرا من المنظوم
وقيل انما شبههم سبحانه باللولو المنثور لانتشارهم وانبثاثهم فى مجالسهم ومنازلهم
وتفرقهم فى الخدمة بدليل قوله تعالى ويطوف عليهم ولو كانوا وقوفا صفا لشبهوا
بالمنظوم فان قيل كيف قال تعالى وحلوا اساور من فضة مع ان ذلك فى الدنيا انما هو
عادة الاماء ومن فى مرتبتهن قلنا القران اول من خوطب به العرب وكان من
عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلى بالذهب والفضة منفردين ومجتمعين
الثانى ان الاسم وان كان مشتركا بين فضة الدنيا والاخرة ولكن شتان بينهما قال
النبى عليه السلام المثقال من فضة الاخرة خير من الدنيا وما فيها وكذا الكلام فى
السندس والاستبرق وغيرهما مما وعد الله تعالى فى الجنة فان قيل اى شرف لتلك

الدار يسقى الله تعالى عباده الشراب الطهور فيها مع انه فى الدنيا سقاهم ذلك
بدليل قوله تعالى واسقيناكم ما فراتا وقوله تعالى وانزلنا من السماء ما فاسقيناكموه
قلنا المراد به فى الاخره سقيهم بغير واسطة وشتان بين الشرابين والاثنين
ايضا فان قيل قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا الضمير لمشركى مكه بلا خلاف
فما معنى تقسيمهم الى الاثم والكفور وكلهم اثم وكلهم كفور قلنا المراد بالاثم
عتبه بن ربيعه فانه كان ركابا للماثم متعاطيا لانواع الفسوق والمراد بالكفور
الوليد بن المغيره فانه كان غاليا فى الكفر شديد الشكيمه فيه مع ان كليهما كافر
واثم والمراد به نهيه عن طاعتهم فيما كانوا يدعونه اليه من ترك الدعوه وموافقتهم
فيما كانوا عليه من الكفر والضلال فان قيل ما معنى النهى عن طاعه احدهما وهلا
نهى عن طاعتهما قلنا قال بعضهم ان او هنا بمعنى الواو كما فى قوله تعالى او الحوايا
الثانى انه لو قال تعالى ولا تطعهما لجاز له ان يطيع احدهما واما اذا قيل ولا تطع
احدهما كان منهيا عن طاعتهما بالضرورة فان قيل كيف قال تعالى هنا وشددنا
اسرهم اى خلقهم وقال تعالى فى موضع اخر وخلق الانسان ضعيفا قلنا قال ابن عباس
والاكثرون المراد به انه ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك اباح الله تعالى
له نكاح الامه كما سبق قبل هذه الايه وقال الزجاج معناه انه يغلبه هواه وشهوته
فلذلك وصف بالضعف واما قوله تعالى وشددنا اسرهم فمعناه ربطنا اوصالهم
بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل المراد بالاسر العصعص فان الانسان

فى القبر يصير رفاتا الا عصعصه فانه لا يتفتت وقال مجاهد المراد بالاسر
مخرج البول والغايط فانه يسترخى حتى يخرج منه الاذى ثم ينقبض ويجتمع
ويشتد بقدره الله تعالى **سورة المرسلات** فان قيل
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ينفى وجود الاعتذار منهم لان الاعتذار انما يكون
بالنطق فما فايده نفى الاعتذار بعد نفى النطق قلنا معناه انهم لا ينطقون ابتدا
بعذر مقبول او حجة صحيحه ولا بعد ان يوذن لهم فى ذلك فان الاسير والجانى الخايف
قد لا ينطلق لسانه بعذره وحجته ابتدا لفرط خوفه ودهشه ولكن اذا اذن له
فى اظهار عذره وحجته انبسط فانطلق لسانه فكانت الفايده فى الجمله الثانيه
نفى هذا المجى اى لا ينطقون بعذر ابتدا ولا بعد الاذن فان قيل قوله تعالى يوم
لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود الاعتذار منهم فكيف التوفيق بينهما
نحن فيه قلنا قيل المراد بتلك الايه الظالمون من المسلمين وما نحن فيه الكافرون
واخر تلك الايه يضعف هذا الجواب **سورة النبا** فان قيل
كيف اتصل وارتبط قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا بما قبله قلنا لما كان النبا العظيم
الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم نخلق من وعد
بالبعث والنشور هذه المخلوقات العظيمه العجيبه الداله على كمال قدرته فما وجه
انكاركم قدرته على البعث فان قيل لو كان النبا العظيم الذى يتساءلون عنه ما ذكرتم
لما قال تعالى الذى هم فيه مختلفون لان كفار مكه لم يختلفوا فى امر البعث بل اتفقوا

على انكاره قلنا كان فيهم من يقطع القول بانكاره وفيهم من يشك فيه ويتردد
فثبت الاختلاف لان جهة الاختلاف لا تنحصر في الجزم باثباته والجزم بنفيه
الثاني ان بعضهم صدق به فامن وبعضهم كذب به فبقي على كفره فثبت الاختلاف
بالاثبات والنفي الثالث ان الضمير في يتساءلون وفي هم عائد الى الفريقين من المسلمين
والمشركين وكلهم كانوا يتساءلون عنه لعظم شانه عندهم فصدق به المسلمون
واثبتوه وكذب به المشركون ونفوه فان قيل قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه
مابا ان كان قوله تعالى اتخذ الى ربه مابا هو جزاء الشرط فاين الشرط وشاء وحده
لا يصلح شرطا لانه لا يفيد بدون ذكر مفعوله وان كان كل المذكور هو الشرط
فاين الجزاء قلنا معناه فمن شاء النجاة من اليوم الموصوف اتخذ الى ربه مرجعا
بطاعته الثاني ان معناه فمن شاء ان يتخذ الى ربه مابا اتخذ الى ربه مابا كقوله تعالى
فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر اي فمن شاء الايمان فليومن ومن شاء الكفر فليكفر

سورة النازعات

فان قيل كيف قال تعالى والنازعات والناشطات
بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف للملائكة والملائكة ليسوا اناثا قلنا
هو قسم بطوائف الملائكة وفرقها والطوائف والفرق مؤنثة فان قيل كيف اضاف تعالى
الابصار الى القلوب في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة اي ذليلة
لمعاينة العذاب والمراد بها الاعين بلا خلاف قلنا المراد ابصار اصحابها
بدليل قوله تعالى يقولون فان قيل كيف قال تعالى فاراه الاية الكبرى مع ان

موسى عليه السلام اراه الايات كلها بدليل قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها وكل
اياته كانت كبرى قلنا الاخبار في هذه الاية عن اول ملاقاته اياه وانما اراه في اول
ملاقاته العصا واليد فاطلق عليهما الاية الكبرى لاتحاد معناهما وقيل اراد
بالاية الكبرى العصا لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه
كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك فان قيل كيف اضاف تعالى الليل
الى السماء بقوله تعالى واغطش ليلها مع ان الليل انما يكون في الارض لا في السماء
قلنا انما اضافه اليها لانه اول ما يظهر عند غروب الشمس انما يظهر من افق
السماء من موضع الغروب واما قوله تعالى واخرج ضحاها فالمراد به ضوء الشمس بدليل
قوله تعالى والشمس وضحاها اي وضوءها فلا اشكال في اضافته اليها

سورة عبس

فان قيل كيف قال تعالى كلا انها تذكرة ثم قال سبحانه فمن شاء ذكره ولم يقل
ذكرها قلنا الضمير المؤنث لايات القران او لهذه السورة والضمير في قوله تعالى
ذكره راجع الى القران وقيل انه راجع الى القران وقيل انه راجع الى معنى التذكرة
وهو الوعظ والتذكير لا الى لفظها فان قيل في قوله تعالى وفاكهة وابا
روي ان عمر رضي الله عنه قرا هذه الاية وقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال
هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من
هذا الكتاب وما لا فدعوه وهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القران والبحث عن
مشكلاته قلنا لم يرد بقوله ما ذكرت ولكن الصحابة رضي الله عنهم كانت اكثر هممهم عاكفة

على العمل وكان الاشتغال بعلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة
في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان
الأب بعض ما انبته الله تعالى للانسان متاعا له او لانعامه فكانه قال عليك بما هو
الاهم وهو الشكر على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تشتغل عنه بطلب
معنى الأب ومعرفة النبات الخاص واكتف بمعرفته جملة الى ان يتبين لك في وقت آخر
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الأب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني
اذا قلت في كتاب الله تعالى بما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الأب كل ما ترعاه البهايم

سورة التكوير

فان قيل كيف قال تعالى واذا الموؤدة سئلت باي
ذنب قتلت والسؤال انما يحسن من القاتل لا من المقتول قلنا سؤالها التبكيت لقاتلها
وتوبيخه بما تقوله من الجواب فانها تقول قتلت بغير ذنب ونظيره في التبكيت والتوبيخ
قوله تعالى لعيسى عليه السلم أانت قلت للناس حتى قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق فان قيل كيف قال تعالى علمت نفس ما احضرت واثبت العلم لنفس واحدة مع
ان كل نفس تعلم ما احضرت يوم القيمة بدليل قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا قلنا هذا مما اريد به عكس مدلوله ومثله كثير في كلام الله تعالى وكلام
العرب كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان رب هنا بمعنى كم
للتكثير وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه لقومه وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
وقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد

سورة الانفطار

فان قيل لاي فايدة ذكر صفة الكرم
دون سائر صفاته في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قلنا قال بعض العلماء انما قال ذلك
لطفا بعبده وتلقينا له الحجة وعذره ليقول غرني كرم الكريم وقال الفضيل لو
سالني الله تعالى هذا السؤال لقلت غرني ستورك المرخاة وروي ان عليا رضي الله عنه
صاح بغلام له مرات فلم يلبه ثم اقبل فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني
من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولهذا قالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه
والحق ان الواجب على الانسان ان لا يغتر بكرم الله تعالى وجوده في خلقه اياه واسباغه
النعم الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمه اغترارا بتفضله الاول فان
ذلك امر منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله عليه السلم لما قراها غره جهله
وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث
الذي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فان ربك كريم فان قيل كيف قال تعالى
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والنفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا
وهو الشفاعة قلنا المنفي ثبوت النصرة بالملك والسلطنة والشفاعة ليست
بطريق الملك والسلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله تعالى والامر يومئذ لله
وقال مقاتل المراد بالنفس الثانية الكافرة والاصح انه على العموم في النفسين

سورة المطففين

فان قيل هلا قال تعالى اذا اكتالوا واتزنوا على
الناس يستوفون كما قال سبحانه في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون قلنا

لان المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذون ما يكال ولا ما يوزن الا بالمكيال لان استيفا
الزيادة بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا او
وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما فان قيل كيف فسر سبحانه سجينا بكتاب مرقوم فقال
تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وكذا فسر تعالى عليين به مع ان سجينا اسم
للارض السابعة او هو فعيل من السجن وعليين اسم للجنة او لاعلا الامكنة او للسما
السابعة او لسدرة المنتهى قلنا قوله تعالى كتاب مرقوم وصف لكتاب
الفجار ولكتاب الابرار لا لسجين وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم **سورة الانشقاق**
فان قيل اين جواب اذا في قوله تعالى اذا السما انشقت قلنا فيه وجوه احدها
انه متروك لتكرر مثله في القران الثاني انه اذنت الثانية والواو فيها زايدة الثالث
انه محذوف تقديره بعد قوله تعالى وحقت بعثتم او جوزيتم او لاقيتم ما عملتم ودل
على هذا المحذوف قوله تعالى فملاقيه الرابع ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السما انشقت **سورة البروج**
فان قيل اين جواب القسم قلنا فيه وجوه احدها انه متروك الثاني انه قوله تعالى
قتل اي لقد قتل اي لعن الثالث انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد الرابع انه محذوف
تقديره لتبعثن او نحوه الخامس انه قوله تعالى ان الذين فتنوا **سورة الطارق**
فان قيل اين جواب القسم قلنا ان كل نفس فان معنى ما ولما بالتشديد بمعنى الا فيكون
المعنى ما كل نفس الا عليها حافظ ولما بالتخفيف ما فيه زايدة وان هي المخففة من

الثقيلة فيكون المعنى ان كل نفس لعليها حافظ والقسم يتلقى بما وبان فان قيل
ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر الانسان بما قبله قلنا وجهه انه لما ذكر سبحانه ان
على كل نفس حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في اول امره ونشاته الاولى ليعلم
ان من انشاه قادر على اعادته ومجازاته فيعمل ليوم الاعادة والجزا فلا يملي على
حافظه الا ما يسره في عاقبته فان قيل ما فايدة الجمع بين مهل وامهل ومعناهما
واحد قلنا التاكيد وانما خولف بين اللفظين طلبا للخفة **سورة الاعلى**
فان قيل كيف قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى مع انه كان مامورا بالذكرى نفعت
او لم تنفع قلنا معناه اذ نفعت وقيل معناه قد نفعت وقيل معناه ان نفعت وان لم تنفع
فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وذكر الماوردي انها بمعنى ما وكانه اراد ما الظرفية
وان معنى ما الظرفية ليس بمعروف فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى مع ان
الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحد هذين الوصفين قلنا معناه لا يموت موتا
يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها وقال ابن جرير تصعد نفسه الى حلقومه ثم لا تفارقه
فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى **سورة الغاشية** فان قيل
كيف قال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية مع ان جميع ابدانهم
ايضا تصلى النار قلنا الوجه يطلق ويراد به جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت
الوجوه للحي القيوم وقيل المراد بالوجوه هنا الاعيان والروسا كما يقال هولاء وجوه
القوم ويا وجه العرب اي يا وجيههم ويويد هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه

انه قال المراد به الرهبان واصحاب الصوامع فان قيل كيف ارتبط قوله تعالى افلا
ينظرون الى الابل بما قبله واى مناسبة بين الابل والسما والجبال والارض حتى جمع بينهما
قلنا لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف عجب من ذلك الكفار فذكرهم غرايب
صنعه وقال قتاده لما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه
الاية افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للنهوض بالاثقال وحملها
الى البلاد البعيده وجعلت تبرك حتى تحمل وتركب عن قرب وبيسر ثم تنهض
بما حملت فليس في الدواب ما تحمل وهو بارك وتطيق النهوض الا هي وسخرت لكل
من قادها حتى الصبى الصغير ولما جعلت سفاين البر اعطيت الصبر على احتمال
العطش عشره ايام فصاعدا وجعلت ترعى كل نبات في البرارى والمفاوز
مما لا يرعاه ساير البهايم وانما لم يذكر الفيل والزرافه والكركدن وغيرها
مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيا من ذلك ولا كانوا يعرفونه ولان
الابل كانت انفس اموالهم واكثرها لا تفارقهم ولا يفارقونها وانما جمع بينها وبين ما بعدها
لان نظر العرب قد انتظم هذه الاشياء في اوديتهم وبوادهم فاسطمها الذكر على حسب
ما اسطمها نظرهم وكثره ملابستهم ومخالطتهم ومن فسر الابل بالسحاب فانما قصد
بذلك طلب المناسبه لا انه اراد ان الابل من اسما السحاب حقيقه وقد جاء في اشعار
العرب تشبيه السحاب بالابل كثيرا وقد شبهها ابن دريد ايضا بالسحاب في قصيدته
وقرا ابى بن كعب وعايشه الابل بتشديد اللام قال ابو عمرو وهو اسم للسحاب الذى

يطوى بسيسه الابل السحاب ... [illegible]

يحمل الما **سورة الفجر** فان قيل كيف نكر سبحانه الليالى العشر
دون ساير ما اقسم به وهلا عرفها تعالى بلام العهد وهى ليال معلومة معهوده فانها
ليالى عشر ذى الحجه فى قول الجمهور قلنا لانها مخصوصه من بين جنس الليالى العشر
بفضيلة ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين غيرها بلام الجنس وانما لم تعرف بلام
العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد ونظيره
قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد فعرفه ثم قال ووالد فنكره والمراد به ادم او ابرهيم
او محمد عليهم السلام ولان الاحسن ان يكون اللامات كلها متجانسه ليكون الكلام
ابعد عن الالغاز والتعميه وهى في الباقى للجنس فان قيل كيف ذم تعالى الانسان
على قوله ربى اكرمن مع انه صادق فيما قال لان الله تعالى اكرمه بدليل قوله تعالى
فاكرمه ونعمه كيف وان هذا تحدث بالنعمه وهو مامور به قلنا المراد به انه يقول
ذلك مفتخرا به على غيره ومتطاولا به عليه ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه كما
في قوله انما اوتيته على علم عندى ومستدلا به على علو منزلته في الدار الاخرة
وكل ذلك منهى عنه فاما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة الله فليس
بمذموم ولا منهى عنه فان قيل كيف قال تعالى في الجمله الاولى فاكرمه ولم يقل سبحانه
في الجملة الثانيه فاهانه قلنا لان بسط الرزق اكرام لانه انعام وافضال من
غير سابقه وقبضه ليس باهانه لان ترك الانعام والافضال لا يكون اهانه بل هو
واسطه بين الاكرام والاهانه فان المولى قد يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه

وتضييق الرزق ليس الا عبارة عن ترك اعطا القدر الزايد الا ترى انه يحسن ان يقول
زيد اكرمني اذا اهدى لك هدية ولا يحسن ان يقول اهانني اذا لم يهد لك فان قيل
كيف قال تعالى وجاء ربك والحركة والانتقال على الله تعالى محال لانهما من خواص الكاين
في جهة قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه معناه وجاء امر ربك لان في القيمة تظهر
جلايل ايات الله تعالى ونظيره قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او
ياتي ربك وقيل معناه وجاء ظهور ربك لضرورة معرفته يوم القيامة ومعرفة الشي
بالضرورة تقوم مقام ظهوره ورؤيته فمعناه زالت الشكوك وارتفعت الشبه
كما ترتفع عند مجي الشي الذي كان يشك فيه **سورة البلد** فان قيل
كيف قال تعالى وما ولد ولم يقل ومن ولد قلنا لان في ما من الابهام ما ليس
في من فقصد به التفخيم والتعظيم كانه تعالى قال واي شي عجيب غريب ولد ونظيره
قوله تعالى والله اعلم بما وضعت **سورة الشمس** فان قيل
كيف نكر تعالى النفس دون ساير ما اقسم به قلنا لانه لا سبيل الى لام الجنس لان
نفوس الحيوانات غير الانسان خارجة عن ذلك بدليل قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها
ولا سبيل الى لام العهد لان المراد ليس نفسا واحدة معهودة وعلى قول من قال
ان المراد بها نفس ادم عليه السلم فالتنكير للتفخيم والتعظيم كما سبق في سوره الفجر
فان قيل اين جواب القسم قلنا قال الزجاج وغيره انه قوله تعالى قد افلح وحذفت
اللام لطول الكلام وقال ابن الانباري جوابه محذوف قال الزمخشري تقديره ليدمدمن

من الله تعالى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله عليه السلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم
صالحا عليه السلم قال واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد
وليس من جواب القسم في شي **سورة الليل** فان قيل
كيف قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى مع ان الشقي ايضا يصلاها اي يقاسي حرها
وعذابها قلنا قال ابو عبيدة الاشقى هنا بمعنى الشقي والمراد به كل كافر والعرب
تستعمل افعل في موضع فاعل ولا تريد به التفضيل وقد سبق تقرير ذلك والشواهد
عليه في سوره الروم في قوله تعالى وهو اهون عليه وقال الزجاج هذه نار موصوفة
معينة فهي دركة مخصوص ببعض الاشقيا ورد عليه ذلك بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى
والاتقى يجنب عذاب انواع نار جهنم كلها والمراد بالاتقى هنا ابو بكر رضي الله عنه
باجماع المفسرين ولهذا قال الزمخشري ان الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره
والمراد به ابو جهل او امية بن خلف فالاية واردة للموازنة بين حالتي اعظم المومنين
واعظم المشركين فبولغ في صفتيهما المتناقضتين وجعل هذا مختصا بالصلى كان
النار لم تخلق الا له لوفور نصيبه منها وجا قوله تعالى وسيجنبها الاتقى على موازنة
ذلك ومقابلته مع ان كل تقي يجنبها قال بعض العلما هذه الاية تدل على ان ابا بكر رضي الله عنه
افضل الصحابة لانه وصفه بالاتقى وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم واذا كان اكرم
عند الله كان افضل **سورة الضحى** فان قيل كيف وصفه عليه السلم
ونبيه
بالضلال قلنا معاذ الله لا يكون ضالا اي كافرا لا قبل النبوة ولا بعدها والضال الكثير

ماورد في القران بمعنى الكافر **قلنا** المراد به هنا انه تعالى وجدك ضالا عن معالم
النبوه واحكام الشريعة فهداك اليها هذا قول الجمهور الثاني انه ضل وهو صغير في شعاب
مكة فرده الله تعالى الى جده عبد المطلب الثالث ان معناه ووجدك ناسيا فهداك الى
الذكر لان الضلال جا بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
فان قيل لو كان الضلال بمعنى النسيان لما جمع بينهما في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى
قلنا لا ندعي انه حيث ذكر كان بمعنى النسيان فهو في تلك الاية بمعنى الخطا وقيل بمعنى
الغفله الرابع ان معناه ووجدك جاهلا فعلمك **فان قيل** كيف من سبحانه عليه باخراجه
من الفقر الى الغنى بقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى اي فقيرا والعايل الفقير سوا كان له
عيال او لم يكن **قلنا** قال ابن السايب واختاره الفرا انه لم يكن غناه بكثره المال ولكن الله تعالى
ارضاه بما اتاه ولم يكن له ذلك الرضا قبل النبوه وذلك حقيقة الغنى ويؤيده قوله عليه السلم
الغنى غنى القلب وقال غيره المراد به انه اغناه بمال خديجه عن مال ابي طالب فالمراد به
الاغنا بتسهيل ما لا بد منه وتيسيره لا الاغنا بفضول المال التي لا تجامع صفة الفقر

سورة الم نشرح

فان قيل اي فايدة في زيادة لك وعنك والكلام
تام بدونه **قلنا** فايدته الابهام ثم الايضاح وهو نوع من انواع البلاغة فلما قال تعالى
الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا له ثم قال صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في عنك
فان قيل كلمة مع للمصاحبه والقران فما معنى اقتران العسر واليسر **قلنا** سبب نزول
هذه الاية ان المشركين عيروا رسول الله عليه السلم واصحابه رضي الله عنهم الفقر والضايقة التي

كانوا فيها فوعدهم الله تعالى بيسر اقربما من زمان عسرهم واراد تاكيد الوعد لتسليتهم
وتقويه قلوبهم فجعل اليسر الموعود كالمقارن للعسر في سرعه مجيئه **فان قيل** ما معنى قول
ابن عباس رضه لن يغلب عسر يسرين ويروى ذلك عن النبي عليه السلم ايضا **قلنا** هذا عمل على
الظاهر وبنا على قوه الرجا وان وعد الله تعالى لا يحمل الا على احسن ما يحتمله اللفظ واكمله
واما حقيقة القول فيه فهو انه يحتمل ان تكون الجمله الثانيه تاكيدا للاولى كما في تكرار
قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وما اشبهه وكما في قولك جاني رجل جاني رجل وانت تعني واحدا
بعينه في الجملتين فعلى هذا يتحد العسر واليسر ويكون تعريف العسر لانه حاضر معهود
وتنكير اليسر لانه غايب مفقود او للتفخيم والتعظيم ويحتمل ان تكون الجمله الثانيه وعدا
مستانفا فيتعدد اليسر حينئذ على ما قيل ويؤكد ان الجمله الثانيه للتاكيد انه ليس في
مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الا مره واحده **فان قيل** فاذا ثبت في قراته غير
مكرر فكيف قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن
يغلب عسر يسرين **قلنا** كانه نزل ما فيه من التفخيم والتعظيم بالتنكير منزله التثنيه لان
المعنى يسرا اي يسر واما من فسره بيسرين فانه قال احد اليسرين ما يسر من الفتوح
في زمن النبي عليه السلم والثاني ما تيسر بعده في زمن الخلفا وقيل هما يسر الدنيا ويسر
الاخره كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب

سورة التين

فان قيل كيف وجه صحة الاستثنا في قوله تعالى الا الذين

امنوا وعملوا الصالحات قلنا قال الاكثرون والمراد بالانسان هنا الجنس ورده اسفل
سافلين ادخاله النار فعلى هذا يكون الاستثنا متصلا ظاهر الاتصال ويكون قوله تعالى فلهم
اجر غير ممنون قائما مقام قوله تعالى فلا نردهم اسفل سافلين واما على قول من فسر الرد اسفل
سافلين بالهرم والخرف وقال السافلون هم الضعفا والزمنى والاطفال والشيخ الهرم
اسفل هولا كلهم فعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا بمعنى لكن ومعنى قوله تعالى فلهم اجر غير
ممنون اي غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل من الكبر اي الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
في حال شبابهم وقوتهم فانهم اذا عجزوا عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات
والحسنات الى وقت موتهم وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنه من قرا القران لم يرد الى ارذل
العمر وقال بعض العلما الذين امنوا وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم لا يردون الى
الخرف وارذل العمر وان عمروا طويلا وتمسك بظاهر قول ابن عباس رضي الله عنه **سورة العلق**
فان قيل اين مفعول خلق الاول قلنا يحتمل وجهين احدهما ان لا يقدر له مفعول بل يكون
المراد الذي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه كما في قوله تعالى الا يعلم من خلق في احد
الوجهين وقولهم فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع الثاني ان يكون مفعوله مضمرا تقديره الذي
خلق كل شي ثم افرد الانسان بالذكر تشريفا له وتفضيلا فان قيل كيف قال تعالى خلق الانسان
من علق على الجمع ولم يقل من علقة قلنا لان الانسان في معنى الجمع بدليل قوله تعالى ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا والجمع انما خلق من جمع علقة لا من علقة فان قيل هذا الجواب
يرده قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة

ثم من علقة قلنا المراد ثم فانا خلقنا اباكم من تراب ثم خلقنا كل واحد من اولاده من
نطفة وقيل انما قال من علق رعاية للفاصلة الاولى وهي خلق **سورة القدر**
فان قيل ما معنى قوله تعالى من كل امر وتنزلهم من الامر لا معنى له قلنا من هنا بمعنى الباء
كما في قوله تعالى يحفظونه من امر الله تعالى وقوله يلقي الروح من امره اي بكل امر قضاه الله تعالى
في تلك السنة من ليلة القدر الى مثلها تنزل الملائكة به من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا وقيل
الى الارض **سورة البينة** فان قيل المراد بالرسول هنا محمد عليه السلام
بلا خلاف فكيف قال تعالى يتلو صحفا وظاهره يدل على قراة المكتوب من الكتاب وهو
منتف في حقه عليه السلام لانه كان اميا قلنا المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه لانه
هو المنقول عنه عليه السلام بالتواتر فان قيل ما الفرق بين الصحف والكتب حتى قال تعالى
طل صحفا مطهرة فيها كتب قلنا الصحف القراطيس وقوله تعالى مطهرة اي من الشرك والبا
وقوله تعالى فيها كتب قيمة اي مكتوبات مستقيمة ناطقة بالعدل والحق يعني الايات والاحكام
فان قيل كيف قال تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة اي النبي عليه
او القران والمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى وهم ما زالوا متفرقين مختلفين يكفر
كل فريق منهم الاخر قبل مجي البينة وبعدها قلنا المراد به تفرقهم عن تصديق النبي عليه
والايمان به قبل ان بعث فانهم كانوا مجمعين على ذلك متفقين عليه باخبار التورية والانجيل
فلما بعث اليهم تفرقوا فمنهم من امن ومنهم من كفر وقال بعض العلما المراد بالبينة ما في التورية
والانجيل من الايمان بنبوته ويويد هذا القول ان اهل الكتاب افردوا بالذكر في هذا التفرق

مع وجود التفرق من المشركين ايضا بعد ما جمعوا مع المشركين في اول السوره فلا بد ان يكون
مجي البينه امرا اخصهم ومجي النبي عليه السلم والقران العزيز لا يخصهم **سورة الزلزلة**
فان قيل ما معنى اضافة الزلزال الذي هو المصدر الى الارض وهلا قال تعالى زلزالا
كما قال تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وما اشبهه **قلنا** معناه الزلزال الذي تستوجبه
في حكمة الله تعالى ومشيئته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال ونظيره قولك اكرم
التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ويجوز ان يكون
المراد بالاضافة الاستغراق معناه زلزالها كله الذي هو ممكن لها **فان قيل** كيف قال تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة على العموم وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المومن معفو عنها مغفورة
باجتناب الكباير وكيف تثبت رويه كل عامل جزا عمله **قلنا** معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
من فريق السعدا ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقيا لانه جا بعد قوله تعالى يصدر
الناس اشتاتا وذكر مقاتل انها نزلت في رجلين من اهل المدينة كان احدهما يستقل ان يعطي
السايل الكسرة او التمرة ويقول انما نوجر على ما نعطيه ونحن نحبه وكان الاخر يتهاون
بالذنب اليسير ويقول انما اوعد الله تعالى النار على الكباير **سورة العاديات**
فان قيل كيف قال تعالى ان ربهم بهم يوميذ لخبير مع انه تعالى خبير بهم في كل زمان
فما وجه تخصيص ذلك اليوم **قلنا** معناه ان ربهم سبحانه مجازيهم يوميذ على اعمالهم فالعلم مجاز
عن المجازاة ونظيره قوله تعالى اوليك الذين يعلم الله ما في قلوبهم معناه يجازيهم على ما فيها لان
علمه شامل لما في قلوب كل العباد ويقرب منه قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي

سورة القارعة ٥ **فان قيل** كيف قال تعالى واما من خفت موازينه
اي رجحت سياته على حسناته فامه هاويه اي فمسكنه النار واكثر المومنين سياتهم راجحة
على حسناتهم **قلنا** قوله تعالى فامه هاويه لا يدل على خلوده فيها فيسكن المومن فيها بقدر
ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية
وتلك موازين الكفار **سورة التكاثر** ٥ **فان قيل** اين جواب لو تعلمون
قلنا هو محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر
والتفاخر ثم ابتدا تعالى بوعيد اخر فقال سبحانه لترون الجحيم **فان قيل** كل احد لا يخلو عن
نيل نعيم في الدنيا ولو مرة واحدة فما النعيم الذي يسال عنه العبد **قلنا** فيه سبعة
اقوال احدها انه الامن والصحة الثاني انه الما البارد الثالث انه خبز البر والما العذب
الرابع انه كل ماكول ومشروب لذيذ الخامس انه الصحة والفراغ السادس انه كل لذة
من لذات الدنيا السابع انه دوام الغدا والعشا وقيل ان السوال خاص للكفار والصحيح
انه عام في كل انسان وفي كل نعيم فالكافر يسال توبيخا والمومن يسال عن شكرها ويويد
هذا ما جا في الحديث انه عليه السلم قال يقول الله تعالى ثلاث لا اسال عبدي عن شكرهن
واساله عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من
اللباس **سورة العصر** ٥ **فان قيل** الاستثنا الذي
في السوره لا يدل على ان المومنين الموصوفين في ربح مع ان الاستثنا انما سيق لمدحهم بصاده
حالهم لحال من لم يتناوله الاستثنا **قلنا** الاستثنا ان لم يدل بصريحه على انهم في ربح ولكن

ايضا فهم سلكوا الصفات الاربع الشريفة يدل على انهم في اعظم ربح مع انا لو قدرنا انهم
لم يسوا في ربح فالمضادة حاصلة ايضا لانهم ليسوا في خسر بمقتضى الاستثنا **سورة الهمزة**
فان قيل ما الفرق بين الهمزة واللمزة **قلنا** قيل انهما بمعنى واحد لا فرق بينهما وانما
الثاني تاكيد للاول وقيل انهما مختلفان فقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب وقيل
الهمزة العياب في الوجه واللمزة العياب في القفا وقيل الهمزة الطعان في الناس
واللمزة الطعان في انساب الناس وقيل الهمز يكون بالعين واللمز باللسان وقيل عكسه فهذه
ستة اقوال **سورة الفيل** ٥ **فان قيل** ما معنى الابابيل وهل
هو واحد او جمع **قلنا** معناها جماعات في تفرقة اي حلقة حلقة وقيل هي التي يتبع
بعضها بعضا وقيل الكثيرة وقيل المختلفة الالوان قال الفرا وابو عبيدة لا واحد لها
وقيل واحدها إبّالة وإبّول وإبّيل **سورة قريش** ٥ **فان قيل**
باي شي يتعلق اللام في قوله تعالى لايلاف قريش **قلنا** قيل انها متعلقة باخر السورة التي
قبلها اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش هذا انهما في مصحف أُبي رضي الله عنه سورة واحدة
بلا فصل والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيهابوهم
ويحترموهم فينتظم لهم الامر في رحلتيهم ولا يجترئ احد عليهم وقيل معناه اهلكهم ليألف
قريش رحلة الشتا والصيف بهلاك من كان يخيفهم ويمنعهم وقيل انها متعلقة بما بعدها
وهو قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتا والصيف معناه ان نعم الله تعالى
عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل هي لام التعجب

معناه اعجبوا لايلاف قريش وكانت لقريش في كل سنة رحلتان للتجارة بها معاشهم رحلة
في الشتا الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام ثم قيل الايلاف هنا مصدر بمعنى الالف تقول
الفته ايلافا بالمد كما تقول الفته الفًا بالقصر كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون معنى
لايلاف قريش لالف قريش اي لحبهم الرحلتين وقيل آلف بالمد متعد الى مفعولين تقول
ألِفَ زيدٌ المكان وآلف زيد عمرا المكان فيكون معنى الاية لايلاف الله تعالى قريشا الرحلتين
فعلى هذا الوجه يكون المصدر مضافا الى المفعول وعلى الوجه الاول يكون مضافا الى
الفاعل واما تكرار اضافة المصدر في قوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم فقيل ان الثاني بدل من
الاول وقيل انه للتاكيد كما تقول اعطيتك المال الصيانة وجملك صيانته عن ذل السوال
سورة ارأيت ٥ **فان قيل** كيف توعد الله تعالى الساهي عن الصلاة
والحديث ينفي مواخذته وهو قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان **قلنا** المراد
بالسهو عنها التغافل عنها التكاسل في ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين
او الفسقة الشطار من المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من السهو بوسوسة الشيطان
او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه ولا اختيار وهو المراد في الحديث وكان النبي عليه
يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ولهذا قال تعالى عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم وعن
انس رضي الله عنه انه قال الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم **سورة الكوثر**
فان قيل ما الكوثر **قلنا** فيه قولان احدهما وهو قول ابن عباس رضي الله عنه انه الخير
الكثير فوعل من الكثرة كقولهم رجل نوفل اي كثير النوافل **ومنه قول الشاعر**

وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقايل كوثرا وقيل لاعرابية رجع
ابنها من سفر بم آب ابنك فقالت آب بكوثر ولقد اعطى الله النبي عليه السلم خيرا كثيرا
فانه اتاه الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومنهم من فسر هذا الخير الكثير
بالنبوة ومنهم من فسره بالعلم والحكمة ومنهم من فسره بالقران والقول الثاني
ان الكوثر اسم نهر في الجنة وهو قول اكثر المفسرين وقد جا في الحديث الصحيح عن
رسول الله عليه السلم انه قال الكوثر نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي
يوم القيمة وعنه ايضا في الحديث الصحيح انه قال بينا انا اسير في الجنة فاذا بنهر
حافتاه قباب اللولو المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك
ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه المسك الاذفر وروي في صفته انه احلى من العسل
واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة عدد نجوم السما لا يظما من شرب ابدا **سُورَةُ الكافرون**
فان قيل كيف قال ولا انتم عابدون ما اعبد ولم يقل من **قلنا** فيه وجهان احدهما
انه انما قال ما لمراعاة المقابلة في قوله لا اعبد ما تعبدون الثاني ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم
ولا تعبدون عبادتي وقال الزمخشري انما قال ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق وقال غيره ما في الكل بمعنى الذي والعايد محذوف **فان قيل** ما فايدة التكرار
قلنا فيه وجهان احدهما انه للتاكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه الثاني ان الجملتين الاوليين
لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخريين لنفي العبادة في الاستقبال فلا تكرار فيه وهذا قول

ثعلب والزجاج والخطاب لجماعة اعلمه الله تعالى انهم لا يومنون وقال الزمخشري ما يرد
الوجه الثاني وذلك انه قال لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على
مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال فالجملتان الاوليان
لنفي العبادة في الاستقبال والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي فقوله ولا انا عابد
ما عبدتم اي ما عهدت مني عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف تُرجى مني بعد الاسلام وقوله
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما ما انا على عبادته ويرد على قوله
والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل المنون العامل عمل الفعل لا يكون
الا بمعنى الحال او الاستقبال وعابد هنا عامل في ما وكذلك عابدون وجوابه انه على الحكاية
كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد واورد على هذا التقرير سوالا فقال
فان قيل هلا قال ولا انتم عابدون ما عبدتُ بلفظ الماضي كما قال ولا انا عابد ما عبدتم
قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثه وهو ما كان يعبد الله تعالى قبل بعثه بل بعد
بعثه ويرد على هذا التقرير ان اعظم العبادات التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين
بعقولهم قبل البعثة وقال بعض العلما انما جا الكلام مكررا لانه ورد جوابا لسوالهم العبادة
مناوبةً وكان سوالهم مكررا فانهم قالوا يا محمد تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك كذا مدة ثم
تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك كذا مدة فورد الجواب مكررا ليطابق السوال وهذا وجه
حسن لطيف **سُورَةُ النَّصْرِ** **فان قيل** اي مناسبة بين الامر بالاستغفار
وبين ما قبله فان مجي الفتح والنصر والظفر يناسب الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة **قلنا**

قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة علم النبي عليه السلام انه قد نُعيت اليه نفسه وقال
الحسن أُعلم النبي عليه السلام انه قد اقترب اجله فأُمر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر عمره بالزيادة
في العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب وعن ابن مسعود رضي
ان هذه السورة التوديع ورُوي ان النبي عليه السلام عاش بعد نزولها سنتين **سُورَةُ تَبَّتْ**
فان قيل كيف ذكره الله تعالى بكنيته دون اسمه مع ان ذلك اكرام واحترام **قلنا**
فيه وجوه احدها انه يجوز انه لم يعرف له اسم ولم يشتهر الا بكنيته فذكره بما اشتهر به
لزيادة تشهيره بدعوة السوء عليه الثاني انه نقل انه كان اسمه عبد العزى وهو كان عبد
الله لا عبد العزى فلو ذكره باسمه لكان خلاف الواقع الثالث انه ذكره بكنيته فان مصيره
الى النار ذات اللهب وانما كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما **سُورَةُ الاخلاص**
فان قيل المشهور في كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفي والواحد يستعمل بعد
الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد وجاني واحد وما جاني احد ومنه قوله تعالى
والهكم اله واحد وقوله تعالى لله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم
لا نفرق بين احد لستن كاحد فما منكم من احد فكيف جاهنا احد في الاثبات **قلنا**
قال ابن عباس رضي الله عنه لا فرق بين الواحد والاحد في المعنى واختاره ابو عبيدة
ويويده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وقولهم احد وعشرون وما اشبهه واذا كان معنى
واحدا لا يختص احدهما بمكان دون مكان وان غلب استعمال احدهما في النفي والاخر في الاثبات
ويجوز ان يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد **سُورَةُ الفلق**

فان قيل قوله تعالى من شر ما خلق يعمّ ما بعده ولكل ما بعده فما الفايدة في اعادته
قلنا خص شر هذه الاشيا الثلاثة بالذكر تعظيما لشرها كما في عطف الخاص على العام
تعظيما لشرفه وفضله او خصها بالذكر لخفاء شرها وانه يلحق الانسان من حيث
لا يشعر به ولهذا قيل شر الاعداء المداجي وهو الذي يكيد الانسان من حيث لا يعلم **فان قيل**
كيف عرّف سبحانه النفاثات ونكّر ما قبلها وما بعدها **قلنا** لان كل نفاثة لها شر وليس
كل غاسق وهو الليل له شر وكذا ليس كل حاسد له شر بل رب حسد محمود وهو الحسد
في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين الحديث **وقال ابو تمام**
وما حاسد في المكرمات بحاسد ؞ وقال آخر ان العلى حسنٌ في مثلها الحسدُ ؞
سُورَةُ النَّاسِ **فان قيل** كيف خص الناس بالذكر في قوله تعالى قل
اعوذ برب الناس وهو رب كل شي **قلنا** انما خصهم بالذكر تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم
لانهم اهل العقل والتمييز الثاني انه لما امر بالاستعاذة من شرهم ذكر مع ذلك انه ربهم ليعلم انه هو
الذي يعيذ من شرهم الثالث ان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي هو
الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض العبيد اذا اعتراه خطب بسيده ومخدومه ووالي امره
فان قيل قوله تعالى من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان الموسوس
ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن او بيان للناس الذي اضيفت الوسوسة
الى صدورهم والناس المذكور اخرا بمعنى الانس **قلنا** قال بعض ائمة التفسير المراد المعنى الاول
كانه تعالى قال من شر الوسواس الجني ومن شر الوسواس الانسي فهو استعاذة بالله تعالى

من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الزجاج وفي هذا الوجه اطلاق لفظ
الخناس على الانسي والنقل انه اسم للجني وقال بعضهم المراد المعنى الثاني كانه قال من شر
الوسواس الجني الذي يوسوس في صدور الناس جنيهم وانسيهم فسمي الجن ناسا كما سماهم
نفرا ورجالا في قوله تعالى انه استمع نفر من الجن وقوله تعالى يعوذون برجال من الجن فهو
استعاذه بالله من شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الانس
وهو اختيار الفرا والمراد بالجنه هنا الشياطين من الجن على الوجه الاول ومطلق الجن على
الوجه الثاني لان الشيطان منهم هو الذي يوسوس لا غيره ومطلقهم يوسوس اليه واختار
الزمخشري الوجه الاول وقال ما احق ان اسم الناس يطلق على الجن لان الجن سموا جنا
لاجتنانهم اي لاستتارهم والناس سموا ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا
بشرا لظهورهم من البشره ولو صح هذا الاطلاق لم يكن هذا المحمل مناسبا لفصاحة القران
قال واجود منه ان يراد بالناس الاول الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع وكما قرئ
من حيث افاض الناس ثم يبين بالجنه والناس لان الثقلين هما الجنسان الموصوفان
بنسيان حقوق الله عز وجل تم الكتاب بحمد الله وفضله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

سعر

اليك اشتكي لا منك ربي وانت لما بياني الدهر حسبي
تداوي علتي وتزيل همي وتومن روعتي وتزيل كربي

قلت يا ترى ذلون هذا حديث اخرجه جميع في معجمه والاكر ضعفوه
هكذا اخبرنا شيخنا امام المحدثين الشيخ ولي الدين العراقي سلمه الله

وايضا

الخلق على اربع اقسام منهم من اسعدهم ابتداء وانتهاء وهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم
ومنهم من اشقاهم ابتداء وانتهاء وهما فرعون وهامان ومنهم من اسعدهم ابتداء واشقاهم
انتهاء وهما ابليس وبلعم ومنهم من اشقاهم ابتداء واسعدهم انتهاء وهما ابي بكر وعمر رضي الله عنهم

سعر
ولها سرائر في الضمير تطويها
تبقى الضمير بانها في طيه

اغنيتك بين طايع الجفوني وذكرك في الخواطر والسكون
وجبك قد جرا في العضو مني كجري الما في ورق الغصون
ارا كل ارض تطلع فيه لا ارى الا جفوني
اغار عليك من نظري بعيني فابن احبك من زهو العيوني

عن عبد الله ابن الزبير رضي الله تعالى عنهم قال بينما هو في الطواف اذ اتاه شخص
فقال له شخص يا امام
قصدني حاجه له فترك الطواف ومضى معه ان
اترك للطواف وتقعدوا الحاجه الرجل فقال قضيت حاجه مسلم
كتب الله تعالى لي اجر حجه وعمره وان لم تقض كتب الله تعالى لي اجر عمره

روى عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

طلبت الرفعة فوجدتها في التواضع وطلبت الكرم
فوجدتها في العلم وطلبت الكرامة فوجدتها في التقوى
وطلبت المروة فوجدتها في الصدق وطلبت النصر
فوجدته في الصبر وطلبت الغنا فوجدته في القناعة
وطلبت الراحة فوجدتها في الرضا وطلبت ترك الغيبة
فوجدتها في الخلوة وطلبت السلامة فوجدتها في الصمت وطلبت
الراحة فوجدتها في تلاوة القران وطلبت ثقل الميزان
فوجدته في ذكر الله تعالى صدق الامام رضي الله تعالى عنه

لحروج الصايد ... على الصيد

وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما
هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ
إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما

زاد الله ملك السلطان حتى نرى الافلاك من قدوم وبعد
فاولها نهاية كل علي واخرها بداية كل سعد

قال ... ابن الحسن النوري رضي الله تعالى عنه

وطلبت الأعلى من العيش لم يزل حريصا على الدنيا يرغبونها
اذا شيبت لحيا شيئا فلا تكن على حالها الا رضيت بك وبنفسك
فاني رأيت النفس تجهد دائما لتصلح دنياها بافساد دينها

يا من زكى أصلا وطاب كرامة
وانبع غصنا مورقا ونما غرسا
اذكر الوعد الذي ... بكل العلماء وجاناً كل لي

اجزاء كحل

كحل اصفهاني درهم ۱۰ — كحل يمني ۱۰ درهم — بزر توتوند ۱ — توتيا يمني ۱۰
توتياي هندي ۲ — راسخت طاشي ۲ — بيچ درهم زنكار — انزروت ۱۰
زرده جوز ۲ — جمله سني برحلكه قوييب هزونج بركجه بشور لر انده سحق ايده لر محكم

تحوي تاريخ الخلفاء بقول ... ... الفجر

ابو بكر عمر عثمان علي حسن ...

علي علي علي علي علي علي علي

سنين ... ... على الدار ... سعد

ابو بكر الصديق رضي الله عنه مات ليلة الثلاثاء وقيل ليلة الجمعة

لسبع ليالي بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ... وعمره

ثلاث وستين سنة فكان مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال

وقال المعتصم منه

دع ما يقول من التشبيب والغزل وانزل صفات ... ... العقل

وامدح امام الهدى شيخ الوفا ابا بكر صحيح الرأي ذا العلم والعمل

اختاره المصطفى المختار من مضر حتى تفضيله فاق الاعلى

اكرم بافضل من شمس الضحى طلعت عليه بعد رسول الله والرسل

هو المفضل والتقوى سجيته ليس التكحل في العينين كالكحل

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولي الخلافة بعد ابي بكر الصديق ... ... الاولى

... عشر من الهجرة وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وكان يلبس جبة صوف

مرقوعة ... ويطوف في السوق ومعه الدرة ويؤدب بها الناس وقتل رحمه الله ...

... بقين من ... وعشرين للهجرة وقال المعتصم منه رضي الله عنه

لله انت وما اوتيت يا عمر ابن الذي بك دين الله منتصر

ابن الذي ظهر الفتح المبين به والا ... الذنب والصاد الذكر

بالله نعتضد بالله ننتصر بالله نعتصم بالله ننتصر

... على الحمد الا اللوم ولا ... فتى ... الفكر

عثمان بن عفان رضي الله عنه

ولي الخلافة بعد عمر

المحرم سنة اربع وعشرين للهجرة

وقتل رحمه الله ... ذي الحجة

سنة خمس وثلاثين للهجرة ... ...

احدى عشرة سنة ... احدى

عشر شهرا ... وعشرين يوما

... ... الى البلد

... ... على الناس ... ...

... ...

... ...

وقال المعتصم منه

قتلتم ولي الله في جوف داره

وجئتم بامر جائر غير مهتد

فلا ... ... قوم تعاونوا

... ...